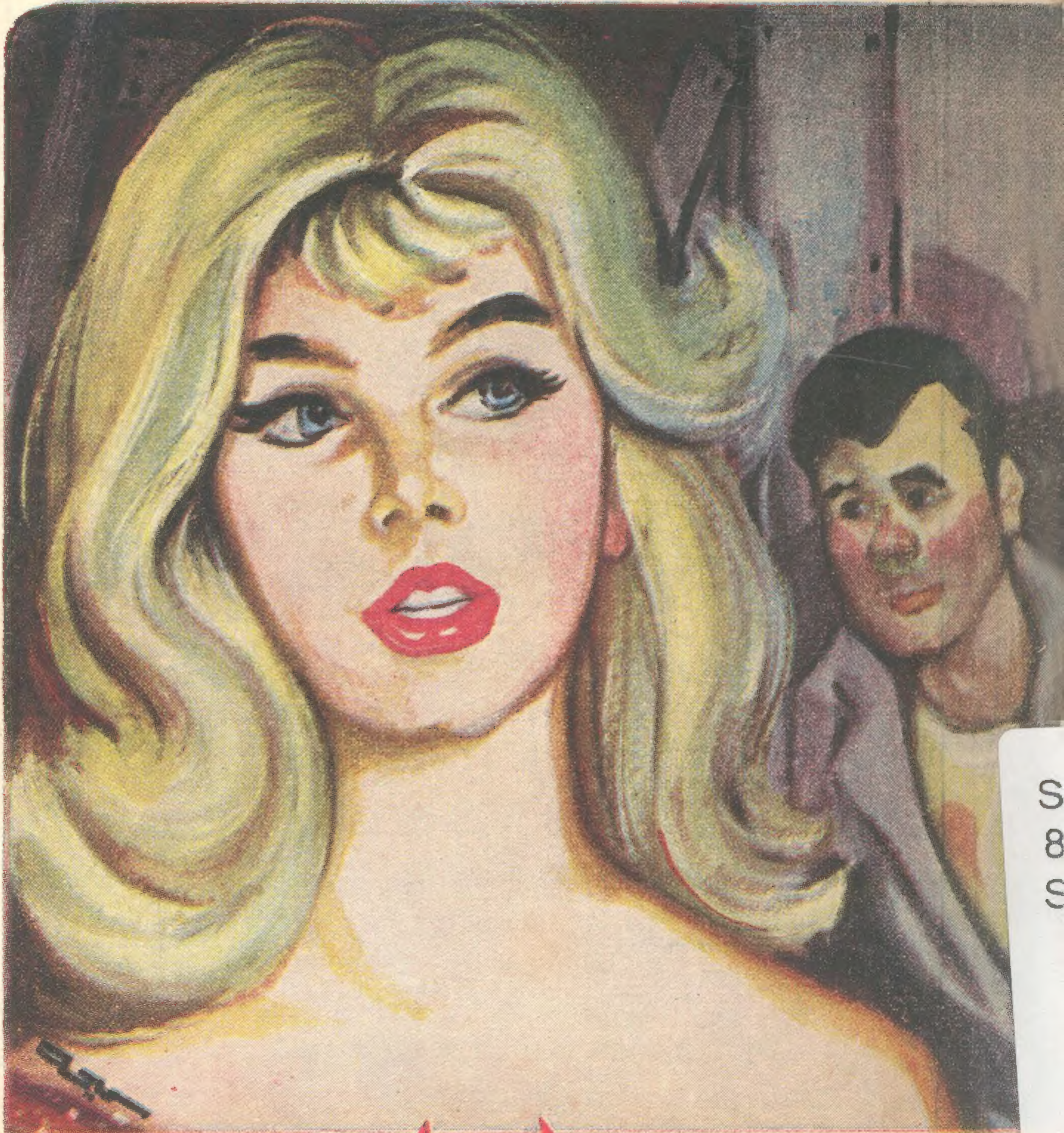


رجال ونساء وحب

يحيون شتايبك



روائع القصص العالمية



روايات الهلال

585

روايات الهلال

REWAYAT AL-HILAL

تصدر عن دار الهلال
مؤسسة الاهرام والهلال

رئيس التحرير : طاهر الطناحي

العدد ١٤٤ * ديسمبر ١٩٦٠ * جمادى الآخرة ١٣٨٠

No. 144 December 1960

بيانات ادارية

ثمان العدد في اقليم مصر والسودان ٨٠ مليما - في الاقطار
العربية عن الكميات المرسله بالطائرة : في اقليم سوريا
١٠٠ قرش سوري - في لبنان ١٠٠ قرش لبناني -
في الاردن ١٠٠ فلس - في العراق ١٠٠ فلس

الاشتراك السنوي (١٢ عددا) - اقليم مصر والسودان ٨٥
قرشا صاغا - اقليم سوريا ولبنان (بالطائرة) ١٠٧٥
قرشا سوريا لبنانيا - السعودية والعراق والاردن
وليبيا واليمن وغزة والمغرب ١١٠ قروش صاع - الامريكتين
٥ دولارات - سائر انحاء العالم ١٥٠ قرشا صاغا
طريقة الدفع

في اقليم مصر : بموجب اذونات او حوالات بريدية او
شيكات - السودان : بموجب حوالات بريدية وشيكات
في الخارج : بموجب حوالة نقدية او بشيك على احد
بنوك القاهرة - وقيمة الاشتراك ترسل مقدما لقسم
الاشتراكات بدار الهلال او الى احد وكلائنا
ولا يمكن قبول اذونات البريد او اوراق البنكنوت

الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك - القاهرة
المكاتب : روايات الهلال - بوسنة مصر العمومية - مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

روايات المهلا



رجال ونساء .. وحب!

بقلم الكاتب العالمي
جون شتاينبك

ترجمة
حسين القبانى

حقوق الطبع محفوظة لدار الهلال

مؤلف الرواية

يعتبر جون ارنست شتاينبك من اكبر الروائيين المعاصرين فى العالم ، ويرى كثير من النقاد انه « سومرست موم الولايات المتحدة » وذلك لتشابههما فى طريقة العرض العقلى القائم على العمق ، وعلى روعة الصياغة ، وبراعة التحليل ، والقدرة الفائقة على جذب انتباه القارئ الى كل ما يكتبه

وقد ولد شتاينبك فى ٢٧ فبراير عام ١٩٠٢ بمدينة سالىناس ، ثم التحق بجامعة ستانفورد عام ١٩١٩

وفى عام ١٩٣٠ تزوج كارول هيننج ، وعاش معها الى أن فصل بينهما الطلاق فى عام ١٩٤٣ ثم تزوج للمرة الثانية من جين كونجر فى نفس العام ، وانجب منها ولدين وابنة « نوم » وجون والمين سكوت »

وقد اشتغل فى خلال الحرب العالمية محررا ومراسلا حربيا فى ميادين القتال وقد وضع فى هذه الفترة كتابين من اعظم الكتب التى تناولت مشكلات الحرب والسلام وهما « سقوط القمر » فى عام ١٩٤٢ و « كامبرى راد » فى عام ١٩٤٥

وجدير بالذكر ان شتاينبك فاز بجائزة بوليتزر للادب ، وهى فى أمريكا لا تقل شأنًا عن جائزة نوبل العالمية

ويقوم جون شتاينبك فى الوقت الحاضر بنبويورك بالشارع ٤١ رقم « ١١٨ »

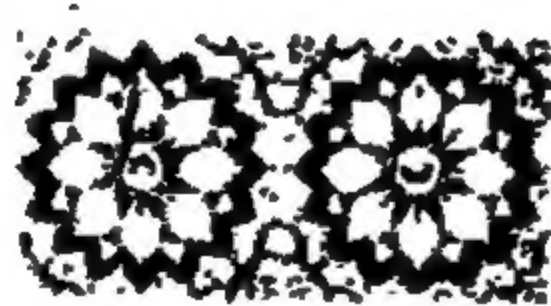


ويمتاز شتاينبك بأنه روائى تاريخى وعصرى معا ، فهو ينتقى من سجلات التاريخ حكاية قصيرة ثم يضيف عليها من فنه وبراعته

وخياله وقوة تعبيره ما يحيلها الى قصة رائعة أخاذة تفتن الالاب .
وهو حين يكتب قصة تاريخية ينقل القارئ عبر القرون والاعوام ،
ويرسم صورة الماضي حية بارزة حتى ليخيل لقارئه أنه يعيش
في جو هذا الماضي . ومثال ذلك رواية « ساحرة الرجال » التي
قدمناها في شهر يونية الماضي

وهو حين يكتب عن العصر الحالي يصوره في أمانة ودقة وبراعة
وجمال ، كما فعل في روايته هذه التي نقدمها للقراء والتي سمينها
« رجال ونساء » . وحب « واسمها الأصلي « موقف الاتوبيس »
« The Wayward Bus »

وهذه الرواية التي نقدمها للقارئ اليوم نالت شهرة عظيمة ، وهي
التي جعلت مؤلفها شتاينبك يجلس في مصاف كبار الروائيين
الامريكان في هذا العصر



شخصيات الرواية

جون شيكو John Chicoy : صاحب استراحة ريلز كورنر وقائد
سيارة عامة

اليس شيكو Alice Chicoy : زوجة جون شيكو

المستر بريكارد Mr. Pritchard : رجل اعمال من شيكاغو

المسز بريكارد Mrs. Pritchard : زوجة المستر بريكارد

فان برانت Van Brant : رجل عجور من دوى الاملاك

آرنست هورتون Ernest Horton : مندوب شركة لانتاج العاب
التسلية

كاميليا أوكس Camille Aokes : ممثلة فى الفرق الاستعراضية

نورما Norma : فتاة تعمل فى استراحة ريلز كورنر

بمبلز Pimples : غلام مرأق يعمل فى استراحة ريلز كورنر

ميلارد Mildred : فتاة عصرية متحررة هى ابنة المستر بريكارد

الفصل الأول

ركن النوار

قبل مدينة سان سيدور بمحور اثنين واربعين ميلا ، وعلى الطريق الزراعي العام الواقع في الشمال الجنوبي من ولاية كاليفورنيا ، نجد مفترقا للطرق اطلق عليه منذ اثنين وثمانين عاما اسم « ريبلز كورنر » أو ركن النوار . ونرجع تسميته بهذا الاسم الى عائلته من نوار الولايات الجنوبية في الحرب الاهلية الامريكية عام ١٨٦٢ ، احسنت في هذه المنطقة ، ودافعت عنها ، واستقرت فيها ، واشتغلت بالحدادة والزراعة فترة من الزمن ، ثم انقرض أفرادها عن آخرهم دون أن يتركوا وراءهم غير هذا الاسم الذي اطلق على مفترق الطرق في تلك المنطقة

ومن هذا المفترق للطرق يمتد طريق له منعطفات يمينية نحو الغرب مسافة تسعة واربعين ميلا ، وعندئذ يتصل بطريق زراعي آخر كبير يمتد من سان فرانسيسكو الى لوس انجليس ، ومنها بطبيعة الحال الى هوليوود . وعلى هذا فانه يتحتم على كل شخص داخل هذا الرادى القسبح ، يريد أن يمضى الى الشاطئ في تلك البقعة من الولاية أن يتخذ الطريق الذي يبدأ من « ريبلز كورنر » ويظل يتلوى بين التلال ، ووسط بقعة صحراوية صغيرة ، ثم داخل الحقول والجبال حتى يصل اخيرا الى الطريق الساحلى العام ، في قلب مدينة سان جوان دى لاكروز

فى هذا المفترق من الطرق المسمى « ريبلز كورنر » نجد بطلنا فستنا حوز شيكو وزوجته أليس وقد اشترى مساحا من الارض أقاما عليها محطة لخدمة السيارات ، وجراجا ، ومطعما ، واستراحة صغيرة ، وورشة لاصلاح ما تصاب به السيارات من عطب . كما

حصلا على امتياز نقل المسافرين من ريلز كورنر الى مدينة سان
جوان دى لاكروز على الطريق الساحلى العام

وتقع القاعة المؤدية الى الطعام وراء مضخات البنزين ، لا تفصل
بينهما غير مساحة من الارض المنزرعة بالزهور ، والمفروشة بالرمال
البيضاء النظيفة . اما المقاعد نفسها ، فهي متوسطة الاتساع ، ذات
مائدة للخدمة « بنك » ومقاعد مستديرة مثبتة فى الارضية امامها ،
وثلاث مناضد لمن يريد ان يتناول طعاما بعيدا عن مائدة الخدمة .
وهذه المناضد قلما تستخدم لان الجالس اليها مضطر لان يدفع
للمسر شيكو « بقشيشا » اضافيا ، ولهذا يفضل العملاء الجلوس
على المقاعد المثبتة امام مائدة الخدمة مباشرة

وراء مائدة الخدمة نرى مجموعة من الارفف ، وعلى الرف الاول
نجد شطائر الحلوى ، وكعك جوز الهند ، وبعض الفطائر الجافة .
وعلى الرف الثانى نجد علب الحساء المحفوظ ، والبرتقال ، والموز ،
وعلى الرف الثالث نجد علب الدقيق ، ومسحوق الارز ، والزبيب ،
وغير هذا او ذاك من الحبوب المعبأة . ونجد فى احد طرفى المائدة
شواية وبجانها حوض ، وبجانب الحوض زجاجات البيرة والجبن ،
وبجانب هذه علب الآيس كريم ، وعلى المائدة نفسها جهاز آلى توضع
فى ثقبه النقود فيدير الاسطوانة الفنائية او الموسيقى المطلوبة ،
وبجانبه زجاجات الملح والفلفل والخسردل والمناشف الورقية ،
والعلب الزجاجية لعرض الكعك والفطائر ذات الاغطية المصنوعة من
اللدائن «البلاستيك» . اما الجدران فهي مزينة بعدد من « النتائج »
واعلانات المياه الغازية ومصانع الحلوى ، ومزينة أيضا بصور فتيات
جميلات شبه عاريات ، بارزات النهود ، طويلات السيقان ، صامرات
الخصور ، مستديرات الارداف

وكانت اليسى شيكو - المسر جون شيكو - التى تعمل بين صور
هذه الفتيات الحسنات ، سيدة فى نحو الاربعين من العمر ، عريضة
الارداف ، ذاوية الصدر ، ملفوفة الجسم الى حد ما ، ولكنها لم
تشعر ابدا بالغيرة من فتيات هذه الصور الاعلانية ، لانها لم تر فى
حياتها من تشبههن فى واقع الحياة ، وتعتقد انه ليس هناك من رأى
فى حياته مثلهن . وكانت تقضى سحابة النهار وشطرا كبيرا من الليل

في اعداد السجق ، وقلبي البيض ، وتسخين علب الحساء ، وضرب
الآيس كريم . . . فلا عجب اذا كان التعب يدب في أوصالها آخر
النهار ، ويؤثر على أعصابها ، ويجعلها تهمل زينتها

وبجانب قاعة الطعام - نجد الجراج الذي كان في الاصل مصنع
الحدادة للعائلة المنقرضة . وفي هذا الجراج يقيم جون شيكو معظم
وقته اذا لم يكن مشغولا بقيادة سيارته الحافلة بالركاب بين ريبلز
كورنر ومدينة سان جوان دي لاكروز . وجون شيكو هذا رجل طويل
القامة قوى البنية ، ينحدر من ام مكسيكية ووالد إيرلندي ، ويبلغ
من العمر نحو خمسين عاما ، ولكن من يراه يحسبه في الأربعين . وهو
أسود العينين ، ناعم الشعر ، جميل الرأس ، وسيم الوجه ، ملوح
السرة ، لحيه روجته بجنون ، وتخشاها بعض الخشية ، لانه رجل ،
ولان الرجال في الدنيا - كما تبينت آليس أخيرا - قليلون

وفي هذا الجراج يعمل جون شيكو في اصلاح الاطارات ، وتنظيف
حزانات الوقود ، واعداد ما يلزم لمضخات البنزين ، وغير هذا وذاك
من الشئون التي لا مندوحة عنها للخدمة والصيانة في محطة
بسرين . وهو يقوم بهذه الاعمال في الاوقات التي لا يقود فيها سيارته
الحافلة ، اى قبل العاشرة والنصف صباحا ، وبعد الرابعة مساء .
اما فيما بين هاتين الساعتين ، فانه يكون مشغولا بقيادة سيارته التي
تحمل المسافرين الذين هبطوا في ريبلز كورنر ، الى مدينة سان جوان
دي لاكروز ، ثم العودة بغيرهم من هذه المدينة الى ريبلز كورنر
حيث يسنقلون السيارة العامة الذاهبة الى الشمال في تمام الساعة
الرابعة والخمسين دقيقة ، او الاخرى الماضية الى الجنوب في
الخامسة والرابع

وعندما يكون المستر جون شيكو مشغولا بقيادة السيارة ، يقوم
بالعمل في الجراج غلمان او شبان دون العشرين من العمر عادة
سفارتون في اقلهار البراعة والمقدرة على العمل ، ولكنهم يتفقون في حب
الكسل والاهمال والجري وراء البنات . ولهذا قلما كان يبقى احدهم
مدة طويلة في هذا العمل ، لان جون شيكو ، وهو نفسه رجل بارع
نشط . كان حريصا دائما على ارضاء عملائه ، فلا يطبق أى خطأ
يحدث بسبب الاهمال أو الكسل

وكان معظم الغلمان والشبان الذين عملوا معه ، يتخذون من هذا العمل مجرد « محطة » في طريقهم الطويل الى هوليوود حيث تناديهم الشهرة والثراء ، وحيث تتركز احلامهم في الليل والنهار

وتقع وراء الجراج دورتان للمياه منفصلتان تماما ، احدهما « للرجال » والثانية « للنساء » وللأولى ممر يؤدي الى يمين الجراج ، وللأخرى ممر يؤدي الى يساره

ومن معالم هذه البقعة مجموعة من السنديان الشامخة المحيطة بالجراج والمطعم ، لا يعرف أحدهم أنبتها في تلك البقعة ، وإنما المؤكد أنها تزيد في العمر عن مائتي عام . وهذه الاشجار البديعة تزود المحطة في الصيف بالظلال الوارفة التي يتظلل بها المسافرون لتراحة ولتناول الغداء ، ولتبريد محركات سياراتهم الخاصة . وكانت المحطة نفسها جميلة تسر العين ، مطلية باللونين الأخضر والاحمر ، وتدور بها أصص الازهار العاطرة ، وتمتد أمامها الرمال البيضاء التي ترش كل يوم بالماء . أما في داخل المطعم والجراج ، فكان النظام مستتباً ، وكل شيء يسير في دقة وترتيب ، مع الحرص الشديد على النظافة وحسن الرواء

وكما كان جون شيكو يعاني الشيء الكثير من مساعديه العمال ، الذين لا يكاد الواحد يقيم معه غير أسابيع قليلة حتى يمضي ليحل آخر محله ، كانت المسز شيكو تعاني من نفس المشكلة مع مساعداتها من العاملات في المطعم . فالجميلة منهن لا تلبث ان تترك العمل بعد أيام قليلة مع أحد العملاء ، ونصف الجميلة لا تكف عن التأوهات وهي تنصت الى الاغاني ، ولا تتعب من كتابة الرسائل المطولة الى الممثل المشهور كلارك جيبيل . كما هو الحال مع هذه الفتاة التي كانت تعمل معها عند وقوع أحداث هذه القصة ..

إنها الفتاة نورما التي يملأ كلارك جيبيل خيالها ، ويجعلها هدفها طيباً لقذائف لسان المسز اليس ، لاسيما عندما تكون هذه الأخيرة متعبة متوترة الأعصاب

ونظام العمل في المحطة لا يتغير في الصباح . فعندما تشرق الشمس ، وربما قبل أن تشرق في الشتاء - تكون اليس قد أعدت ابريق القهوة الضخم لاستقبال أصحاب وسائل السيارات الخاصة أو سيارات النقل البري ، أو مندوبي أقسام البيع والتوزيع في

الشركات الذين يبدأون السفر ليلاً حتى تتسع ساعات النهار لنشاطهم الموفور . وكان هؤلاء هؤلاء يجدون في قاعة المطعم ، وفي تلك الساعات المبكرة ، الراحة والدفع والإفطار الشهى . ثم يبدأ السائحون وغيرهم من المسافرين في الوفود بعد شروق الشمس ، أما لتناول الطعام ، أو لشرب القهوة ، أو للسؤال عن اتجاه الطريق

وكان السياح أو المسافرين الوافدون من ناحية الشمال لا يهتمون نورما في قليل أو كثير ، وإنما كان اهتمامها يتركز في الوافدين من الجنوب ، من مدينة سان جوان دي لاكروز ، لأن الاحتمال كبير في أنهم مروا في طريقهم بهوليوود ، كعبة آمالها ، ومشابة فارس أحلامها . إذ من يدريها ، فاتها قد تجد بينهم من رأى كلارك جيبيل وجها لوجه . وكانت نورما تبدأ رسائلها المطولة إلى جيبيل بهذه العبارة « عزيزي المسنر جيبيل » ثم تختتمها قائلة « جيبيلك المجهولة » . وكانت ترتعد بالانفعال وهي تكتب الكلمتين الأخيرتين ، وكأنها تتوقع أن يعرف « جيبيل » من هي هذه الحبيبة المجهولة

وفي بعض الأحيان كان تمنى النفس بأنها سوف ترفع عينيها الحاليتين - يوما - وهي تمسح مائدة الخدمة وتلمعها - فتري الباب يفتح ، ويدخل منه فارس أحلامها « جيبيل » ويقف متسمرًا في مكانه حين يراها ، ويفتح فمه دهشة لجمالها ، وتقول عيناه بوضوح : « آه ، هذه هي فتاة أحلامي »

وعند هذا الحد كانت أحلام نورما تتوقف ، لأنها من التسوع الشديد الحياء والخجل . وعدا هذا لم تكن في تلك السن ، التاسعة عشرة من العمر ، قد عرفت بعد كيف تمارس الحياة الزوجية . وكانت مظاهر الحب الجنسي في حياتها لا تعدو صراعا ضيقا متصلا مع الذين يحاولون اغتصابها وغما عنها ، فيمزقون ملابسها ، ولكنها كانت في كل مرة تخرج ظافرة منتصرة ، وكانت تعرف في قرارة نفسها أن « جيبيل » لا يمكن أن يفعل هذا معها ، لأنه رجل مهذب . ولم تكن نورما بارعة الجمال ، كما لم يكن شكلها منفرا ، فهي فتاة لا تخلو من الجمال إذا أنت جلست معها مرة بعد مرة وجعلتها تالفك وتطمئن إليك . فهنا تلتصع عيناها الواسعتان بالحنين ، وتفتر شفها الورديتان عن ابتسامة فيها طفولة وإيتاس ،

وربما اضطرب صدرها البارز قليلا عندما تطيل نظراتك الى عينيها
وكانت تمتلك قطعتين من الحلى ورثتهما عن أمها ، سوار من
الذهب المنقوش ، وقلادة من اللؤلؤ الثريف والمحار . ولكنها كانت
تعتز ، الى حد الجنون ، بقطعتين أخريين من الحلى استرتهما من
مالها الخاص : دبله رواج ، وحاتم زواج مرصع بقطعة كبيرة من
الماس المقلد وكانت شديدة الحرص على اخفاء هاتين القطعتين أثناء
النهار في قاع حبة ملابسها التي لا تتركها مفتوحة أبدا . حتى
إذا جن الليل ، وضعت الخاتمين في أصبعها الخنصر ، ونامت وعلى
شفتيها أنسامه راضية



أما غرفات النوم في المطعم ، فكانت قليلة وبسيطة وبعيدة عن
الانظار . ففي جانب الجدار الواقع وراء مائدة الخدمة ، يوجد باب
يؤدي الى ممر صغير ينتهي بغرفة نوم جون شيكو وزوجته .
وهي تحوى على سرير عريض لشخصين ، ومنضدة ، ومنتكا مريح ،
وثلاثة مقاعد ، ومصباح ذى ظلة خضراء ، وعلى الارضية سجادة
من نوع جيد

وتؤدي هذه الغرفة الى غرفة نوم نورما مباشرة ، وذلك ان
المسز اليس كانت حريصة على رعاية الفناة التي تعمل معها في هذه
الناحية الاخلاقية ، وترى انها مسئولة عنها بطريقة مباشرة . ومن
ثم كان على نورما ان تمر بغرفة اليس عند دخولها الى غرفتها او
عند الخروج منها . اما الحمام الصغير ، فكان يقع في الممر

الفصل الثاني

جون شيكو

كانت فلول الليل في النزاع الاخير عندما سار جون شيكو حاملا المصباح الى باب الجراج . وكان الشاب « بيمبلز » يسير وراءه مترنحا وعيناه مثقلتان بالنوم ، ويداه في جيبى سرواله ، وجسمه النحيل يرتعد من الهواء البارد الثقيل بعير الزهور ورائحة الحقول ، والذي كان يهب من الشمال عبر التلال والحقول

وتناول شيكو من جيب ملابس العمل حلقة مفاتيح ، اختار منها مفتاحا كبيرا وفتح باب الجراج ، ثم اضاء المصباح الكهربائي الذي يتوسط السقف ، واطفا المصباح الذي كان يحمله ، ثم تناول مجموعة من الآلات والادوات . وراح يختار منها ما يحتاج اليه ، بينما وقف بيمبلز كارسون بجانبه ، معتمدا بمرفقه على منضدة للعمل ، يرقبه ، في تكاسل وصمت ، ويحاول جاهدا ان يطرد بقايا النوم من عينيه

وكان بيمبلز غلاما في نحو السابعة عشرة من عمره ، طويل القامة ، نحيل الجسم ، ضيق الكتفين ، شاحب لون العينين ، يمتلىء وجهه المستطيل بحب الشباب المزمن الذي جعل أهله ومعارفه يطلقون عليه « بيمبلز » ، والذي اكد له الاطباء انه سوف يزول بعد ان يتجاوز الثانية والعشرين من عمره ، ولكنه مع هذا لم يكف عن شراء الادوية والمراهم التي يقرأ عن فائدها في أزالتها

وكان في ذلك الصباح يرتدى سترة جلدية من النوع الذي يرتديه راكبو الدراجات البخارية في المسافات الطويلة ، وسروالا ضيقا أزرق اللون ، ونعلا خفيفا له اربطة تدور حول أعلى القدمين . ووضع جون شيكو ما اختاره من آلات وادوات في كيس جلدي ثم قال لبيمبلز :

— هات مصباح العمل ذا السلك الطويل واتبعنى الى السيارة يا بمبلز . هلم استيقظ وافتح عينيك واطرد بقايا النوم عن راسك وانتفض بمبلز كما يفعل الكلب الكسول ، ثم قال :

— يبدو أن النوم يريد أن يغلبنى على أمرى

— دعك من الكسل ، وهلم احمل المصباح واللوح الخشبي ، فقد آن لنا ان نفرغ من اصلاح تروس السيارة

وتناول بمبلز المصباح الكهربائي الموضوع داخل شبكة من اسلاك الحديد تحفظه من الكسر ، وراح يكر سلكه الطويل المغلف بالمطاط ثم وضع « الكيس » فى « الفيشة » القريبة من باب الجراج ، وحمل بيده الاخرى اللوح الخشبي المبطن بالمطاط الذى يوضع عادة تحت السيارة عند اصلاحها لينام عليه من يقوم بعملية الاصلاح . ولكنه ما كاد يتعد قليلا عن الجراج فى الطريق الى السيارة حتى هتف قائلا حين شعر بقوة الريح الباردة تزداد :

— يا للسماء ، انها اذا امطرت فسوف تزيد الامور تعقيدا !

وكانت قمم الجبال فى الشرق قد بدأت تنكشف قليلا مع الفجر الزاحف ببطء ، وكان ضوء المصباح ينعكس على الارضية المفروشة بالرمال ، ويكشف عن اوراق اشجار السنديان المتساقطة . ووضع بمبلز اللوح تحت الجزء الخلفى من السيارة الحافلة وهو يكرر القول :

— انها اذا امطرت ...

فقاطعه جون شيكو قائلا :

— ان المطر لايهمنى فى الوقت الحاضر ، وانما المهم هو اصلاح هذا الترس الذى انكسر ثم تهدئة ثائرة الركاب الذين اضطروا الى قضاء الليل هنا

وكان الجزء الخلفى من السيارة مرفوعا عن الارض قليلا فوق حمالتين من الروافع الخشبية ، وكانت العجلتان الخلفيتان مفصولتين عن محاورهما ، وغطاء المحرك — الواقع فى مؤخرة السيارة — مرفوعا ايضا ، وعلى الجملة كان كل شيء معدا لعملية الاصلاح

وقال جون بمبلز وهو يرقد على اللوح تحت السيارة :

— قرب المصباح منى يا بمبلز ، نعم ، هكذا اذكر انى وضعت ترسا

جديدا ذات مرة في محور قديم ، فتحطم بعد ساعات قليلة من الاستعمال

فقال بملز :

— ان صوت تحطم الترس يجعل الانسان يضرس ، ثم يشعر ان شيئا ما تحته قد انفلت . ترى ، بما الذي جعل هذا الترس يتحطم بامستر شيكو ؟

فقال شيكو وهو يبدأ في العمل :

— لا ادرى ان هناك اشياء كثيرة لا يعرفها الانسان عن خصائص المعدن . انظر مثلا الى مصانع فورد ، انها تنتج السيارات بالآلاف في اليوم الواحد ، ولكنك تجد في كل مائة سيارة اثنتين او ثلاثة رديئة جدا مع انها خرجت من نفس المصنع ، وصنعت بنفس الآلات ، ومن نفس المعادن ؟ والعجيب ان دائرتها لا تقتصر على جزء معين منها او بضعة اجزاء ، وانما تشملها كلها ، فاذا كل واحدة منها تنهار تماما بعد بضعة اسابيع او اشهر من استعمالها . وفي الوقت نفسه تجد في كل مائة ثلاث او اربع سيارات تمتاز بمتانة مذهلة ، دون سبب معروف فتظل الواحدة منها سليمة تماما سنوات وسنوات دون ان يحتاج صاحبها الى اصلاح شيء فيها

فقال بملز :

— كانت لدى واحدة من هذا النوع ، بعثها اخيرا واعتقد انها ستظل سليمة سنوات عديدة . واذكر اني لم اصرف عليها مليما طيلة السنوات الثلاث التي ظلت فيها ملكا لي

فقال جون :

— ان المعدن عنصر عجيب . ويخيل لي انه يتعب احيانا . . حسنا . . قرب المصباح نحو الجانب الايسر ، اعلى قليلا . والان ناولني المفتاح الكبير

وقال بملز بعد برهة من الصمت :

— ارجو ان تتمكن من تفسيرها اليوم ، لاني اريد ان اقضي ليلة اخرى نائما على مقعد غير مريح

فارسل جون شيكو ضحكة قصيرة ، وقال :

— ارأيت في حياتك اشخاصا اشد جنونا من اصحابنا هؤلاء عندما اضطررنا للعودة الى المحطة بعد تحطم الترس . ان من يراهم عندئذ

ليظن اننى كسرت الترس عن عمد لكى يقضوا الليل عندنا ! ويبدو
انهم ظنوا هذا ايضا ، ومن ثم راحوا يصبون غضبهم على المسكينة
اليس طيلة المساء وكأنها هى المسئولة عما حدث . والواضح ان
الناس يوجه عام لا يحبون ان يعوقهم شيء أثناء السفر
وهز بيمبلز كتفيه وقال :

— ايا كان الامر فقد ناموا فى أسرتنا ، فلماذا يضجون بالشكوى ؟
ان الذين من حقهم ان يتذمروا ، هم انت وانا واليس ونورما ، لانا
امضينا ليلنا نائمين على المقاعد . واعتقد ان اسرة بريكارد كانت
اشدهم تدمرا وضجيجا ، ولست اعنى الفتاة ميلدرد ، وانما اعنى
والديها العجوزين . ان والدها العجوز يظن اننا نريد ان نسرقه ،
ولهذا لا يكف عن تذكيرى بانه رئيس شركة او هيئة او ما لست
ادرى ماذا ، وانه سيعرف كيف يجعلنا نندم على ما اقترفنا فى حقه
وقد نام هو وزوجته فى سريرك يا سيدى ، فأين نامت اذن ابنتهما
ميلدرد ؟

فقال جون :

— اظن على المتكا ، او ربما مع ابويها . اما صاحبنا مندوب شركة
العاب التسلية فقد نام فى غرفة نورما
فقال بيمبلز :

— اننى اميل الى هذا الشاب ، فهو لم يتذمر او يشكو ، وانما
قال ان هناك ظروفًا لا يسع الانسان فيها الا ان يرضى بما هو مقدر
عليه . اتعرف الى اين تريد اسرة بريكارد ان تذهب ؟ الى المكسيك
فى رحلة تستغرق اسبوعين ، وميلدرد سوف تقوم بالترجمة لهما
لأنها درست الاسبانية فى الجامعة

وقبالة سطع الضوء الكهربائى فى قاعة المطعم ، فالتفت جون اليه
وقال :

— لقد استيقظت اليس ، هذا يعنى أن وقت شرب القهوة قد
انقضى ، هلم يا بيمبلز ، تعال وساعدنى فى تركيب هذا المحور ، لقد
أوشكنا على الفراغ

وفيما كان ضوء الفجر ينسلل بالنور والدفع على المنطقة ، قال
بيمبلز متسائلا :

— ترى كم عدد المسافرين الذين ستحملهم سيارة شركة جريهاوند

البنا فى الصباح ؟

وفجأة استبدت به فكرة طارئة نبعت من شعوره الطيب نحسب
المستر شيكو . ومن ثم وجد نفسه يقول مترددا :
— مستر شيكو ؟

وتوقف جون عن العمل برهة وقد أدرك ما فى لهجة بمبلز من
رجاء . ترى أى شىء يريد الغلام الآن ؟ أجازة أم زيادة فى الاجر !
وظل بمبلز صامتا كأنما يعجز عن النطق بما يريد ، فقال له
جون :

— هه ! ماذا تريد ؟

— هل . . هل يمكن ان نتفق يا مستر شيكو — نتفق على الا
تشادينى باسم بمبلز مرة اخرى ؟

فارتسمت امارات الاندهاش برهة على وجه جون ، ولكنه لم
يلبث ان استدار بوجهه الى عمله ثم قال ببطء :

— وما هو اسمك الحقيقى اذن !

— اد . ادوارد كارسون ، وامت بصلة القرابة للسسنا تور كيت
جارسون ، وقد كان زملائى فى المدرسة الابتدائية يسموننى باسم
قريبى هذا ، أى كيت

وكان يتحدث بصوت هادىء ، ولكن صدره كان يرتفع وينخفض
بسرعة ، وأنفاسه تتردد بصوت مسموع

وقال جون وهو يشيت المحور الاخير فى الترس :

— حسنا ! والآن ، جهز الشحم والزيت

واسرع بمبلز الى الجراج ، ثم لم يلبث ان عاد بعلب الشحم
وبخرطوم الزيت . وبعد ان فرغ الاثنان من هذه العملية ، قال
جون للغلام :

— كيت ، نظف يديك وانظر هل اعدت اليس القهوة . أرجوك

وسار بمبلز فى هدوء نحو باب قاعة الطعام ، وقبل ان يصل اليه،
وقف تحت سنديةانة وهو يحس بدفع البهجة يسرى فى دماائه

والتفت فجأة نحو جون الذى كان قد بدأ يخرج من تحت السيارة،

ثم قال فى صوت هامس :

— بارك الله فيك يا جون ، انك لرجل طيب القلب حقا

الفصل الثالث

اليس شيكو

عندما اطل قرص الشمس من وراء قمم الجبال في الشرق ،
بهض جون شيكو واقفا بجانب السيارة ، ومسح القدر عن وجهه
ويديه ، ثم تقدم نحو باب معقد القيادة وأدار مفتح المحرك ، ثم
صغط براحة يده على صمام « المارش » ، فصدر ازير خفيف
فاذا بالمحرك يلتقط الشرارة الكهربائية فيدور ، وضغط جون
على صمام البنزين قليلا قليلا ، وارتفع في الجو هدير المحرك
برهة ، ثم رفع يده وتركه يدور برتابة وتنغيم . ونظر الى العجلات
الخلفية المرفوعة عن الأرض وهي تدور في الهواء ، ثم تنهد في
ارتباك وهو يسمع حركة المحرك الرتيبة المنغمة

وفي الوقت نفسه ، تقدمت اليس شيكو - والتعب يبدو على
وجهها بسبب نومها على المقعد طيلة الليل - وفتحت باب قاعة
الطعام ، ووقفت برهة تنظر الى السيارة المتألقة في ضوء الشمس ،
وتنصت الى هدير المحرك ، وترقب العجلات الخلفية وهي تدور
في الهواء ، ثم عادت الى مكانها وراء مائدة الخدمة ، واغلقت صمام
الموقد الذي كان ابريق القهوة فوقه ، ثم مسحت سطح المائدة
بالمسحوق نصف المبللة ، وهنا لاحظت ان جانبا من كعكة جوز الهند
الموضوعة في الوعاء الزجاجي قد اقتطعت اثناء الليل

ودخل بميلز ورائحة الشحم والوقود تفوح منه ، وجلس على
احد المقاعد المستديرة المثبتة أمام مائدة الخدمة ، وقال باسم :
- لقد فرغنا من اصلاحها والحمد لله

بفالت اليس في نهكم :

- فرغتم ؟ انت ومن ؟

— أوه ، أعنى المستر شسيكو طبعاً . لقد قام بكل التواحي الفنية في عملية الإصلاح . حسناً ، أرجو أن تعطينى الآن قدحاً من القهوة وقطعة من كعكة جوز الهند

فقلت وهي تزيح خصلة من الشعر عن عينيها :
— لقد أخذت جزءاً منها أثناء الليل ، وهذا يكفي
— أضيفي ثمن ما أخذته في قائمة حسابي ، اننى أدفع ثمن ما آكله هنا ، أليس كذلك ؟

— نعم ، ولكن لماذا لا تكف قليلاً عن أكل الحلوى طيلة النهار ؟
أراهن أن اشارك من أكل الحلوى هو السبب في كل هذه البثور التى تملأ وجهك . لماذا لا تزيح معدتك منها قليلاً ؟

فنظر بميلز الى أصابعه التى تحمل آثار العمل ، ثم قال :
— ان الحلوى من الاطعمة التى تزود الانسان بالكثير من الطاقة الحرارية والنتشاط والرجل الذى يعمل كثيراً يحتاج دائماً الى مثل هذا النوع من الاطعمة ، ولهذا فانها تقدم للعمال في الساعة الثالثة بعد الظهر ، أى عندما تبدأ طاقة النشاط في الهبوط . وأنا أعتقد يا مسز شسيكو أنك على حاجة الى طعام من هذا النوع اليوم فردت عليه بجفاء قائلة :

— ان حاجتى الى طعام كهذا مثل حاجتك الى ...

ولم تتم الجملة ، وتركنه يفهم منها ما يريد ، ثم صبت بعض القهوة وبعض اللبن في قدح كبير ، ودفعت به الى بمبلز غير مائدة الخدمة . ونظر الغلام برهة في شروود ذهني الى صورة الفتاة العارية المرسومة على لوحة اعلان بالقرب من جهاز الموسيقى والاغاني . ثم وضع في قدحه أربع ملاعق صغيرة من السكر وراح يقلبها ، وهو يقول باصرار :

— اريد قطعة من كعكة جوز الهند

— آه ، حسناً ، أنت وشأنك ، وأحسب أن تصاب بمرض البول السكرى يوماً

واختلس بمبلز نظرة الى قوام اليس الجميل ، ثم اشاح بوجهه في سرعة قبل أن تلمحه نيس ، وأخيراً قال وهو يلتهم قطعة من الكعكة المقدمة اليه :

- الم يستيقظ هؤلاء الناس بعد ؟
 - لا لا ، ولكنى سمعتهم يتحركون فى غرفاتهم ، ويبدو أن أحدهم
 قد استعمل الماء الساخن الموجود فى الخزان
 - لابد أنها ميلدرود
 - ماذا ؟
 - أعنى الفتاة . لأنها استحمت بهذا الماء
 فحدقت النظر فى وجهه وقالت بحزم :
 - ركز تفكيرك فى طعامك الموفور بالطاقة الحرارية ولا تشغل
 نفسك بأمور أخرى !
 - اوه ، اننى لم أقصد شيئاً ما ، أن فى هذه الكعكة ذبابة
 وحملت المسز شيكو فى صحنه ، فوجدت لدهشتها ذبابة
 تتلوى ، فغمغمت قائلة :
 - عجباً !
 - انها لا تزال ترفس
 وتناولت السيدة صحن الكعكة وألقت بها فيه فى صندوق
 القمامة وراءها ، ثم نظفت يديها وتلفتت حولها كأنها تبحث عن
 المنفذ الذى جاءت منه الذبابة
 وقال بمبلىز :
 - وماذا عن قطعة كعكتى ؟
 - لسوف أعطيك قطعة أخرى بدلا منها ، ولست أدري لماذا
 أنت الذى يسقط الذباب فى طعامك ؟ !
 - لانى سعيد الحظ دائما
 - ماذا ؟
 - أقول لانى ...
 فقالت وقد بدأ توترها العصبى يزداد :
 - سمعت ما قلت ، ويحسن أن تحذر فى أقوالك والا وجدت
 نفسك خارجا من هنا بأسرع مما ينطلق الخائف من النار العالقة
 بملابسه . فأنا لا يهمنى أن كنت ميكانيكيا بارعا أم لا ، وانما أنت
 فى نظرى مجرد غلام ثرثار . . دميم الوجه
 وكان بمبلىز يحنى رأسه امام غضبها المتزايد وهو مندهش لهذه

الثورة النفسية المفاجئة ، واخيرا قال مضطربا :

— اننى لم اقل شيئا ، الا يستطيع الانسان أن يمزح قليلا ؟

وادركت اليس انها بلغت من الناحية النفسية هذه النقطة التي قد تنطلق بعدها في ثورة عصبية رهيبة تشمل كل كائن حي حولها ، أو أن تتمالك نفسها وتخفف من حدة توترها ، وتعود الى الهدوء تدريجيا . واخذ عقلها يحلل الموقف بسرعة :

ان زوجها ايضا لم يقض ليلة مريحة ، وقد بذل جهدا عنيفا لاصلاح السيارة ، وان عليه ان يمضى بها فى الموعد المحدد بعد وصول سيارة شركة جريهاوند ، فاذا هى اثارت ضجة لا مبرر لها ، فانه قد يثور أيضا ويضربها . وقد ضربها ذات مرة ، ولم تكن الضربة عنيفة ، وانما كانت من القوة بحيث ظنت انها ستقتلها . ثم هناك الخوف الذى لا يفارقها ابدا ، الخوف من ان يهجرها جون ذات يوم . لقد عاش مع نساء كثيرات وهجرهن ولكنها لا تعرف كم عددهن ، لانه لم يتحدث عنهن ابدا . ولكن رجلا له مثل جاذبيته لابد وان يكون قد عرف فى حياته نساء كثيرات . لقد خطر لها هذا كله فى لحظة خاطفة ، قررت بعدها ان تهدىء من ثأرتها ، وان تتمالك اعصابها وسرعان ما لانت ملامح وجهها ، فتناولت السكين وقدمت لبمبلز قطعة كبيرة من الكعك ، وهى تقول فى شبه اعتذار :

— ان اعصابنا جميعا متوترة اليوم

فرفع بمبلز عينيه اليها بسرعة ، ولح بعض تجاعيد السن على عنقها ، ولاحظ غلظة اجفانها ، ورأى يديها وقد فقدتا طراوتهما وليونة أصابعهما وأحس بالاسف من اجلها . لقد أدرك فجأة ان شبابها ولى ، والشباب فى رأيه هو الشيء الوحيد المهم فى الحياة ، فاذا ضاع ، ضاعت معه الحياة . لقد نال فى ذلك الصباح نصرا عظيما مع جون ، وها هو ذا الآن يرى ما يبدو على اليس من ضعف وتردد فلماذا لا ينتزع نصرا آخر ؟ وعندئذ قال :

— لقد أكد لي المستر شيكو أنه لن ينادينى باسم بمبلز مرة أخرى — لماذا ؟

— لانى طلبت منه الا ينادينى بهذا الاسم . اننى ادعى ادوارد ، وكانوا فى المدرسة يسموننى كيت ، اى باسم قريبي السناتور كيت كارسون

— وهل يناديك جون باسم كيت ؟

— نعم

ولم تفهم اليس في الواقع ماذا يقصد بميلز . وكانت في الوقت نفسه قد سمعت حركة في غرفة النوم وراءها ، سمعت وقع أقدام وأصوات حديث خافتة . ولما أصبحت الآن شاعرة بوجود هؤلاء الغرباء ، أحست بمزيد من الميل الى ميلز ، لانه ليس بالنسبة اليها غريباً . ومن ثم قالت :

— حسناً ، سوف اناديك باسمك

وكانت الشمس المشرقة قد بدأت في خلال هذه الفترة تغمي وراء سحب متكاثفة بسرعة ، وفجأة قصف الرعد من بعيد ، فمضى بميلز الى الباب وفتح واطل برأسه الى الخارج ، ثم لم يلبث ان تراجع بسرعة حين وجد الامطار قد بدأت تنهمر بغزارة متزايدة . وقبل ان يغلق الباب لمح جون وهو يحتوى من المطر المفاجئ داخل السيارة التى كانت عجالاتها الخلفية لا تزال تدور في الهواء ، ثم رآه وهو يثب منها ويسرع الى قاعة المطعم ، فبادر هو — أى بميلز — الى فتح مصراعى الباب لجون الذى مرق منهما مسرعاً ، ولكن ملابس العمل كانت قد تبللت رغم المسافة القصيرة الواقعة بين السيارة والباب

وقال جون وهو ينفض بعض قطرات المطر عن ملابسه :

— يا الهى ، انها لامطار غزيرة مفاجئة

وحجب جدار المطر الرمادى منظر الجبال البعيدة ، وملا المكان بضوء معدنى قاتم ، واثقل اوراق الزهور فانحنت تحت وطأته ، ولم تلبث الارض ان تشبعت به ، فأخذ الفائض منه يجرى في جداول صغيرة متشعبة الى الاماكن المنخفضة ليتجمع فيها ويصنع بركاً صغيرة ، وظل الرعد يقصف بشدة فوق سقف قاعة الطعام في ريبلز كورنر

وكان جون قد جلس الى مقعد بالقرب من احدى النسوافد ، وراح ينظر الى وابل المطر المنهمر ، وهو يشرب القهوة المزوجة باللبن ويمضغ قطعة من فطير جوز الهند . ولم تلبث تورما ان اقبلت

مسلمة تنقل الاطباق القليلة في الحوض الصغير النظيف الواقع

وراء مائدة الخدمة

وقال جون لها :

— اتسمحين لى بقدرح قهوة آخر ؟

فتقدمت نحوه من الجانب القريب من مائدة الخدمة ، وفيما هي تقدم اليه قدح القهوة ، ارتفعت يدها وانسكب قليل منها في الصحن ، فتناول جون فوطاة من الورق الخفيف وأزال بها القطرات المسكوبة وهو يقول للفتاة المضطربة في رفق :

— انك لم تنالى كفايتك من الراحة الليلة ؟ أليس كذلك ؟

وكان وجه الفتاة شاحبا يبدو عليه الإرهاق ، وثوبها مكمشا ، ونرتسم عليها هذه السمات التي تسم على أنها ستفقد شبابها قبل الاوان . وقد أجابت على جون قائلة :

— لم استطع النوم كثيرا هذه الليلة ، حاولت أن أنام على الأرض ، فلم استطع

— حسنا ، سنبدل الجهد حتى لا يتكرر ما حدث الليلة . كان ينبغي أن أستأجر سيارة لنمضي إلى سان سيرو

وقالت اليس وقد بدأت اعصابها تتوتر مرة أخرى :

— اننى لا أدري لماذا أصررت على السماح لهم بالنوم فى أسرقتنا ؟ هل كانوا هم الذين سيقومون بالعمل هنا اليوم ؟ أما كان يكفى أن يناموا هم على المقاعد ؟

فقال جون بهدوء :

— آه ، فانتنى هذه الحقيقة

— لم يهملك كثيرا أن تعطى سرير زوجتك لينام عليه الغرباء ، ولعلك لن تردد فى أن تعطيه للغير فى أى وقت آخر . . .

وشعرت اليس أن زمام اعصابها يوشك أن يفلت من يديها مرة أخرى . وأن نيران الغضب تندلع فى صدرها . ولم تسكن هي تريد أن تعقد السيطرة على نفسها حتى لا تعسد كل شيء فى يومها ذاك

وفى هذه اللحظات كان المطر ينهمر على سقف المطعم المنحدر ذى الحوائط المصنوعة من الحجر ، وكانت نقراته على السقف يزداد لحظه بعد آخرى ، هذا وجون جالس يتأمل من وراء النوافذة وقد ارتسمت على شفثيه هذه الابتسامة الخفيفة الشاحبة التي تختبأها

اليس . وكانت تعرف ، بالتجربة ، انه حين يتسسم هكذا ، فهذا
يعنى انه ينظر اليها على انها « عينة » من النساء . . على انها امرأة
غاضبة بين ملايين النساء اللاتي بغضبن كل يوم ، واللاتي ينبغي
ان يكن موضع الدراسة والتحليل والتسليفة . وكانت تعرف ايضا
ان الفارق بينها وبينه كبير في النظر الى الامور . فبينما هو يمشي
عليها حياتها ويحجب عنها كل شيء عدا ، كانت هي - كما نحس -
لا تحجب عنه شيئا . انها تشعر انه لا يراها فقط . وانما يرى
خلالها ، ويرى ما حولها ، وانها لتذكر ما شعرت به من فزع حينما
ضربها اول مرة ، انها لم تفزع من الضربة نفسها . بل على النقيض .
لقد شعرت بعدما بالرصاص والابتهاج والاثارة العاطفية ، وانما التي
افزعها حقا ان جون ضربها وكانما هو يسحق خنثرة صغيرة لقيمة
لها . انه لم يهتم كثيرا بعد ذلك ، بل انه لم يكن غاصبا جدا حين
ضربها . وانما كان فقط متوتر الاعصاب ، وكأنما قد اراد ان يقول
لها « اسكتي » . ولم تكن اليس تريد في ذلك الحين الا ان تجذب
انسابه اليها . كما ارادت الآن . ولكنها أدركت من نظرات عيبيه انه
انفلت منها . واحيرا قالت بصوت متردد :

- لقد جاهدت في ثابت عرفة يوم جميلة لنا . . عرفة سجاداة ،
ومتكا ، وسنائر ، ومقاعد وسرير كبير ، تم اذا بك تقديمها هكذا
ببساطة الى مجموعة من العرباء ليناموا فيها ، هذا بينما تترك
زوجتك تفضي الليل كله على مقعد !

ورفع جون عيبيه الى نورما وقال

- نورما ، هاتني قدح فهوة آخر ، واكثرى من اللبن فيه ارجوك
وأحسست اليس بالعصب يعور في نفسها ، ولكن جون التفت اليها
وقد تغيرت نظراته مرة اخرى ، مما جعلها تشعر انه في هذه المرة
يراهها حقا ، وفجأة ابسم وقال يرفق :

- ان ما حدث في الليلة الماضية لا يضيرك ، فانه سيضاعف متعة
النوم في الفراش هذه الليلة

وكنمت انفاسها فجأة ، وغمرتها موجة حارة جعلت غصبتها يتحول
فجأة الى رغبة جنسية ، قابست في عيبيه ، ولعلقت شفتيها
وقالت هامسة بصوت يسيل رقة ونعومة :

— يا خبيث !

ثم تنهدت بعمق وأردفت قائلة :

— أتريد بيضا ؟

— نعم ، بيضتان مسلوقتان

— اتحب أن يكون معهما كمية من السجق !

— لا ، مجرد قطعة من الخبز ، وجانب من كعكة التفاح

وقالت آليس وهي تقدم هذه الأشياء :

— لماذا لم يخرجوا بعد ؟ أننى أريد الذهاب الى الحمام

فقال جون :

— يبدو من تحركاتهم فى الداخل أنهم على وشك الخروج

وكانت حركة النزلاء فى غرف النوم مسموعة بوضوح ، فقد سمع الجميع فى الخارج ، صوت باب يفتح فى الداخل ، ثم صوت سيدة ، وهى تقول بحدة :

— ما هذا ؟ كان يجب أن تنقر على الباب

ثم صوت رجل يجيب :

— اننى آسف ياسيديتى ، إن النفس الآخر للخروج من غرفتى هو النافذة

ثم صوت رجل آخر يقول بلهجة تنم عن السلطة والنفوذ :

— ولكن هذا لم يكن يمنعك من الطرق على الباب قبل أن

تفتحه يا صاحبى ، آه ، هل أصيبت قدمك بشيء ؟

— نعم

ولم يلبث الباب الواقع وراء مائدة الخدمة أن انفتح وظهر منه رجل قصير راح يقبل على قاعة الطعام ، وكان يرتدي بذلة كاملة ، وقميصا بنى اللون من النوع الذى يرتديه الأشخاص الكثيرون السفر والتنقل ، والذى يسمى « قميص الالف ميل » لأنه يتحمل الأثرية والغبار ، ولهذا السبب نفسه كان يرتدي بذلة من اللون المعروف باسم « الملح والفلفل » . وكان وجهه حاد الملامح ، متألق العينين ، على شفته العليا شارب كالودودة السوداء تبدو — عندما يتحدث — كأنها تزحف ! وكان فى جملته يبدو قطينا ، لطيفا ، على شيء من الوداعة التى لا تخلو من الثقة بالنفس . وقد قال هذا الرجل وهو

يتقدم في غرفة الطعام :

— طاب صباحكم جميعا ، انتى لا ادرى اين نمتم ؟ واراهن انكم قضيتم الليل جالسين

فقلت آليس بمرارة :

— وهذا ما حدث فعلا

وأسرع جون يقول بتلطف :

— حسنا ، حسنا ، لسوف نعوض تعبنا الليلة بالنوم مبكرا في هذا المساء

— هل اصطحبت السيارة ؟ اترى أنه من الممكن السفر في هذا المطر ؟

— بكل تأكيد

وعاد الرجل يسير في القاعة وهو يعرج قليلا حتى جلس في قرب مقعد اليه وأسرعت نورما تقدم له قدح ماء وأدوات الطعام والمنشفة ، ثم تقول :
— اترى ايضا ؟

— نعم ، بيضا مقليا ، وسجقا ، ورقائق خبز بالزبد • ولا تنسى ان تكثري كمية الزبد عليها

ثم رفع قدمه قليلا وراح يتأملها في ألم وتوجع ، وعندئذ قال له جون :

— هل أصيبت بالتواء فيها ؟

وفي تلك اللحظة ، فتح الباب مرة أخرى ، وخرج من مثابة النوم رجل متوسط الطول ، يضع نظارة على عينيه ، ويرتدى ملابس بعناية ملحوظة ، وتبدو عليه سمات الوقار والاعتداد بالنفس . وكان كل شيء فيه ينم على أنه من رجال الاعمال • وبدون ان يحيى أحدا ، قال :

— ان المسز بريكارد ، زوجتى تريد بيضا مقليا ، ورقائق خبز بالمربي ، اما ابنتى المس بريكارد فهي لا تريد غير كوب من عصير البرتقال وقدح من القهوة ، اما انا فأريد طبق كريمة بالكسرات ، وبيضا مقليا ، ورقائق خبز بالزبد ، وقهوة بوسستون ، أى قهوة نصفها لبن . ويمكنكم احضار هذا كله الينا على صحيفة كبيرة

وعندئذ قالت آليس له في غضب وحدة :

— اننا لا تقدم الطعام الى احد بهذه الطريقة ، يحسن ان تأتوا
وتتناولوا طعامكم هنا ، على احدى الموائد

فنظر المستر بريكارد اليها ببرود وقال :

— لقد احتجزنا هنا رغما عنا ، وهذا يعنى ضياع يوم كامل بلا
أية فائدة . واذا كانت السيارة قد تعطلت ، فليست أنا المسئول
عن ذلك ، وان اقل ما يجب ان تفعلوه لنا هو ان تأتوا بالطعام الينا
في غرفة النوم ، ان زوجتي تشعر بالتعب ، ولم أتعود أنا على
الجلوس في مقاعد من هذا النوع السوقي ، وكذلك الحال مع
المسز بريكارد

فأحنت المسز آليس رأسها كما تفعل البقرة الغاضبة وقالت :

— اسمع ، اننى أريد الذهاب الى الحمام لاغسل وجهى ، ولكنكم
تعترضون سبيلى

فلمس المستر بريكارد نظارته بحركة عصبية ثم قال :

— آه ، فهمت

ثم تلفت حوله وقد سرى في جنبه احساس بعدم الثقة
والاطمئنان . وكان المستر بريكارد فعلا من رجال الاعمال ، ورئيس
شركة متوسطة الحال ، ولم يحدث ابدا ان وجد نفسه وحيدا في
أى موقف ، فانه يشترك في العمل مع مجموعة من رجال الاعمال
امثاله ، نفس التفكير ، ونفس النظرة الى الحياة ، وهو يتناول
عادة طعام الغداء مع زملاء مثله فى ناد يضم أعضاء مثله ، وهو يقضى
سهرات مع أشخاص من طبقته ، ومن مستواه الفكرى ، من الوسط
الذى يعمل فيه . وعلى الجملة فهو أينما ذهب لا يكون وحيدا ،
أو فردا ، وانما هو وحدة في مجموعة يتحرك أفرادها معا ،
 ويفكرون معا ، ويعملون معا ، ويدينون بنفس المذهب السياسى ،
وبنفس العقيدة الدينية . ولم يحدث بطبيعة الحال ان تعرضت
آراؤه للنقد أو التحريج لانه يستمدّها من المجموعة التى يعيش
فيها ، انه يقرأ الصحف التى يصدرها حزبه ، والكتب التى
تختارها لجنة ثقافية تعرف ميوله ، وهو يكره الاجانب والبلاد
الاجنبية لانه يجد من العسير عليه ان يعرف مكانه من هذه البلاد

وسكانها . وهو أيضا لا يفكر في الخروج على مجموعته ، انه حقا يجب ان يصبح في موضع الرئاسة منها يوما ، ولكن دون ان يخرج عنها . واذا ذهب الى مسرح استعراضى حيث كئوس الخمر المتربة والفتيات العاريات تعاما على المسرح ، فانه يضحك عاليا ويصفق طويلا ، ولكن لا يجب ان ينسى ان المسرح في هذه الليلة يكون ممتلئا بخمسمائة رجل من نوع المستر بريكارد

وها هو ذا الآن ، بعد ان سمع كلمات المسز ألبس ، يتلفت حوله في حيرة وقلق بعد ان وجد نفسه وحيدا ، ليس بجانبه آخر . وتركزت نظراته برهة على الرجل القصير ذى البذلة الرمادية ، وأخيرا هو كتفيه وهو يشعر بالكراهية لهؤلاء الناس ، ولاجازه أيضا . بالرغبة في العودة الى غرفة النوم واغلاق الباب . ولكن هذه السيدة ذات اللسان الحاد تريد ان تغسل وجهها في الحمام . ومعنى هذا أنه لا حيلة له في الامر ، وان عليه ان يخرج مع زوجته وابنته الى قاعة الطعام ولكن المستر بريكارد في أعماق نفسه وحقيقة أمره ليس هكذا حقا . لقد حدث ان أعطى صوته ذات يوم لمرشح لا يدين بمذهب سياسي ، وهو النائب أيوجين ديز . ولكن هذا حدث منذ أمد بعيد وحقيقة الامر ان كل واحد في مجموعته يراقب الآخر ، ومن ثم فان أى تغيير في تصرف أحدهم يعرف فورا ، ويوضع على بساط البحث والمناقشة ، فاذا تكرر هذا التصرف المغاير الخارج عن فواعد المجموعة وتقاليدها ، فان صاحب هذا التصرف سيجد نفسه منبوذا لا يقبل أحد ان يتعامل معه . ومقابل هذا فان الذى يسير فى ركب المجموعة ، من حقه ان ينمنع بحمايتها له . وهذا ما يفعله المستر بريكارد . لقد تخلى عن حرите ، ثم نسي كل شيء عنها . وهو حين يتذكر نصويته فى جانب أيوجين ديز يدرك أنه لم يفعل هذا الا بدافع من طيش الشباب ، لقد صحبه جماعة من أنصار أيوجين الى مسكن إحدى الفئات المشهورات ، وهناك سكر معهم وقد أراد ان يثبت لهم أنه لا يقل عنهم شبابا وحيوية وأقبالا على الحياة ، وبعد ان أمضى الليل مع الغانية الحسناء ، أعطى صوته لأيوجين

وانه يبتسم فى استهتار كلما طافت به هذه الذكرى من ذكريات الشباب . ولكنه يبتسم اطلاقا كلما تذكر ابنته ميلدرد وتصرفاتها

كفتاة عصرية متحررة

انها تقضى اوقاتها مع اشخاص خطرين فى الجامعة : مع طلبة
وأساتذة يعتبرون من ذوى الاراء التقدمية الالحادية . وخطر من
هذا أنها تأبى ان تناقش أباهما فى الشؤون السياسية والمفاهيم
الاجتماعية ، وكأنما تعرف سلفا ان المناقشة معه لا تجدى ، وأنه لن
يتحرك عن آرائه أبدا كانت قوة الحجج التى ستسوقها اليه لتأييد
آرائها .

ولكن الشيء الوحيد الذى يخفف من شعوره بالقلق على ابنته هو
ان الزواج وتبعاته سوف تهدىء من فورة آرائها وعنفها
وكان المستر بريكارى فى طريقه مع الاسرة الى المكسيك عندما
تعطلت السيارة . والواقع أنه كان ذاهبا رغما عنه ، وانما اكراما
لابنته فقط . ذلك انه كان يكره بلاد المكسيك

وقال اخيرا وهو يتناول نظارته ويمسح زجاجها بمنديله :
— حسنا ، سوف اخبر زوجتى وابنتى بالامر ، اننا لم تكن نعرف
اننا ازعجناكم الى هذا الحد

وعاد المستر بريكارى الى غرفة النوم ، حيث اتخذ يتحدث بصوت
مسموع مع زوجته وابنته شارحا لهما حقيقة الموقف . وفى هذه
اللحظة ، نهض الرجل القصير من مقعده وتقدم وهو يعرج بالم شديد
الى مائدة الخدمة ، وتناول اناء السكر ، وعاد به الى مقعده حيث
تهالك عليه وهو يتوجع

وقالت نورما فى عطف شديد :
— كان فى مقدورى أن احمل هذا الاناء اليك اذا شئت !

فقال لها وهو يحاول ان يبتسم :

— لم أرغب فى ازعاجك

— لا ، لا ، أبدا

وأعاد جون قدح القهوة الفارغ الى مكانه

وقال بميلز :

— اريد قطعة اخرى من كعكة جوز الهند هذه

وقطعت أليس ، وهى شاردة الذهن ، شريحة كبيرة من الكعكة
وقدمتها اليه وسجلت ثمنها فى دفتر حسابه

وقال جون للرجل القصير وهو ينظر الى قدمه اليسرى فى الحذاء الجلدى الفاخر :

— يبدو ان اصابة قدمك بالالتواء مؤلمة جدا
— لقد سحق اصابع قدمى رجل بدين جدا منذ يومين . اتحب ان ترى الاصابة ؟ ها هى ذى

وفى تلك اللحظة عاد المستر بريكارى وجلس الى المائدة الثالثة .
بينما كان الرجل القصير يخلع حذاء قدمه اليسرى ، ثم نزع جوربه برفق ووضع به بجانبه ، فظهرت قدمه مربوطة بضمادة عليها آثار دماء وقالت اليس بسرعة وجزع :

— أوه ، لا داعى لان ترينا الجرح . ان منظر الدم يخيفنى جدا
— يجب ان اغير الضمادة على كل حال

وانكشفت قدمه اخيرا ، فاذا الاصابة رهيبة دامية ، واذا الاصبع الكبيرة ، واصبعان بجانبها متسحقة تماما بحيث تمزق اللحم حولهما وبعد ان دنا بعميلز من الرجل ، وتسلفت نورما مقتربة منه — هتف جون قائلا فى قلق شديد :

— ارى ان اصابتك خطيرة ؟

— نعم ، انها خطيرة فعلا كما ترى

— يجب ان تعرضها على طبيب فى اول فرصة

فضحك الرجل القصير بابتهاج ، وقال :

— هذا كل ما كنت اريد ان اسمعه

ثم وضع طرف اصبع يده تحت شيء ما فى قدمه ، واذا بقالب من البلاستيك يفصل عن القدم المصابة ، او التى كانت تبدو مصابة ، واذا القدم فى الواقع سليمة تماما ، واذا هو يمسك بيده قالبا على هيئة نصف قدم من البلاستيك يمثل اصابة خطيرة فى الاصابع الثلاثة . اما اللحاء القانية فكانت نوعا من الاصباغ التى تنسبب بطريقة آلية فى الغالب

وضحك الرجل القصير غالبا ثم قال :

— ما راىكم فى هذه الخدعة ، اليس متقنة الصنع ؟

ثم اردف قائلا بعد ان اقترب المستر بريكارى منه فى اندهاش :

— انها من انتاج شركة العاب التسلية ، وتسمى « معجزة القدم

المصابة »

وتناول من جيبه علبة مفرطحة وضع فيها « القدم » وقدمها الى جون قائلا :

— ارجو ان تقبل هذه هدية نخالصة مني يا مستر شيكو ، لانك كنت معنا لطيفا واسع الصدر ، انني اقدمها لك مع تحيات آرنست هورتون مندوب شركة ألعاب التسلية والعجائب . ولهذه القدم ثلاثة أحجام . الاول بأصبع واحدة مصابة ، والثاني بأصبعين ، والثالث — كهذا الحجم — بثلاثة أصابع ، وفي داخلها قطارة صغيرة ممتلئة بلون سائل احمر يتقاطر على الضمادة ببطء . وطريقة استعمالها موجودة داخل العلبة ، وما عليك الا ان تبلتها قليلا بالماء الساخن عند استعمالها اول مرة ، وعندئذ تلتصق بالقدم الطبيعية وتبدو تماما كأنها هي

وظل المستر بريكارد متتبعا حديث المستر آرنست هورتون وهو يتصور نفسه في ذات الوقت بين اصحابه وقد أخذ يخلع الحذاء ويتظاهر بالالم من اصابة قدمه . بل لقد راح يتمادي في الخيال فيتصور نفسه وهو مع اعضاء مجلس الشركة ، بعد عسودته من المكسيك ، ثم وهو يحدثهم عن « قطاع الطرق » الذين اصابوا قدمه اثناء فرارهم من بطشه !

وفجأة قال لمندوب الشركة :

— كم ثمن القالب من هذه ؟

فقال آرنست هورتون :

— دولارا ونصف ، ولكنني اعتقد ان السعر سيرتفع بسرعة بعد

أيام قليلة ، لقد كان الثمن منذ اسبوع دولارا واحدا

فتعجب بريكارد وقد اتسعت عيناه اعجابا ودهشة :

— احقا ! انه ارتفاع مشرف

— في استطاعتي الان ان اطلعك على دفتر الاسعار والطلبات

التي تنهال على من اتحاء مختلفة

فاوما بريكاردو برأيه وقال :

— اريد ان اشترى واحدا اليوم قبل ان يرتفع السعر غسدا

— سأبيعك ما تريد بعد ان تناول طعام الافطار . هل اعددت

رقائق الخبز بالزبد يا آنسة ؟

فقلت نورما وهي تعود الى مكانها وراء مائدة الخدمة :

— انها في الطريق اليك

وعاد آرنست هورتون الى بريكارد ، وقال له :

— ان الشاب الذي اخترع هذه « القدم » ظفر بمكافأة ضخمة
من الشركة

— طبعا ، طبعا ، وهو جدير بها . وانت ؟ لا شك أنك تربح كثيرا
من بيعها بالجملة

— نعم . وعدا هذا فان لدى اثنين او ثلاثا من أدوات التسلية
الحديثة في حقيبة العيّنات . وهي ليست للبيع الآن ، ولكن يمكن
أن أعرضها عليكم وأثير بها الكثير من ضحككم
وهنا قال المستر بريكارد :

— هل يمكن ان تبيعني اليوم نصف دسته من هذه « الاقدام » ؟

— اتريدها كلها من حجم « الاصابع الثلاثة »

— لا ، لا ، اثنان من كل حجم

وكان المطر لا يزال منهمرا بغزارة ، وكانت اليسر جالسة بالقرب
من النافذة ، تنظر اليه بذهن شارد ، وامامها قدح قهوة ، وفي حجرها
صحن صغير به قطعة من كعكة جوز الهند
وقال جون :

— سوف أعود الى السيارة لادير محركها بعض الوقت ولاطمئن
على سلامة التروس مرة أخرى



صحة الجسد

ما أن خرج آل بريكارد من غرفة النوم حتى قالت نورما بسرعة :
- أريد أن اصفف شعري واغسل وجهي

ثم أسرعت نحو الباب المؤدى الى غرفات النوم ، ولكن اليس
لحقت بها وقالت لها ببرود :

- انتظري حتى اخرج انا من الحمام

ولم تجب نورما ، وانما سارت في طريقها عبر غرفة نوم المستر
والسز شيكو ، ودخلت غرفة نومها هي ، وأغلقت الباب وراءها
بالرتاج . ثم نظرت الى سريرها المفرد الذي غادره أرنست هورتون
دون أن يرتبه بعد أن نام عليه ، وكانت حقيبته الخاصة بالعينات
موضوعة بالقرب منه

وكانت الغرفة ضيقة ، ليس بها غير نافذة واحدة تؤدي الى الممر
الواقع وراء المطعم ، وقد أسرعت نورما فأغلقت المصراع الخشبي
لهذه النافذة ، ثم مضت الى مرآة منضدة الزينة وراحت تتأمل
وجهها برهة ، ثم تناولت من صدرها مفتاحا صغيرا كان منسوبكا في
داخل الثوب بدبوس ، وفتحت قفل حقيبة ملابسها بعد أن جلدتها
من تحت السرير ، وما أن رفعت الغطاء حتى برزت صورة كلارك
جيبيل في إطار فضي ، فرفعتها ، ونظرت الى التوقيع الذي في ذيل
الصورة والذي يقول « مع أجمل الاماني : كلارك جيبيل » وكانت
الصورة والاطار والتوقيع تباع في متاجر معينة بثلاثة دولارات

وبعد أن اطمانت الى حليها الخاصة ، أعادتها الى مكانها في
الحقيبة ، ثم أغلقتها ، وأعادت المفتاح الى مكانه من ثوبها ، ثم مضت
الى المرآة مرة أخرى ، وأخذت تبتسم لنفسها وتكشف عن أسنانها

المنظومة البيضاء ، ثم داعبت خصلات شعرها وتركتها تهطل على جبينها ، وبعدئذ راحت على الضوء الرمادي المنساب من زجاج النافذة الى الغرفة ، تتأمل عينيها ، وتجذب اطرافهما ، ثم تعود وتبتسم ثم وقفت على طرفي قدميها ، تلوح بيدها لجموع بشرية وهمية تحييها ، ثم تمشط خصلات شعرها وترسم بقلم الحواجب حاجبيها ، ثم تنضد متمهلة ثوبها وتقف أمام المراة شبه عارية تتأمل كل لحظة من ملامح جسمها الشاب الملفوف ، ثم تمضي في حركات رياضية لتجميل الساقين لاتها كانت قد قرأت عن فوائدها في مجلة سينمائية بقلم نجمة مشهورة بجمال الساقين ، ولو انها عرفت الحقيقة ، لعلمت أن النجمة المشهورة لها ساقان جميلتان حقا ، ولكنها لم تمارس تلك الرياضة أبدا ، بل ولم تكتب ذلك المقال !

وفجأة سمعت طرقا خفيفا على الباب ، ثم رأت القبض يتحرك مع شيء من الضغط ، كأنما يريد شخص ما أن يدخل ، فأسرعت وارتدت ثوبها وحاولت أن تزيل الكحل عن حاجبيها ، ولكنها استطاعت فقط أن تلتطح به جبينها ، وأخيرا فتحت الباب لتجد أمامها ارنست هورتون ينظر اليها وشاربه الدودي يبدو - وهو يبتسم - كأنما يزحف على شفته العليا

قال معتذرا :

- كنت اظن الغرفة خالية . لقد جئت لأخذ حقيبة العينات

وأردف قائلا حين رأى نورما لا تفسح له الطريق ليدخل :

- لقد كنتم كرماء معنا ، وأنا لا أريد أن أزيد مضايقتكم

وتراخت اعصاب نورما قليلا ، وتراجعت الى الوراء لتفسح له الطريق ، ودخل هورتون الغرفة ومضى الى السرير وقال وهو يتناول الاغطية :

- كان ينبغي أن ارتب السرير قبل أن اغادر الغرفة ، انى

أسف

- حسنا ، دعه كما هو ، وسأقوم أنا بترتيبه .

- أوه ، شكرا ، انك فتاة مهذبة ، بل انك لم تنتظري حتى اعطيك البقشيش الذى وعدتك به . آه ، انى كما ترين أحسن ترتيب الاسرة

فانسمت نورما وقالت :

— نعم ، نعم ، هذا واضح

فقال وهو ينحنى على حقيبة العينات الضخمة :

— الآن وقد فرغنا من السرير ، فهل تسمحين لى بفتح هذه الحقيبة ، اننى اريد منها شيئا

— افعل ما يحلو لك ، انها حقبتك على كل حال

ورفع الحقيبة ووضعاها على السرير ، ثم فك أحزماتها الجلدية ، وفتح قفلها ، ورفع غطاءها ليكشف عن أشياء عجيبة مذهشة ، فقد رأت نورما ألوانا وفنونا من المصاب التسلية والدعابة : مشابك سحرية ، ومناديل تتغير ألوانها ، وسجائر تنفجر ، ومقرقعات مغناطيسية ، وصفافير ذات أصوات مضحكة ، وقبعات من الورق الملون ، وأزرار عجيبة الشكل . وكان هورتون يتناول في تلك اللحظة سنة قوالب من « القدم المصابة » ويضعها في أكياسها الشفافة ، واقتربت نورما منه بدافع من الفضول ، وعندئذ لم تلبث نظراتها أن وقعت على مجموعة من صور النجوم والكواكب

وفتحت الفتاة عينيها في دهشة بالغة وهي ترى هذا النوع الجديد من الصور ، لقد رأتها صورا مصنوعة من الورق المقوى بطريقة تجعل الوجه يبدو طبيعيا مستديرا فيه عمق ، وكأنها للصورة الأبعاد الثلاثة المعروفة : الطول والعرض ، والعمق

وكانت صورة معبودها كلارك جيبيل هى الاولى من بين هذه الصور العجيبة ، وقد بلغ من اتقان صنعها وطرافتها أنها ظنت ، برهة ، أن كلارك جيبيل « بدمه ولحمه » يطسل عليها باسمها من داخل الحقيبة

وتنهدت الفتاة فى عمق ، وبدأت أنفاسها تلهث وهي تنظر ، كالسحورة ، الى هذه الصورة التى لم تر لها متيلا من قبل ، ثم اذا بها تتناولها وتحملق فيها بنظرات الانسان الذى لا يشعر بشيء مما يدور حوله

وراقبها ارنست هورتون برهة ، حتى اذا تبين اهتمامها بالصورة ، قال :

— اليست هذه الصورة رائعة ؟ انها اختراع حديث ، الا ترى

كيف تشبه التمثال !

فأدوات نورما براسها كأنما يعجز لسانها عن النطق ، وعاد
أرنست يقول :

— ان هذا النوع من الصور سوف يكتسح كل الأنواع الأخرى
في خلال عام واحد ، إنه نوع لا يتأثر بالرطوبة أو الماء أو الأحماض ،
ولا يغير اللون ، وإنما يعيش مدى الحياة كما هو . والصورة كما
ترين مصبوبة ومصنوعة مع الإطار حتى لا تنفصل عنه أبدا

ولم تتحول نظرات نورما عن الصورة ، ولما حاول أرنست أن
ياخذها منها ، تشبثت بها في استماتة ثم قالت بصوت خافت
مبحوح :

— كم تمنها ؟

— أنها ليست للبيع ، أنها مجرد عينة اعرضها على أصحاب
التاجر

فعادت تقول وهي تشدد قبضتها على الصورة وتعض على
نواجزها في حالة من التوتر العصبي الشديد :

— كم تمنها ؟

فهرز أرنست كتفيه وقال :

— حسنا ، أنها تساوي بالسعر القطاعي دولارين ، ولنكنتي
استطيع أن أقدمها اليك بدلا من البقشيش ، فما رأيك ؟

فتأملت ميناها بالفرحة الطاغية ، ثم قالت وهي تضع الصورة
على صفحة خدها

— شكرا ، شكرا جزيلا يا سيدي

— أنني أرجو أن تنال هذه الصورة الجديدة مثل هذا الإعجاب
من أصحابها الممثلين ، فأنني في الطريق إلى لوس انجلوس لأقضي
أسبوعين

فقالت نورما وهي تخفي الصورة تحت اكمام ملابسها الموضوعة في
الحديقة :

— ومنها ستذهب إلى هوليوود . اليس كذلك ؟

— أوه ، طبعاً ، طبعاً ، فإن لي فيها أصدقاء كثيرين ، كما أنها
المدينة التي تروج فيها مثل هذه المستحدثات . واعتقد أنني سألقى

فيها ما ارجو من نجاح ، لا سيما ان لي صديقا كان زميلا لي في الحرب ، وهو يشتغل الآن في أحد الاستديوهات
- في اي استديو يعمل صديقك هذا ؟

فقال ارنست وهو يعيد العينات الى الحقيبة ليقلها :

- في أحد استديوهات مترو جولدوين ماير

ولم يسمع ارنست شهقة نورما وهي تقول بلهفة :

- وهل زرت صديقك في هذا الاستديو كثيرا ؟!

- نعم ، ان ويلي ، اعني صديقي ، قد اعطاني تصريحاً أستطيع

ان ادخل به الى الاستديو كلما شئت . وان صاحبي ويلي هذا الشاب
محظوظ مع النساء والفتيات

وبدا الامتناع ، على وجه نورما وهي تسمع الجزء الاخير من

الحديث ، ولكنها لم تلبث ان ابتسمت وقالت :

- هل يمكن ان تؤدي لي خدمة ؟

- طبعاً ، طبعاً ، ماذا تريد ؟

- اذا اعطيتك خطاباً للمستتر جيبل ، وحدث ان التقيت به في

استديو شركة مترو ، فهل يمكن ان تسلمه اليه ؟

- ولكن من هو المستتر جيبل ؟

فقال في حزم :

- المستر كلارك جيبل طبعاً !

- اوه ، نعم ، اتعرفينه ؟

فاجابت نورما في زهو :

- طبعاً ، اني ، ابنة خالته

- آه ، فهمت . لسوف اسلمه الخطاب حتما اذا التقيت به ،

ولكنني قد لا التقى به لسبب ما ، فهلا يحسن ان ترسله اليه
بالبريد ؟

فضاقت حدقتا عيني نورما وهي تقول :

- انه عادة لا يتسلم كل الرسائل البريدية التي ترسل اليه ، ان

سكرتيرته الخاصة تتسلمها وتمزق الجزء الاكبر منها

- عجباً ! لماذا ؟

- بدافع الغيرة

— حتى رسائل اقاربه ؟

— نعم

— هل قال لك هذا بنفسه ؟

ولم يسع نورما الا ان تتماذى فى اكدوبتها فقالت :

— آه ، طبعا ، طبعا . لقد ذهبت الى هوليوود وعرضت على ادوار هامة ، ولكن المستر جيبل نصحنى قائلا ان الافضل أولا ان اخوض الكثير من تجارب الحياة قبل ان احترف التمثيل ، لان مواهب التمثيل لا تصقلها الا التجارب والخبرات الكثيرة . وانا الآن فى فترة التجارب ، وانى اجد الكثير من هذه التجارب فى العمل بالمطاعم . نعم ، ان ابن خالتى على حق .، وانه لرجل عظيم نبىسل كبير القلب اننى اعتبر المستر جيبل الضوء الذى تعيش فيه هوليوود كلها

واخفض ارنست هورتون عينيه عن وجه نورما وقد ادرك ان الفتاة توشك ان تفقد عقلها حبا لذلك النجم السينمائى ، وان ارنست ليفكر فى نوع هذا الحب العجيب الذى يملأ حياة فتاة كهذه بالنور والامل !

وقال اخيرا :

— لسوف احمل اليه خطابك واقول له انه من ابنة خالتك

فالتمعت فى عينى نورما نظرة قلق ثم قالت :

— لا ، اننى اريد ان اجعلها مفاجاة له ، قل له فقط انه خطاب من صديقة ، ولا تقل له شيئا آخر أبدا .

— حسنا ، سوف افعل ماتريدين ، ولكن ، متى ستذهبين للعمل

هناك ؟

— لقد طلب منى المستر جيبل ان انتظر سنة اخرى لانى لازلت صغيرة السن . ولكننى بدأت اضيق بحياتى هذه ، واتوق الى الحياة هناك ، فى هوليوود ، فى بيت من هذه البيوت الكبيرة الشبيهة بالقصور ، ذات الستائر المخملية ، والحدائق ، واحواض السباحة ، والمقاعد الوثيرة ، والواقع انى اشتقت جدا لصديقتى العزيزات : بيتى دافيز ، وأنجريد برجسان ، وجوان فونتين وغيرهن . آه ، يالهن من صديقات عزيزات ، وكم من ليال أمضيناها معا ، وكم من أفلام قمنا فيها بالادوار الرئيسية معا ، وكم ضحكنا من هواة جمع

التوقيعات والعبارات الطريفة

- وهنا قاطعها ارنست هورتون قائلا في دهشة مصطنعة :
- اوه ، هل افهم من هذا انك اشتغلت بالتمثيل فترة ما ؟
- نعم ، طبعاً ، ولكننى كنت أحمل اسماً آخر غير اسمى
- وما هو ذلك الاسم ؟
- لا أستطيع أن أخبرك ، وانك الآن الشخص الوحيد الذى يعرف كل هذه الحقائق عني هنا ، فهل ستخبر أحدا بما قلت لك ؟
- لا ، لا ، مطلقاً !
- هل ستحفظ سرى ؟
- بكل تأكيد ، فقط سلمينى الخطاب وأنا أسلمه بدورى له
- وهنا سمع الاثنان صوت اليس وهى تقول بحدة بعد أن وقفت بالباب :
- تسلم ماذا ؟ لمن ؟!
- ثم طافت بنظراتها المفعمة بالشك والريبة على ملابس نورما ، ثم تركزت على وجهها المضطرم احمراراً ، وأردفت قائلة بلهجة لها دلالتها :
- ماذا تفعلان هنا في غرفة النوم ؟
- وانعقد لسان نورما من قرط الاضطراب والارتباك ، وقال ارنست هورتون لليس التى وقفت واضعة يديها على وسطها :
- كنت آخذ بعض الاشياء من حقيبة العينات ، وقد طلبت منى ان أحمل لها خطاباً الى صديقة في لوس انجلوس
- الى صديقة في لوس انجلوس ؟
- نعم ، وأنا أعرف صديقتها هذه
- وهنا كان زمام الغضب قد أفلت تماماً من اليس فصاحت قائلة :
- اسمع يا هذا ، اننى لا أريد منك ومن أمثالك أن تعبثوا بالعاملات هنا
- فقال ارنست بلهجة احتجاج :
- اننى لم ألمسها ، نعم ، لم ألمسها !
- لم تلمسها ؟ اذن ماذا تفعل معها هنا في غرفة النوم ؟ انظر الى وجهها ؟ انظر كيف يبدو الاضطراب عليها ؟

وارتعد صوت اليس بالانفعال ، وتهدلت خصلات شعرها على وجهها ، وبدأت إشارات الانهيار العصبي تتضح على كل تصرفاتها وهي تصيح قائلة :

— اننى لا أقبل هذا الوضع هنا ، لا أقبل أن تقوم أية علاقة مريبة بين زبائنى وعاملاتى ، أن هذا المكان نظيف ، وسيبقى نظيفا دائما ، أفهم ؟ ألا يكفي أننا تنازلنا لكم عن أسرتنا طيلة الليل ؟ فصاح أرنست قائلا فى احتجاج :

— قلت لك انه لم يحدث بيننا شيء ، ألا تفهمين ؟ ولكن استنكار أرنست كان يرن فى الاذن ، من فرط اضطرابه ، وهو اقرب الى الاعتراف . أما نورما فقد وقفت مفتوحة الفم ، تصدر عنها أصوات انين وعويل خافتة

وتقدمت اليس نحو نورما فى ثورة رهيبة وصاحت وهي تجمع قبضة يدها اليمنى بعنف :

— اخرجى .. اخرجى من هنا ، اخرجى ايتها الفاجرة من بيتى ، اخرجى الى العراء ، والى الامطار

وظلت نورما تتراجع فى فزع ، ثم اذا اليس ترسل صيحة رهيبة ، واذا صوت جون شيكو يهتف بها وهو واقف بالباب :

— اليس .. كفى !

وتوقفت اليس فجأة ، وتخاذلت ذراعها ، وتهدل فكاهها ، وتحول غضبها الى فزع ، وهي تحمق فى وجهه ، ثم اذا بها تتراجع بعيدا عنه وتحاول أن تهرب من الباب الى غرفة نومها وهي تهمس مرعدة :

— أرجوك ، لا تضربنى ، لا تضربنى

ولكن جون مد يده برفق وتناول ذراع اليس ، ثم قادها الى غرفة نومها وأغلق الباب الفاصل بين الغرفتين

وكتب كل من أرنست هورتون ونورما أنفاسهما ، وهما يتوقعان أن يسمعا صيحات اليس عندما تنهال عليها لكلمات زوجها

ولكن جون كان فى تلك اللحظة يساعد اليس على النوم فى سريرهما

الفصل الخامس

لهمسات العاطفة

جلست برنيس بريكارد وابنتها ميلدرد وزوجها المستر بريكارد الى المائدة الصغيرة الواقعة على يمين باب الدخول الى قاعة الطعام . وكانت برنيس سيدة في منتصف العمر جميلة الوجه ، بنفسجية العينين ، تضع عليهما نظارة طبية دائما .

وكانت أنيقة في ملابسها ، موفورة الجاذبية ، عذبة السمات ، تتم امارات وجهها عن الطبية المتناهيّة ، وعن الميل الطبيعى الى اسداء الخير للناس .

وكانت حياتها الزوجية بالنسبة اليها لطيفة هائلة ، فهي تحب زوجها ، وتعتقد انها تعرف مواطن ضعفه ، ونزواته ورغباته .

وكان اصدقاء برنيس وصديقاتها يعتبرونها من الطف السيدات ، بل ملاكا في النقاء والطهر وحب الخير للجميع ، أما هي فكانت تقول انها سعيدة الحظ في هذا الجانب من حياتها الخاص بالاصدقاء والصديقات ، لان القدر اهتم عليها بأخلص وأوفى وأحب الاصدقاء والصديقات في العالم كله .

وكان زوجها يحبها حبا هادئا . . يحب وسامتها ، واشراقه وجهها ، ونظافتها الدائمة ، وبراعتها في ادارة شئون المنزل ، وطيبة قلبها التي تجعلها لا تشك في أمره عندما يزعم لها انه أمضى ليلته في مناقشات طويلة مع أعضاء مجلس الادارة ، بينما يكون في الواقع قد أمضى ليلة حمراء !

أما ميلدرد فكانت فتاة جميلة ، طويلة القامة ، أطول من أبيها ببوصتين ، وأطول من أمها بخمس بوصات ، وقد ورثت عن الأم قصر النظر ولون العينين ، ومن ثم كانت تستعمل نظارة طبية

أيضا كلما أرادت أن ترى شيئا ما بوضوح . وكان لها قوام رياضي أنيق ، وساقان ملفوفتان قويتان ، وصدر بارز ، ولكنها لم تثر عن أمها البرود الجنسي ، وإنما كانت على العكس ، حارة العواطف ، مشبوبة الاحساس . وقد مارست في حياتها الحب الجبسي مرتين عابرتين ، وأصبحت تهفو إلى حب دائم من هذا النوع

وكانت ميلدرد في هذا الصباح ترتدي « بلوزة » حبريرية ، و « جونلة » مزخرفة بخطوط رباعية الشكل ، وحذاء خفيفا بلا كعب . وكانت هي ووالدها جالسين إلى المائدة الصغيرة بغرفة الطعام بالمطعم ، ومعطف مسز بريكارد الفراء الأنيق معلق بعناية على مشجب بالقرب منها . وكان المستر بريكارد هو الذي أشرف بنفسه على وضعه في هذا المكان القريب ، لأنه كان يشعر بالفخر والزهو كلما رآه أمامه سواء كان معلقا على مشجب أو على زوجته نفسها . وكان زهو يتضاعف حين يرى نظرات الإعجاب ، أو الحسد ، تتألق في عيون النساء ، وهن يرين هذا المعطف الأنيق المصنوع من فراء الثعالب السوداء ، وهو نوع من الفراء نادر من جهة ، ومرتفع الثمن جدا من جهة أخرى

وكان الثلاثة قد سمعوا ، في جلستهم هذه ، صيحة آليس العصبية الرهيبة التي أطلقتها في غرفة نوم نورما . وقد صدمهم ما نمت عليه تلك الصيحة من حيوانية وحقد وغضب ، وجعلتهم يقتربون من بعضهم البعض في حيرة وارتباك . وكانت ميلدرد قد أشعلت سيجارة وهي تتجنب نظرات أمها اللائمة ، والواقع أنها لم تكن تجرؤ على التدخين أمام أمها إلا في الشهور الستة الأخيرة ، أي بعد أن بلغت من العمر الواحدة والعشرين ، أما أمام أبيها ، فقد كانت تدخن وهي في السابعة عشرة !

وكان المطر عندئذ قد توقف عن الانهمار ، ولم يعد يرى في الخارج إلا القطرات المتساقطة من فوق السقف المنحدر لبناء الاستراحة ، أو من أغصان الشجر . أما الأرض فكانت موحلة مشبعة بالماء ، وأعواد القمح الممتلئة بعصارة الربيع قد خارت وتمددت على الأرض في أمواج ممتدة إلى مدى النظر . وكان ماء المطر قد راح يتجمع وينطلق في جداول صغيرة سريعة ويملا كل

منطقة منخفضة في الحقول ، ويرتفع في البرك الواقعة على جانبي الطريق العام ، بل ويرتفع منها ويزحف على وجه الطريق نفسه ورات صفحة السماء تصفو من الغيوم التي تمرقت وتباعدت كتلها تاركة رقعا واسعة من الصفحة الزرقاء المضيئة ، بعضها صاف تماما ، وبعضها لا يزال محجوبا بغلاثل من السحاب الرقيق . أما الهواء فقد سكن على الأرض تماما وشاعت فيه رائحة العشب المبلل والجذور العارية

وفي تلك اللحظة كان بميلز واقفا وراء مائدة الخدمة يحاول ان يحل محل المسز شيكو ونورما في خدعة الزبائن . ولم يحدث أبدا في حياته ان خطر بباله أنه سيقف من تلقاء نفسه هذا الموقف الكريم . لقد كان يكره كمادته دائما مخدوميه ويتمنى اليوم الذي يجمع فيه من المال ما يكفي للسفر الى هوليوود والاقامة بضعة أسابيع ريثما يجد فيها عملا . ولكن ما حدث في ذلك الصباح كان لا يزال يرن في أذنيه وهو يقول له : « كيت » نظف يديك وانظر هل أعدت إليس القهوة لنا ، انها أعذب جملة سمعها في حياته كلها وهو من ثم يريد أن يعرب عن اعترافه بجميل جون ، وقد قدم منذ لحظات عصير البرتقال والقهوة لأسرة بريكارد ، وها هو ذا يشرف على تجمير كسرات الخبز وقلبي البيض في وقت واحد وكان جون قد قال له قبل أن ينصرف الى غرفات النوم :

— لتأكل معنا بيضا مقليا ، فان طريقة صنعه سهلة ، وأنا احبه جافا بعض الشيء

وأجاب بميلز عليه قائلا :

— بكل تأكيد ياريس

ثم وضع الاناء على النار ، ثم كسر البيض في الزبد وتركه حتى بدأت رائحة احتراقه تتسلل الى القاعة

والواقع انه في تلك اللحظات كان مشغولا باختلاس النظرات الى ساقى ميلدرد حتى الى مافوق ركبتيها بقليل ، وكان الثوب القصير في الجهة البعيدة عن نظراته قد اشتبك في جانب المقعد وترك جانبا كبيرا من فخذها عاريا دون أن تشعر ، ولهذا قرر بميلز ان يقوم بحركة التفات الى ذلك الجانب العاري ليشتبع عينيه

دون أن يسدو في نظر الجميع وقحا . ورأى أن خير ما يمكن أن يفعله هو أن يضع على كتفه فوطه ، وأن يلتفت الى ذلك المكان ، ثم يجعل القوطة تسقط على الأرض ، فيتحنى لالتقاطها ، وهكذا يستطيع أن يستمع بنظرة مختلصة ضخمة !

ولكن رائحة احترق البيض والخبز كانت قد ملأت جو قاعة الطعام ، وجعلت ميلدرد تنظر الى بمبلز لترى ماذا دهاه ، وكانت النظرة الاولى كافية لان تعرف ان الفتى لا يكاد يستطيع أن ينتزع عينيه عن ساقبيها ، فقد أدركت الامر ، وخلصت جانب الثوب ، وغطت بطرفه ركبتيها ، وهكذا فشلت حركة الالتفات التي أراد بمبلز أن يقوم بها

واقبل جون بهدوء من غرفات النوم ، وبعد أن تشمم الجوى برهة ، قال لبمبلز :

- أوه ، يا لله ، ماذا تفعل با كيت ؟

فقال بمبلز بقلق :

- أحاول أن أساعدكم

فابتسم جون وقال :

- أوه ، شكرا ، ولكنى أرى أنك تستطيع مساعدتنا في أى شيء

الا قلبى البيض

تم مضى الى اناء البيض المحرق ، ورفعته عن النار ، ومضى به الى الحوض وفتح عليه صنبور الماء ، وأخيرا قال :

- اذهب يا كيت وحاول أن تدير محرك السيارة ، ولكن حذار

أن تجعلها تشرق بالبنزين اذا لم يدر المحرك من الوهلة الاولى .

وعندما يدور ، دعه في حالة دوران هادئ بضع دقائق ، ثم أسرع

حركة الدوران قليلا قليلا حتى يسخن الموتور

- هل أنظر في مستودع التسحيم والزيت بها لارى هل هو ممتلئ

- نعم ، نعم ، انك تعرف عادة ما ينبغى عمله عند القيام بالرحلة

في هذه الساعة

ونسى بمبلز مسألة ساقى ميلدرد ، وهو يشعر بالابتهاج لهذا

الثناء الذى يسبغه عليه جون . أما هذا فقد أردف قائلا على سبيل

الدعابة :

— لا اعتقد أن احدا سيسرق هذه السيارة ، ولكن يحسن أن
تحرص على مراقبتها على كل حال

وضحك بميلز عاليا لدعابة رئيسه ، وبعد أن مضى الى الخارج
مختالا ، قال جون للموجودين في قاعة الطعام :

— أن زوجتى تشعر ببعض التعب . وانى مستعد أن أقدم
اليكم اية خدمة أيها السادة ، فماذا تريدون ، مزيدا من القهوة ؟
فقال المستر بريكار :

— نعم ، وكان ذلك الفتى يحاول يقلى لنا بعض البيض فاحترق
منه . أن زوجتى تحب البيض المقلى غير الجاف
فقال المستر بريكار مستنكرا :

— والمهم أن يكون البيض طازجا
— انه طازج تماما يا سيدتى ، لقد اخرجته الان من الثلاجة
فقال المستر بريكار مستنكرا :
— اننى لا أحب البيض المختزن في الثلاجات
فقال جون :

— هذا ما لدينا فقط ، اننى آسف ، لا أستطيع أن اخذك
وهنا قالت المسز بريكار :

— اذن يكفينى فى هذه الحالة قطعة من فطيرة الشليك
وقال المستر بريكار :
— وأنا أيضا

ونظر جون باعجاب صريح الى ساقى ميلدرد ، ورفعت هذه
عينها اليه ، وراحت نظراتهما تلتقى ببطء ، ولم تلبث ميلدرد أن
اضطرم وجهها خجلا وهى ترى امارات الاعجاب الشديد تطل من
نظراته القوية النفادة ، وفجأة احست برعدة تسرى فى جسمها
كأنما لمست سلكا كهربائيا ، ثم اشاحت بوجهها فى ارتباك وقالت :
— اوه ، اننى أريد مزيدا من القهوة ، و . . وقطعة من فطير
الشليك أيضا

وهنا ارتفع فى الخارج زفيف محرك السيارة ، فأنصت جون
الى رتابة حركته وانتظام نغمته ثم قال راضيا :
— عظيم جدا

وخرج ارنست هورتون فى هدوء يكاد يقرب من الخلسة ، من غرفات النوم ، وأغلق الباب وراءه برفق ، وتقدم الى غرفة الطعام حيث وضع على مائدة المستر بريكارد اكياس القوالب الستة وهو يقول :

— هذه هي ستة قوالب

فأخرج المستر بريكارد حافظة نقوده وتناول منها ورقة من فئة العشرين دولارا وقال :

— لديك باقى هذه ؟

— لا

فقال المستر بريكارد لجون :

— لديك فكة هذه الورقة يا مستر شيكو ؟

فحرك جون ذرا فى آلة تسجيل النقد ثم نظر فى الدرج وقال :

— يمكننى أن أستبدلها بورقتين كل منهما من فئة العشرة

دولارات

وهنا قال ارنست هورتون :

— هذا يكفى ، فان لدى دولارا اعطيه للمستر بريكارد وأخذ

احدى الورقتين ، لان ثمن هذه القوالب الستة تسعة دولارات

وتناولت المستر بريكارد احد الاكياس وقالت :

— ما هذا ؟

فانتزعه زوجها من يدها وقال بسرعة :

— لا تسألى عنها الان

— لماذا ؟!

— سوف اخبرك فيما بعد

فالتيمت عيناها بالترقب ، وقالت :

— أهى نوع من المفاجآت ؟

— نعم ، وعلى الفتيات الصغيرات ألا يحشرن أنوفهن فيما لا

يعنيهن

وكان المستر بريكارد يدلل زوجته عادة بقوله لها : يا د فتاتى

الصغيرة

وتراقص صوتها بالغبطة وقالت :

- ومتى سيسمح للفتيات الصغيرات برؤية هذه المفاجأة ؟

فدس الاكياس في جيب معطفه الكبير ، وهو يقول :

- في الوقت المناسب

وكان تصور منظرها عندما يعود ذات يوم وهو يعرج ، ثم
وهو يخلع الحذاء ويظهرها على « قدمه المصابة » ثم كيف يكون
وقع المفاجأة أخيرا

ثم التفت الى ارنست هورتون وقال :

- اسمع ، لقد خطرت لي فكرة لعبة جديدة مسلية سوف
اخبرك بها فيما بعد

فقال ارنست بحماس :

- مرحى . ان هذا ما يجعل الحياة محتملة . غلولا هذه
الحفلات من المرح التي يختطفها الانسان بين الحين والآخر لماات شما

- نعم ، نعم ، هذا رأى ناضج ، رأى ناضج تماما يا سيدي

فقال ارنست وهو يضع ساقا على أخرى :

- ان انبثاق الافكار الجديدة في الراس لامر عجيب . فقد
يكون الانسان مسافرا ومعه حقيبة ملابس عادية كما حدث لي
ذات يوم ، واذا بفكرة جديدة تومض في ذهني وانا انظر الى الحقيبة
الموضوعة في مكانها على الرف الاعلى من المتصورة . ان رجلا
مثلي يقضي معظم وقته في السفر من مكان الى آخر قد يحتاج في
بعض الاحيان الى بذلة سهرة لشهود بعض الحفلات الهامة التي
لا غنى عن حضورها . ولكن هذه البذلة تحتاج الى مساحة كبيرة
في الحقيبة ، رغم ان الانسان قد لا يستعملها غير مرة او مرتين في
الرحلة الطويلة . وهذا ما اوحى الي بالفكرة الجديدة ، وهي
تحويل أية بذلة كحلية أو سوداء عادية الى بذلة سهرة انيقة ،
وذلك بوضع تليستين حريريتين سوداوين على ثنيتي السترة ،
وشريطين حريرين اسودين على جانبي البنطلون . وبطبيعة الحال
ستكون طريقة هذه الادوات بارعة بحيث لا يمكن لاحد ان يظن
الى الحقيقة . بل لقد وضعت تصميم كيس خاص يمكن وضع
هذه الادوات الحريرية فيه بحيث تكون معدة للاستعمال في أية
لحظة

فصاح المستر بريكارد قائلا

— هذه فكرة رائعة ، فانا الان احتفظ ببذلة سهرة تحتل بمفردها نصف حقيبة ملابس . أما اذا اخرجت فكرتك الى حيز التنفيذ ، فانها ستتوفر لى مكانا اضافيا فى الحقيبة تستطيع استغلاله فيما هو اجدى . اننى مستعد للاشتراك فى مشروع كهذا ، واعتقد أن نجاحه مضمون اذا أحسنت العناية له ، بل فى مقدورك أن تتفق مع أحسن كبار الممثلين لارتداء بذلة من هذا النوع والظهور بها فى الحفلات ..

رفع أرنست يده وقاطع الرجل قائلا :

— هذا كله قد دار بذهنى ، ولكننى أدركت اننى مخطيء ، فبعد أن وضعت تصميم كل صغيرة وكبيرة للمشروع ، وبعد أن عرضت بذلة من هذا النوع على صديق لى وأعجب بها ، اذا به يفاجئنى قائلا : ان جميع شركات الملابس ، وجميع خياطى بدل السهرة سوف يروصدون آلاف الدولارات لمحاربة مشروعى هذا . ان بذلة السهرة تباع فى كل مكان بسعر يتراوح بين مائة ومائة وخمسين دولارا ، فكيف آتى انا وأخترع أدوات حريرية تحول أية بذلة قائمة اللون الى بذلة سهرة ، وكل ما يمكن دفعه فى هذه الأدوات لا يزيد عن عشرة دولارات . ان صانعى بدل السهرة لا يمكن أن يتركوك وشأنك

— نعم ، ان هذا صحيح . ومن حق هؤلاء أن يدافعوا عن كيانهم ومن مصالح حملة الاسهم فى شركاتهم وقال أرنست :

— ومع ذلك فانى لم اكف عن التفكير فى هذا المشروع . انه أيضا يوفر الحمولة فى الطائرة ، و ..
— اننى مستعد للاشتراك معك فى تنفيذ مشروع كهذا . هل حصلت على حق الامتياز لاستغلاله ؟

— نعم ، نعم ، اننى اتخذ الاجراءات اللازمة للحصول على هذا الامتياز ، ولكن هذا كما تعلم يستلزم بعض الوقت والمال ثم أردف قائلا ليفير الموضوع :

— متى يمكن أن نبدأ فى السفر يا مستر شيكو ؟

فقال جون :

— ان سيارة جريهاوند تصل في نحو العاشرة حاملة بعض المسافرين والبضائع ، وعلينا هنا أن نبدأ السفر بعد وصولها بنصف ساعة .
أى أن الوقت المرجح لسفرنا هو العاشرة والنصف . هل تريدون أيها السادة مزيداً من القهوة ؟

— نعم ، مزيداً من القهوة مع الشكر

وأحضر جون القهوة ، ونظر عبر النافذة الى السيارة الحافلة التى كان يسميها « سويتهايت » أى « الحبيبة » ، بينما نظر بريكارد الى ساعة يده وقال :

— لا يزال أمامنا نحو ساعة

وفى تلك اللحظة أقبل من الخارج رجل عجوز طويل محنى القامة ، وكان المسافر الذى نام فى سرير بمبلز . لقد فتح باب قاعة الطعام ، ودخل ، وجلس على أحد المقاعد المثبتة ، وكان رأسه محنيا بصفة دائمة لاصابة عنقه بتصلب فى العظام ، وكان يبدو عليه أنه تجاوز الستين من العمر ، كثيف الحاجبين ، مدبب الأسنان ، طويل النابين ، أصفر العينين ، ولهذا كان يبدو غنيفاً شرساً

قال بلا مقدمات :

— اننى غير راض عما حدث امس عندما تعطلت السيارة ، وانا لا زلت غير راض حتى الآن

فقال جون :

— لقد اصلحت العطب وأصبحت السيارة الآن فى أحسن حال

فقال الرجل :

— أعتقد انه من الافضل لى أن الغى رحلتى معك واعسود فى سيارة الجريهاوند الى سان سيدرو

فقال جون :

— حسناً ، يمكنك أن تفعل هذا اذا شئت

فعاد العجوز يقول :

— ان لدى احساساً ما . . . احساساً يحاول أن يحذرنى من هذه الرحلة ، لقد خامرنى هذا الاحساس من قبل مرتين ولم أهتم به .

فكانت النتيجة انى عانيت الكثير من المتاعب

فقال جون بصوت ينم عن الضيق :

— إن السيارة الآن فى حالة جيدة

— اننى لا اتحدث عن السيارة ، اننى أعيش فى هذه المنطقة ، بل

اننى ولدت فيها - والارض الآن مشبعة بالماء ، ولنسوف يرتفع

نهر سان سيڤرو . وانت تعرف كيف يرتفع هذا النهر . انه يتبع من

تحت قمة بيكو بلانكو مباشرة ، ثم يقوم بحركة التفاف واسعة فى

خور لون باين كانيون ، وهذا يعنى أن كل قطرة زائدة من مياه هذه

الامطار سوف تتخذ طريقها الى النهر

فارتسم الجزع على وجه المسز بريكارڊ ، وقالت :

— هل تعتقد اننا سنتعرض للخطر فى الطريق ؟

فقال لها زوجها مطمئنا :

— لا يا عزيزتى

فعاد العجوز يقول :

— ان لدى احساسا بخطر متوقع . كان الطريق القديم يمتد

بجانب النهر دون أن يقطعه . ومنذ ثلاثين عاما تولى المستر تراسك

ادارة مصلحة الطرق فى هذه المنطقة ، ولم يعجبه الطريق القديم ،

فانشأ معبرين على النهر . فماذا وفر من طول الطريق بهما ؟ انه لم

يوفر غير اثنى عشر ميلا فقط . ومع ذلك فقد بلغت نفقات المعبرين

سبعة وعشرين ألف دولار ، لقد كان هذا المستر تراسك لصا

ثم استدار بعنقه المتصلبة وتأمل آل بريكارڊ برهة قبل أن

يستطرد قائلا :

— نعم ، انه لص ، لقد مات منذ ثلاثة أعوام وهو موفور الشراء،

ومع ذلك لم يكن ينفق شيئا على ولديه الطالبين بجامعة كاليفورنيا.

لقد تركهما يعيشان ويتعلمان على حساب دافعى الضرائب

ثم توقف برهة ، وكشر عن نابيه وأردف قائلا :

— فى رأى أن هذين المعبرين لن يتحملا فيضان النهر هذا العام ،

ومن ثم سألقى رحلتى وأعود الى سان سيڤرو

فقال جون :

— لقد كان النهر حتى اول امس شبه جاف

— اذن فانت لا تعرف نهر سان سيدرو ، أنه يفيض في خلال ساعتين ، لقد رأيتہ بنفسی يفيض ويبلغ اتساعه ميلا كاملا وقصد تنائرت على سطحه أجسام الإبقار الميتة ويقايا الاكواح المتهدمة .
— هل تعتقد ان السيارة قد تثقل على المعبر فيسقط بهافي النهر؟
— انا لا أعتقد شيئا ، كل ما أعرفه ان المستر تراسك مات تاركا وراءه مزرعة تساوي ستة وثلاثين ألف جنيه ، وان ولديه يبعثران الان الاموال في الجامعة .

وهنا ترك جون مكانه وراء مائدة الخلعة ، وتناول سماعة التليفون وقال لعاملة الاتصالات التليفونية :
— أرجو الاتصال باستراحة المستر بريد على طريق سان جون ، اننى لا أعرف الرقم ، حسنا ، سأنتظر قليلا . آه كيف حالك يامستر بريد ، اننى شيكو ، جون شيكو صاحب استراحة ريبلز كورنر ، ما رأيك في حالة النهر؟ آه ، حسنا ، والمعبر؟ حسنا جدا ، سوف أكون عندك في أقل من ساعتين

واعاد السماعة الى موضعها ثم قال للحاضرين :
— ان النهر يرتفع بسرعة فعلا ، ولكن المعبر في حالة طيبة فقال المعجوز :

— ان مياه هذا النهر ترتفع بمعدل ثلاثين سنتيمترا في كل ساعة عندما يفرغ فيه خور باين كاينون مياه المطر المتجمعة في جنباته واعتقد انك حين تصل الى ذلك المعبر فلن تجد له اثرأ فاستدار جون اليه في صبر نافذ ، وقال :

— أفعل ما تريد ، أما أنا فسوف ألغى رحلتى واعدود الى سان سيدرو . اننى لا أريد أن أجلب المتاعب على رأسى بنفسى ، لقد خامرنى ذات مرة هذا الاحساس ولم أهتم به ، فانكسرت ساقى . لا يا سيدى ، ان الاحساس بتوقع الخطر يستبد بنفسى منذ تعطلت السيارة أمس

فقال جون :

— حسنا ، يمكنك أن تعتبر نفسك من غير ركاب السيارة .
— هذا ما أريده يا هذا ! اننى أحد سكان هذه المنطقة منذ أكثر من نصف قرن ، وأنت لا تعرف شيئا مما أعرف عن تراسك . لقد

كان مرتبه السنوى خمسمائة دولار ، فكيف ترك وراءه مزرعة تساوى ستة وثلاثين ألف دولار ، هذا عدا عربون شراء مائة وستين فدانا من الارض الزراعية ..

فقال جون :

— لسوف أبذل جهدى لكى أوفر لك مكانا فى سيارة الجريهاوند عند عودتها إلى سان سيڤرو

— حسنا ، اننى لا أقصد أن أتحدث بسوء عن تراسك ، وانما أردت أن اذكر فقط ما حدث ..

وهنا قاطع أرنست هورتون العجوز وقال لجون :

— لنفرض أننا وصلنا إلى المعبر فوجدناه منهارا ، ماذا سيحدث ؟

فقال جون :

— فى هذه الحالة لن نستطيع عبور النهر بالسيارة

— هل ستعود بنا عندئذ الى هنا ؟

— طبعاً : فاتنا اما ان نفعل هذا او نجعل السيارة تقفز عبر النهر

وعندئذ ابتسم العجوز فى انتصار قائلاً :

— أترون ؟ انكم ستعودون إلى هذا المكان لتجدوا أن سيارة الجريهاوند

قد رحلت فى طريقها إلى الجنوب .. عندئذ كم من الوقت سوف

تبقون هنا ؟ شهورا ، أعنى حتى يقيموا معبراً جديداً ! انتم تعرفون من

هو مدير الطرق هنا ، أنه شاب حديث التخرج من الجامعة ، مسلى

الرأس بالنظريات ، ويستطيع أن يرسم تصميمات للمعبر ، ولكنه لا

يستطيع أن ينشئه . وسوف نرى

وفجأة ضحك جون قائلاً :

— حسنا جداً ، انك تتحدث عن المعبر الجديد ، بينما القديم لم

يتحطم بعد

فاستدار العجوز إليه بعنقه المتصلب ، وقال بحدة :

— هل تريد أن تسخر منى ؟

قالتصمت عينا جون السوداوان ببريق غامض ، وقال :

— هذا شأنى ، ولكننى سأضعك فى سيارة الجريهاوند وأطمئن

عليك ، فلا تقلق ، اننى لا أريد أن تكون معنا فى هذه الرحلة

فهر جون كتفيه ، وقال :

— أنك لا تستطيع أن تطردني ، فما أنت الا سائق سيارة عسامة
— حسنا ، اننى احيانا أتساءل لماذا احتفظ بهذا الخط من
المواصلات ، إنه مثير متاعب لا حصر لها . ربما ألفى امتيازى بعسده
انتهاء مدته

وهنا قالت برنيس فجأة :

— يقولون ان المكسيك الان فى فصل الجفاف ، وان الامطار لا تكثر
فيها الا فى الصيف فهل هذا صحيح ؟
فقالت ميلدرود :

— اعتقد ان المستر شيكو يستطيع ان يجيبك على هذا السؤال
يا أماه ، لقد ولد هناك

— أوه ، أحقا يا مستر شيكو ، هل فصل الجفاف هو السائد الان
فى المكسيك ؟

— نعم ، فى بعض الأماكن ، مثل الأماكن التى ستقصدونها ، ولكن
هناك مناطق لا تنقطع عنها الامطار على مدار العام .

فتنحجح المستر بريكارد ، وقال :

— اننا ذاهبون الى مدينة المكسيك ، العاصمة ، ثم الى بوبلا ، ثم
الى جورنافاكا ثم الى تاسكو ، وربما واصلنا الرحلة الى اكابلكو
لنشاهد البركان هناك ان أمكن .

— لسوف تتمكنون من الاستمتاع برحلتكم قطعاً

— أتعرف هذه الأماكن ؟

— نعم . بلا ريب ! . .

— كيف حال الفنادق فيها ؟

فابتسم جون وقال :

— فاخرة ، طعام الافطار يأتى اليك وانت فى الفراش ، وهكذا

وابتسم له المستر بريكارد وقال فى شبه إعتذار :

— اننى لم أقصد أن أثير بعض المتاعب فى هذا الصباح

وعقد جون ذراعيه على مائدة الخدمة ، وانحنى الى الامام بجذعه

الاعلى وقال فى صوت هادئ :

— حسنا ، حسنا . اننى فى بعض الأحيان أشعر بالملل من هذه

الحياة الرتيبة ، ومن الاستمرار فى قيادة السيارة يوماً بعد يوم فى

مواعيد منتظمة من هنا الى مدينة سان جوان دي لاكروز ، ومنها الى هنا ، وانه ليخطر ببالى احيانا ان امضى بها الى التلال الرحبية الممتدة الى غاية البصر . وقد سمعت عن ربان سفينة صغيرة تنقل المسافرين من نيويورك الى بعض الجزر القريبة ، ثم تعود بهم من هذه الجزر الى نيويورك ، وفي النهاية انطلق ذلك الربان ذات يوم بسفينته الى عرض البحر ولم يعد ، لم يسمع احد عنه شيئا ، ويقال انه غرق بالسفينة . ويقال انه يعيش الان فى احدى جزر هاواي ، او فى مكان ما من هذا القبيل . اننى فى الواقع ادرك البواعث التى دفعت به الى هذا العمل

وكانت ميلدرد تنظر الى جون مفتونة الاحساس . لقد شعرت ان هذا الرجل الناضج القوى ذا العينين السوداوين يثير فى نفسها عواطف معينة تجذبها اليها وتجعلها ترغب فى جذب انتباهه اليها ، انتباهه الخاص ، اليها هى وحدها . وكانت قد آلت بكتفيها الى الوراء قليلا لى تجعل نهديها اكثر بروزا واغراء

وقالت وهى ترفع النظارة عن عينيها حتى يراها على الطبيعة ، وهو يجيب على سؤالها :

— ولماذا هاجرت من المكسيك ؟

— اننى لا ادرى

وقالت ميلدرد لنفسها حين شعرت بالرغبة الجنسية تثور فى أعماقها :

« يجب أن اضع لهذا حدا . مالى أنا ولهذا الرجل الجذاب الفاتن » وعاد جون يقول :

— ربما تركت بلادى لان الناس هناك يعملون كثيرا ولا يحصلون الا على القليل من المال

فقالت المسز بريكارد فى لهجة الانسان الذى يشئ على انسان آخر :

— انك تجيد الحديث بالانجليزية !

— لماذا لا ؟ ان أبى ايرلندى ؟ ولهذا فانى اجد اللغتين الانجليزية والاسبانية معا

وكانت عينا جون تداعب عيني ميلدرد وتتبادلان معا احاديث

جنسية صامته • فكانت نظراته مثلاً تطوف بنهديها ، وتتحسسها ،
ثم تهبط إلى ردفها ، ثم تتركزان على خصرها النحيل ، وتشعران
بالاحساسات الدافئة التي كانت تفور تدريجياً في أعماق نفس الفتاة ،
وكانت هي بدورها تكاد تشعر بأصابعه تتحسس ردفها وتثير في
نفسها الرغبة الجنسية الحارة . وبدأ جسمها يرتعد ويمتلئ
باللهفة إلى جسم هذا الرجل ، وعبتاً حاولت أن تخفف منها أو
تهديتها ، بينما كان هو يشعر بالانتصار •• انتصار الرجل الملون على
هذه الفتاة البيضاء المتعطسة ، انه يعلم في تلك اللحظة ان في مقدوره
العبت بها ، والتلاعب بعواطفها ، وتحطيم كبريائها . وارغامها على
الخنوع الكامل لرغباته

وفجأة نهض المستر بريكارد ، وقال :

— اننى سأخرج لأمشي قليلاً ، هل ستأتين معى يا برييس ؟
فقالت زوجته وهي تنهض :

— نعم ، بكل تأكيد

ونظرت ميلدرد في غيظ إلى والدها وهي تشعر كأنما قطع عليها
أجمل لحظة في حياتها !



الفصل السادس

ساعة الرجال

عندما أفاقت أليس من اضطرابها العصبي ، نهضت وغسلت وجهها وبذلت جهدا في تجميله وفي ازالة كل اثر من القلق والاضطراب عليه ، ثم مضت إلى غرفة نوم نورما ، وطرقت على الباب برفق ، ودخلت باسمه ، لترى نورما وهي تسرع باخفاء رسالة في درج الخزانة

وكانت أليس تعلم تماما انه لا توجد علاقة ما بين نورما وزوجها جون ؟ وكذلك كانت تعلم ان نورما ، رغم حداثة سنها ، من الفتيات اللاتي لا يفرطن في عرضهن ببساطة وانها تعيش في عالم من أحلامها الخاصة ، وانها تكتب خطابات لشخص ما وتخفيها ، قبل ارسالها في مكان خفي بغرفة نومها ، وكثيرا ما حاولت أليس بدافع من الفضول الانثوي ان تظفر بخطاب من هذا النوع لتقرأ محتوياته على ضوء الشمس دون ان تفتحه . ولكن نورما كانت مدربة على اخفاء اسرارها ، وقد بلغ من حرصها انها كانت تضع في كل درج من أدراج خزانتها ورقة او قطعة قماش في وضع معين ، فاذا تغير الوضع عرفت ان يدا ما حاولت ان تعيث بحاجياتها لتعرف اسرارها . اما مفتاح حقيبتها الخاصة فكان لا يفارق صدرها ليلا او نهارا

وكذلك ادرك بعبز اخيرا انه لا جدوى من محاولاته الايقاع بنورما ، فكثيرا ما حاول اغراءها على ان تفتح له نافذتها المظلة على الممر الخلفي في ساعة معينة من الليل ، ولكنه لم ينجح ، وكثيرا ما كان يقضي الليل خارج النافذة يخمشها بأصابعه ليوقظ نورما أو يشير في نفسها ديب الرغبة الجنسية حين تعلم ان وراء النافذة شابا يشتهيها ، بينما كانت هي تضع الوسادة على رأسها وتستغرق في النوم

ولما دخلت آليس غرفة نورما ، نظرت الفتاة اليها في جزع وقالت بسرعة :

— تاكدي يا مسيز شيكو اننى لم ارتكب شيئاً ما ، مع ذلك الرجل !
فابتسمت آليس برفق وقالت وهى تتقدم نحو نورما :
— أنا أعرف يا عزيزتى انه لم يحدث بينكما شيء*
واغضت آليس بعينيها كأنما تشعر بالخجل من نفسها . وكانت قد قررت ان ترضى نورما بكل وسيلة ممكنة . أما الفتاة فقد قالت عاتبة :

— اذن ما كان يجب أن تقولى هذا ، أفرضى ان احدا سمعك واعتقد ان ما تقولينه عنى صحيح ، فكيف يكون الحال ؟ اننى لست فتاة من هذا النوع الرخيص كما تعلمين
وفجأة امتلأت عينا نورما بالدموع ، وهى تردف قائلة :
— اننى مجرد فتاة تريد ان تعيش بشرفها دون ان تشير أية متاعب لاحد

فقالت آليس بلهجة كلها أسف :
— اننى أعتذر اليك يا نورما ، حقاً ما كان ينبغي ان أقول هذا لك ولكننى كنت أعانى من توتر شديد فى أعصابى ، لاسيما فى مشىل هذا الوقت من كل شهر . وانت تعلمين كيف تكون الواحدة منا عندئذ فى حالة اضطراب عصبى شديد !

فنظرت نورما اليها فى دهشة واهتمام ، ذلك انها كانت المرة الاولى التى تبدو فيها آليس رفيقة لطيفة على شيء من الحنان . لقد ادركت منذ الاسبوع الاول من بدء عملها مع آليس أنها امرأة تكره غيرها من النساء والفتيات كراهية غريزية وكأنما تجد فى كل واحدة منهن غريمة لها تريد ان تنقض على جون وتنتزعه منها ، ولهذا السبب حرصت نورما على ان تكون علاقتها بجون علاقة عمل فقط ، حتى الحديث العادى قررت ألا يجرى بينها وبينه

وعادت آليس تقول وقد شعرت بالرضا والارتياح وهى ترى الدموع تملأ عيني نورما :

— انت تعرفين يا عزيزتى نورما كيف تكون حالة الواحدة منا فى مثل هذه الظروف ! انها أحياناً تشعر كأنما ستفقد عقلها

فقال نورما بصوت رقيق ينم عن لهفة الانسان الذى يتمنى أن يجد له صديقا واحدا فى الحياة :

— انا أعرف . . أعرف تماما ، وانى التمس لك العذر

فابتسمت أليس فى حنان ، وقالت :

— شكرا يا نورما ، والان هلم اتبعينى ، لان جون يقوم بمفرده على خدمة العملاء

— لسوف الحق بك بعد لحظة

ومضت أليس الى قاعة الطعام وهى تبتسم لنفسها

لقد عرفت أخيرا أين وضعت نورما الرسالة الاخيرة



ونترك الان أصحابنا هؤلاء فى استراحة ريبلز كورنر ، ونعود الى مدينة سان سيدرو حيث نجد سيارة شركة جريهاوند الكبيرة الفاخرة واقفة أمام مخزن شحن البضائع واستراحة المسافرين ، وعمال البنزين يملأون خزائنها ، وعمال الشحن يرفعون البضائع الى اعلاها عن طريق سلم حديدى صغير فى مؤخرتها ، وفى داخلها كان احد العمال الزوج ينظف الارضية وما بين المقاعد وما خلف المساند ويرجو فى الوقت نفسه ان يعثر على حافظة نقود لياخذ بعض ما فيها ويعيدها الى مكانها حتى يعثر عليها العامل فى المحطة التالية . وكان المعتاد أن يجد بعض قطع من النقود والمرايا والمناديل وأفلام السجائر وما الى هذا . وكان المعتاد ايضا أن يحتفظ لنفسه بقطع النقود ، ويعيد الاشياء الاخرى الى مكتب الامانات حتى يطالب بها أصحابها

وفجأة تحقق رجلاؤه ، فاذا هو يجد حافظة نقود محشورة بين مستدى مقعدين ، فلما فتحها وجد فيها ورقتين مائيتين ، كل ورقة من فئة الخمسين دولارا ، وبعض أوراق اخرى تخص صاحب الحافظة ، وتلفت جورج ، العامل الزنجى ، حوله وقد راح يفحص بريقه الذى جف فجأة ، ولاحظ وجود احد العمال الذين يفصلون نوافذ السيارة من الخارج بالقرب منه ، فقرر أن ينتظر قليلا حتى تتاح له الفرصة ليخفى الورقتين المائيتين داخل بنطلونه الأزرق ، ثم يعيد الحافظة الى مكانها لكى يعثر عليها العامل فى المحطة التالية .

وفى هذه الحالة لن يكون مسئولاً عنها أو عما فيها
ولكن قبل ان تتاح له الفرصة المنشودة ، سمع وراءه وقع خطوات
يعرفها جيداً ، انها خطوات لوى سائق السيارة ، ثم اذا به يسمع
صوته العميق يقول له :

— ها ، جورج ، ألم تعثر على حافظة نقود يقول صاحبها انها
سقطت منه هنا ؟

فغمغم جورج بكلمات مضغمة ، بينما عاد لوى يقول :

— حسنا ، سوف أعود بعد قليل ريثما تعثر عليها

فاستدار جورج وهو راكع على الأرض ، وقال :

— لقد عثرت عليها ، وكنت أنوى أن أقدمها الى مكتب الامانات

فقال لوى وهو يأخذ الحافظة من جورج ويفتحها ليتأكد مما فيها :

— يقول صاحبها أن فيها ورقتين مالييتين ، كل ورقة من فئة

الخمسين دولارا . وبعض الاوراق الخاصة . آه ، تماما ، آسف

يا جورج أرجو لك حظا أسعد فى المرة التالية

فقال جورج وهو يحاول ان يبتسم :

— ماذا لو ان صاحب هذه الحافظة دفع لى مكافأة بسيطة !

وكان عامل تنظيف السيارة من الخارج يطل برأسه فى تلك

اللحظة ويتابع المناقشة باسم . وقد قال :

— نعم نعم يا جورج ، لابد من المكافأة

وغادر لوى السيارة الى استراحة الركاب حيث وضع الحافظة

على مكتب موظف الامانات وقال :

— لقد عثر عليها جورج ، انه فتى طيب القلب

وكان لوى يعرف ان الرجل الواقف بجانبه هو صاحب الحافظة

ومن ثم اردف قائلا دون ان يلتفت اليه :

— لو كنت أنا صاحب هذه الحافظة لدفعت لجورج مكافأة بسيطة

تشجيعا له على امانته . فأنا اذكر ذات مرة ان عاملا عثر على ألف

دولار وأعاد المبلغ الى صاحبه الذى أبى ان يكافئه بشئ فكانت النتيجة

أن تحول هذا العامل الى لص خطير . حسنا ، كم عدد المسافرين معى

الى الجنوب ؟

فقال الموظف :

— ان سيارتك كاملة العدد ، وبين المسافرين راكب واحد سينزل في ريلين كورنر ، ولا تنس الفطائر هذه المرة كما فعلت مع الخمسين فطيرة في المرة السابقة . ان المتاعب التي عانيت بها بسبب هذه الفطائر لا حصر لها

ثم اردف قائلا لصاحب الحافظة :

— هذه هي حافظتك يا سيدى ، تحقق مما فيها قبل ان تنصرف وقال صاحب الحافظة بعد ان اطمأن الى كل ما فيها :

— هذه خمسة دولارات مكافأة

وقرر لوى ان يعطى جورج دولارا واحدا ويحتفظ لنفسه بالباقي ذلك انه كان يرى الحياة مجرد فرص ، وكان واثقا تماما انه لولا وصوله في الوقت المناسب لاختفت المائة دولار من الحافظة قطعا . وكان لوى رجلا في الخامسة والثلاثين من عمره ، كبير الجسم ، ممتلئا الى حد ما ، حسن الهيئة ، حريصا على اناقة ملابسه ، أقرب ما يكون منظرا الى ممثلى السينما المعروفين

ورأى لوى العامل جورج يطل برأسه من باب المخزن ، فتقدم اليه وأعطاه الدولار وهو يقول له :

— اليك هذا الدولار يا ابن . . . انه لم يدفع غيره ، عليه اللعنة

فنظر جورج في وجه لوى برهة ، وأدرك انه كاذب ، ولكن ماذا كان في وسعه ان يفعل ! ان في مقدور لوى ان يؤذيه اذا شاء ، ومن ثم هز كتفيه ، وقال :

— شكرا

وانتهت عملية شحن وتنظيف السيارة ، فتحركت الى الامام قليلا لكي تحل سيارة أخرى محلها ، وفيما كان لوى واقفا ينتظر الموعد المحدد لصعود الركاب اذا به يرى فتاة مقبلة نحو الاستراحة حاملة في يدها حقيبة ملابسها ، رغم انه لم يتبين ملامحها جيدا لان الضوء كان يتساقط من خلفها ، الا انه أدرك انها فتاة من النوع الذى يطمح هو ان تجلس على المقعد الوحيد وراءه مباشرة . انها فتاة جميلة كما شعر ، لا كما رأى بعينه ، وهى ليست جميلة فحسب ، وانما تفوح أيضا بالجاذبية الجنسية

ورآها تمشي الى نافذة حجز التذاكر ، فلم يعض وراءها وانما

ذهب الى دورة المياه ، وبلل اصابعه في مياه الحوض ، ومسح بها على شعره بضع مرات ، ثم تناول من جيبه مشطا صغيرا وراح يمشط به شعره الى الوراء . وبعد أن اطمأن تماما الى أنه لا توجد ذؤابات متنافرة منه ، اخذ يمشط شاربه الذي لم يكن في حاجة الى تمشيط ، ثم ارتدى سترته الرسمية الرمادية ، وشد الحزام على وسطه ثم أعاد المشط الى جيبه ، وتأمل نفسه في المرآة ، ثم تحسس جوانب شعره ليتأكد من حسن تصفيفه ، وأصلح رباط عنقه ، ثم وضع في فمه بضع حبات من السن - سن . وبعدئذ نفخ نفسه كما ينفض الديك ريشه عندما يهيم بالتحويم حول دجاجة معينة

وكان لوى لا يكاد يكف عن التفكير في الفتيات الجميلات لحظة واحدة طيلة ساعات يقظته . وكان يحب أن يوقع بهن بين أحضانه ثم يتخلى عنهن

وتقدم خارجا من دورة المياه حيث رأى اثنين من العمال يحملان صندوقا ضخما من الورق المقوى مكتوبا على جانبه هذه العبارة « فطائر مختلفة ، عدها خمسون فطيرة ، صناعة منزلية ، خاصة باستراحة ريلز كورنر التي يملكها المستر جون شيكو » . وكان العاملان يمضيان بالصندوق الى السلم الخلفى للسيارة ليضعاه في أعلاها

ولح لوى الفتاة جالسة على متكا في غرفة الاستراحة ، وحقيبة سفرها بجانبها على الأرض ، وفيما هو يعبر الغرفة ، أرسل نظرة سريعة الى ساقها ، ثم علق نظراتها في نظرة طويلة مركزة منه ، ثم وضع هذه الابتسامة الرقيقة على شفثيه ، وتقدم نحوها ، ولكن الفتاة أعادت النظر إليه ثم أشاحت بوجهها دون أن تبسم

وأحس لوى بالاستياء وخيبة الامل ، انه لم يستطع أن يشيع في نفسها الاضطراب والارتباك بنظرته الطويلة المركزة . وانما وجد انها لم تهتم بأمره في قليل أو كثير . هذا مع انها جميلة حقا ، جميلة الساقين والردفين ، بلا بروز عند البطن ، ولا تخاذل عند الصدر ، وانما نهذان كبيران بارزان ، وشعر طبيعي اللون كالذهب ، وعينان مكحلتان ، وبشرة ناعمة وملامح متناسقة ، وشفثان مدمتان ممتلئتان

وكانت ترتدى سترة أنيقة وجونلة ضيقة . وهكذا جمعت فى نظر لوى
بين الاناقة والجبال

وتأمل لوى وجهها وهو يعبر الغرفة وقد خامره احساس بأنه
سبق ان رأى هذه الفتاة وان كان لا يذكر متى وأين . ولكن لعلها
تشبه فتاة سبق ان رآها او ربما رآها فى دور صغير بأحد الافلام
السينمائية . ولاحظ لوى الفتاة جالسة بهدوء تام وبلا أية ظواهر
للتوتر العصبى ، وهو عادة يخشى هذا النوع من الفتيات الهادئات
المتمالكات لاعصابهن

وفيما هو يوشك على الانصراف قرر لوى ان يعاقبها على
استخفافها به ، بالنظر الطويل الى ساقها ، وكان يعرف ان هذه
النظرة تجعل الفتاة تضطرب وتحاول اخفاء الجانب الاكبر من ساقها
ولكن هذه الفتاة ظلت فى مكانها لا تهتز او تتحرك . وعندئذ قال
لنفسه مواسيا . لعلها من بنات الليل . ولعل اجرها لا يزيد عن ثلاثة
جنيهات . .

ثم ضحك لنفسه وأردف قائلا :

« ولكن بنات الليل لا يرتدين ملابسهن بمثل هذه الاناقة والذوق
الرفيع »

ومضى لوى الى نافذة حجز التذاكر ، وابتسم للموظف الجالس
بها وكان يدعى ادجار ، وكان هذا شديد الاعجاب بـ «لوى» ويتمنى ان
يكون مثله ذات يوم

وسأله لوى قائلا :

— الى أين ستمضى تلك الحمامة ؟

— الحمامة !

— نعم ، الجميلة الشقراء

فغمز ادجار بعينه ، وقال باسم :

— آه ، نعم . الى الجنوب

— فى سيارتى ؟

— نعم

وراح لوى ينقر بانتظام على ارضية النافذة وقد استغرق فى
التفكير . ولكن ادجار لم يلبث ان قال له فجأة :

— هل تريد أن تلتقط هذه الحمامة ؟
— لا بأس من المحاولة ، انها من بنات الليل كما يبدو

فلمعت عينا اذجار وقال بحماس :

— وماذا عن بنات الليل ، ماذنبهن و ..

ولكن الشاب يمالك نفسه ثم عاد يقول معتذرا :

— اننى آسف يالوى ، وبهذه المناسبة أريد أن أقول قبل أن أنسى
أرجوك أن تشرف على حمل صندوق الفطائر وتوصيله سالما الى
أصحابه فى ريبلز كورنر . لقد حدث فى المرة السابقة أن اختلطت
الفطائر بعضها ببعض ، واضطررنا الى دفع ثمنها لأصحابها

فقال لوى فى اعتزاز وثقة بالنفس :

— لم يحدث مثل هذا فى نوبتى أبدا

وقبل أن يتمادى لوى فى شعوره بالاستياء ، إذا به يرفع عينيه
الى الساعة الكبيرة المعلقة على الحائط ، وفيما هو يتأملها لمح فى
زجاجها صورة الفتاة وهى تتأمله من الخلف ، ومن ثم زال كل شعور
له بالاستياء وابتسم لادجار ، وقال له :

— لسوف أعنى بصندوق الفطائر حتى تصل كلها سليمة الى
أصحابها

ثم أردف قائلا وهو يغمز بعينه :

— يبدو أنى سأقضى وقتا لطيفا مع هذه الفتاة

واستدار ببطء وراح يتأمل مرة أخرى وجه الفتاة الجميل ، ويحاول
أن يلتبس فيه كل الامارات التى تنم عن الجاذبية والميل الجنىسى
الشديد . وقد وجد هذه الامارات فى استدارة أنفها واتساع المسافة
بين عينيها ، وفى لون شعرها ، وكانت فى جملتها فتاة تلفت نحوها
انظار جميع الرجال أينما ذهبت

وقرر لوى أن يطبق الدرس الثانى فى فن المناورات الغرامية ،
فوضع على شففيه ابتسامة رقيقة تنم عن الاحترام ، ثم علق نظراتها
بنظرة طويلة منه ، ولاحظ للمرة الاولى أن البرود زال من نظراتها ،
فتقدم منها ، وقال :

— سمعت أنك راحلة الى الجنوب فى سيارتى يا سيدتى ، واعتبر
هذا شرفا كبيرا

ورفت على شفتي الفتاة ابتسامة خفيفة جعلت لوى يردف قائلا :
- لسوف أغنى بحقيبتك اذ أننا على وشك التحرك . لم يبق غير
ثلاث دقائق

فقالت الفتاة بصوت يفوح أيضا بالجاذبية الجنسية :

- شكرا

جدعيني أحمل عنك حقيبتك لاحتفظ لك بها المقعد المناسب المريح
- انها حقيبة ثقيلة

فابتسم لوى وقال :

- وأنا لست قزما كما ترين !

ثم التقط الحقيبة وحملها ببساطة ، وصعد بها الى داخل السيارة
حيث وضعها بجوار المقعد الامامي المفرد الذي يقع ورائه مباشرة
ناحية اليمين ، انه يستطيع عندئذ ان يرى الفتاة طسوال الطريق
براسطة المرأة الموضوعة امامه ، كما يمكنه ان يتبادل معها الحديث
بين الحين والآخر

وفي خلال هذه اللحظات الاخيرة ، كان الركاب يقومون بحسرة
نشاط كبيرة في متجر بيع الحلوى والصحف قبل الانتقال الى
السيارة ، ووقف لوى بجانب بابها يتطلع الى الركاب وهم يشترون
الشطائر والصحف والحلوى ، وقد شاهد أحد الصينيين يشتري
عديدين من مجلتي تايم ونيوزويك ، ورأى اثنين من الهنود بعمامتيهما
الكبيرتين واقفين في حيرة دون أن يستطيعا التفاهم مع أحد ، أما
الفتاة الحسناء ، فقد لاحظت أن كل رجل وامرأة كان يختلس ، مثله ،
النظر اليها بين الحين والآخر وكأنهما هي مخلوقة فريدة في
نوعها

وأخيرا صعد لوى الى مقعد القيادة ، وفتح للركاب ليصعدوا
بدورهم ، وكانت أول الصاعدين سيدة عجوز اتجهت فورا الى المقعد
المفرد الذي ورائه وأرادت أن تجلس عليه ، فقال لها :

- معذرة يا سيدتي ، ان هذا المقعد محجوز

ونظرت السيدة اليه شئرا ، ثم قالت بحدة :

- ماذا تعنى بكلمة محجوز ؟ انني لم أعرف يوما أن المقاعد في
السيارات العامة تكون محجوزة

وكان بعض الركاب قد صعدوا وجلسوا في المقاعد الخلفية من السيارة ، وقد أجاب لوى على السيدة العجوز قائلاً مرة أخرى :
- ان هذا المقعد محجوز يا سيدتى ، ألا ترين الحقيبة الموضوعة بجانبه

وكان لوى بطبيعته يكره السيدات العجائز ويخشاهن ولا يطيق راثعتهن . وكان يعرف أن المرأة التى فقدت شبابها تماماً تصبح عنيفة قاسية اذا رأت شاباً يحاول أن يرضى فتاة حسناً على حسابها

ولمح لوى الفتاة بطرف عينه وهى تهم بالصعود الى السيارة بينما كانت السيدة العجوز لا تزال واقفة فى مكانها ، وهنا أفلت منه زمام أعصابه فقال بحدة وغضب :

- اسمعى يا سيدتى ، اننى صاحب الكلمة فى هذه السيارة ، وهناك مقاعد كثيرة خالية بها ، فأرجوك أن تمضى وتختارى أى مقعد منها

فحملت العجوز فى وجهه بنظرات نارية ، ثم استدارت نحو المقعد الواقع وراء المقعد المحجوز مباشرة وهى تقول بحدة :
- اننا نعرف أنك حجزت هذا المقعد لتلك الفتاة ، وانى أفكر جدياً فى التبليغ عنك لدى رؤسائك فى الشركة
فانفجر لوى قائلاً بغضب :

- حسناً يا سيدتى . افعلى ما تريدين ، فان لدى الشركة ركاباً كثيرين ، ولكن ليس لديها سائقين ممتازين
ولاحظ أن الفتاة كانت تنصت الى هذا الجدل ، وشعر بالغبطة والرضا ، أما العجوز فقد استطردت قائلة لتزيد من غضبه :
- أيا كان الامر ، فسوف أبلغ عنك

فقال لوى بصوت مرتفع :
- قلت لك افعلى ما تريدين ، بل يمكنك أيضاً أن تنتظري السيارة الاخرى التى ستتحرك بعد سنت ساعات ، ولكنك لن تجلسي على هذا المقعد ، لانه محجوز لراكبة تحمل شهادة طبية
ونجحت هذه الحيلة فى خداع العجوز التى لم تلبث أن قالت فى شىء من الخجل :

— ولماذا لم تذكر هذه الحقيقة ! اننى لست عنيدة أو قاسية ، ومع ذلك فسوف ابلغ عنك لانك تحدث الركاب بلهجة خشنة

فقال لوى ، وهو يهز كتفيه :

— حسنا ، اننى معتاد على هذا

ولما جلست العجوز فى أقرب مقعد الى الفتاة ، قال لوى لنفسه :
« لسوف تركز سماعها على كل كلمة أقولها لكى تبلغ عنى . حسنا لتفعل ما تريد ، فان حاجة الشركة الى السائقين أشد من حاجتها إلى مزيد من الركاب »

وكانت الفتاة قد وقفت بجانبه عندئذ تقدم اليه تذكرتها ، فقال لها متسائلا :

— ألى تذهبى الى أبعد من ريبلز كورنر ؟

فقالت الفتاة وهى تبتسم لما بدأ فى لهجة صوته من إستياء :

— سوف أركب السيارة الأخرى هناك لاصل الى مدينة سان جون دى لاكروز

فأشار الى المقعد القريب منه وقال :

— هذا هو مقعدك

ثم راح يرقبها فى مرآته وهى تجلس ، ثم وهى تضع ساقا على ساق ثم وهى تجذب طرف ثوبها لتغطى ركبتها ، ثم وهى تضع كيس نقودها بجانبها

وكانت الفتاة تعرف أن لوى يراقب كل حركة تقوم بها ، اذ كان هذا هو شأنها دائما كلما ركبت سيارة عامة . وكانت تعرف أيضا أنها تختلف عن غيرها من الفتيات ، ولكنها لا تعرف لماذا ؟ وبطبيعة الحال كان يسرها ، من جهة ، أن يحجز لها السائقون أحسن مقعد فى السيارة دائما ، وان يشتري لها المعجبون طعام الغداء اثناء السفر وأن يبادر كل رجل وشاب الى التقرب منها ومحاولة اسداء أية خدمة إليها . ولكن هذا كله لم يكن يخلو من متاعب فى النهاية ، فقد كان عليها دائما أن تناقش ، وأن تجادل ، وأن تشق طريقها للخلاص حينما بالإهانة ، وحينما بالعراك . وكانت تعرف أن الرجال جميعا يريدون منها نفس الشيء ، وأن من غير المعقول أن ترضيهم جميعا

وكثيرا ما كانت تعاني الآلام من هذه الحالة وهي في سن الصبا ،
أما الآن ، فقد راضت نفسها على الاحتمال ، ودربت نفسها على مناورات
الرجال حولها حتى أصبحت قادرة على معرفة كل حركة يقوم بها
الرجل ، وكل كلمة يقولها .

وكان أشد ما يثير سخطها ويضايقها أولئك الرجال الذين يظهرون
لها ، في أول الأمر ، الرغبة في رعايتها وتقديم المساعدة لها والعمل
على حمايتها دون أن يطالبوها بشيء . ولكنها كانت في الوقت نفسه
تقرأ حقيقة رغباتهم كما تقرأ كتابا مفتوحا ، وكثيرا ما كانت تتمنى
لو أنهم تركوا النفاق جانبا وتصرفوا معها كما يتصرف بعض الرجال
الذين يراودونها عن نفسها بلا لف أو دوران تاركين لها الحرية في
أن تقبل أو ترفض .

وأشد ما كان يسخطها ويؤلمها أيضا ذلك الصراع الخفى أو الصريح
الذى يدور بين الرجال كلما ظهرت بينهم . أنهم يتصارعون بعنف
وحدة وقسوة كالكلاب ، كل يريد أن يستأثر بها دون الجميع . وكم
تمنت في حياتها لو أن النساء يحملن لها بعض الحب ، ولكن هذا لم
يحدث أبدا . لقد كانت الكراهية تطل من عيون النساء بمجرد أن تقع
نظراتهن عليها . وهي ذكية تعرف السر في هذا ، ولسكن ماذا في
وسمها أن تفعل . أن كل ما تريده من الحياة هو بيت لطيف ، في
مدينة لطيفة ، وطفلان ، وملابس جميلة ، وأصدقاء وصديقات يقبلن
دعوتها للعشاء بين الحين والآخر ، وزوج طيبا ، ولكنها لم تحاول
أبدا أن ترسم صورة معينة لذلك الزوج ، يكفي أن يكون رجلا متوسط
الدخل ، طيب القلب ، لا يجعل للخيرة أو الشك محلا يسمم حياتها
هذا هو كل ما تريده من الحياة ، وهذا ما تعرف تماما أنها لن
تستطيع أن تحصل عليه يوما .

إن الحزن يملأ نفسها ، إنها لتساءل كثيرا عن حالة غيرها من
النساء . ترى هل هن يختلفن عنها في الاستجابة الجنسية مع
الرجال ؟ لقد أدركت بقوة الملاحظة أن الرجال لا يشتهون معظم النساء
كما يشتهونها هي . وإنما لا تدري لماذا ؟ فإن استجابتها الجنسية
ليست دائمة ، وليست غارمة . ولكنها لا تعرف ما هو الحال مع
غيرها من النساء ، انهن لا يتحدثن معها في هذه الشؤون ، لانهن لا

يأمن لها ولا يشعرون نحوها بالموودة والحب . لقد حدثت أن تعرفت
بطبيب شاب ، فلما سألته عن الفارق بينها وبين غيرها من النساء
قال : « اننى لا أدري تماما ، ولكنك تملئين الجو حول الرجل بالقوة
والحياة ، والحمد لله أن الدنيا لا تخلو من مثيلاتك ، والا لفقد الرجال
عقولهم ؟ »

وتعلمت الكتابة على الآلة الكاتبة ، ولكنها لم تستطع الاستمرار فى
أى عمل أكثر من اسبوع أو أسبوعين ، اذ كان الرؤساء والمرءوسون
يتصارعون للفوز بها ، وهكذا ينتهى بها الامر الى الفرار

وأخيرا استطاعت أن تجد أعمالا موسمية فى الفرق الاستعراضية
التي تقدم فى نهاية البرامج الترفيهية مجموعة من الفتيات اللاتي
يخلسن ملابسهن قطعة قطعة ويقفن على المسرح عاريات تماما بين دوى
التصفيق والهتاف والصفير من جمهور أكثر من نصفه عجائز . وقد
رأت أن خلعهن الملابس على المسرح مقابل أجر طيب كل ليلة ، أفضل
لها من خلعهن هذه الملابس نفسها ، راضية أو كارهة ، فى غرفة رجل
قد يكون عرييدا أو مجرما

وقد أثبتت لها التجارب أن الشبان هم آخر من يصلحون للحياة
معهما . لقد حاولت أن تعيش بصفة مستمرة فى رعاية الواحد منهم
بعد الآخر ، فاذا هم جميعا ينقلبون الى وحوش صغيرة قاسية لا ترحم
ولهذا رأت أن الرجل الكهل الثرى هو خير من يهين لها حياة مستقرة
وقد عاهدت نفسها ، اذا عثرت عليه ، أن تكون وفية له ، وأن تعوضه
أحسن تعويض نظير ما سينفقه عليها من مال ووقت

وأفاقت الفتاة من أفكارها على صوت لوى ، وهو يقول لها
بتردد :

— أرى أنك ذاهبة الى لوس انجلوس ، فهل تقيمين بهذه المدينة ؟

— بعض الوقت

— اننى أحاول أن أستنتج بعض الحقائق عن الركاب ، فإن رجلا
مثلى يرى فى حياته الكثير من الشخصيات المختلفة

ودار محرك السيارة ، ورأى لوى فى المرأة أن المرأة المعجوز تحمق
فيه بغيظ ، فهز كتفيه وقال لنفسه : « لتفعل ما تشاء » ، ثم ألقى
نظرة أخيرة على بقية الركاب . فرأى الراكب الصينى واضحا

الصحيفتين على ركبتيه ومنهما في قراءتهما في وقت واحد
وانسابت السيارة متحركة من أمام الاستراحة ، وانحرفت يسارا
الى المر المؤدى الى الشارع الرئيسى بمدينة سان سيڤرو . وتوقف
لوى بالسيارة برهة قبل أن يعبر الشارع الى الجانب الايمن منه ،
ثم انطلق بها الى ضواحي المدينة ومنها الى الطريق الزراعى
المعالم

وعاد لوى ينظر الى صورة الفتاة فى المرأة ، ويحاول أن يسجل
فى ذهنه كل لحظة من لمحات جمالها الأسر ، وفجأة رآها تبتسم له ،
فغص بريقه ، وأحس كأن شيئا ما يضغط على صدره ويعتصر قلبه ،
وان عقله يوشك أن يطير من رأسه . ولكنه تمالك نفسه وقال :
« عجبا لى ؟ اننى أحس كأنى تلميذ مراهق يرى فتاة جميلة ، لأول
مرة ؟ كيف أوشك أن أفقد عقلى أمام فتاة من بنات الهوى كهذه » .
وفى تلك اللحظة لمح على كل جانب من جانبي جبينها ، تحت خصلات
الشعر الذهبى ، آثار الكى بالنار ، انها الآثار التى يدمغ بها مكتب
الاداب كل فتاة تحترف الدعارة . وأحس لوى بالارتياح عندما رأى
آثار هذا الكى . وأدرك أنها لن تظل هكذا متكبرة مزهوة بجمالها لو
عرفت أنه رأى هذه الآثار التى تحاول جاهدة أن تخفيها تحت خصلات
شعرها

وتذكر لوى أن المسافة الى ريبلز كورنر لا تزيد عن أربعين ميلا ،
وأن السيارة لن تستغرق فى قطعها أكثر من ثلثى ساعة . ومعنى هذا
أن عليه - اذا أراد أن يتصرف بالفتاة - ألا يضيع لحظة واحدة
وتتمم بوضع كلمات فى صوت مضطرب ، وانحنى الفتاة نحوه ،
وقالت :

- اننى لم أسمعك

فتنحى وقال :

- كنت أقول أن المزارع تبدو جميلة فاضرة بعد المطر

- نعم ، هذا صحيح

ورأى أن يعود الى حديثه الاول ، فقال وهو يلاحظ انها لا تزال
منحنية نحوه :

- اننى أحاول كما ذكرت أن أستنتج بعض الحقائق عن الشخصيات

التي تركب معي ، واستطيع أن أقول عنك أنك تعملين اما في المسرح
أو في السينما

فقالت الفتاة :

— لا ، لقد أخطأت الاستنتاج

— اذن في الفرق الاستعراضية ؟

— لا

— حسنا ! هل تعملين في أحد المكاتب ؟

فضحكت الفتاة ، وازداد وجهها جاذبية وهي تضحك ، وكانت في
الوقت نفسه تدرك الغرض من هذا الحديث ، أنه يريد أن يستدرجها
ليعرف منها رقم تليفونها أو عنوان مسكنها : فهكذا الامر دائما . ولكن
لا بأس ، انه لن يستطيع أن يعرف شيئا ، لانها كانت ذاهبة الى لوس
انجلوس لتبحث عن عمل ، وهذا يعني أنها ستعيش فترة ما بلا مسكن
وبلا رقم تليفون

وانحنى نحوه وقالت :

— اسمع ، لسوف أوفر عليك الوقت والجهد ، اننى كنت أعمل
ممرضة في عيادة طبيب أسنان .

ولم تدرك لماذا قالت له هذا ، لكنها كانت تعرف بخبرتها أن الناس
عادة لا يحبون أن يكثروا الحديث عن العمل في عيادات طب
الاسنان

وفكر لوى برهة ، ثم قال وهو يخفف من سرعة السيارة بعض
الشيء ليكسب مزيدا من الوقت :

— اننى أذهب أحيانا الى لوس انجلوس ، فهل ثمة مكان معين
استطيع أن ألتقى بك فيه لنذهب الى السينما أو الى مطعم
للعشاء

فابتسمت في رفق وقالت :

— اننى الآن بلا مسكن ، وربما مرت بضعة أيام قبل أن استقر في
مسكن خاص

— ولكنك تعملين في مكان ما ، ألا يمكن أن أزورك في محل
عملك ؟

وكانت المرأة العجوز تتلوى وتتململ في مقعدها من فرط الضغط

لان لوى منعها من الجلوس فى المقعد الامامى . أما الفتاة
فقالت :

- لا ، اننى بلا عمل فى الوقت الحاضر ، ولكننى سوف أجد عملا
بسرعة عند وصولى الى لوس أنجلوس ، فأنت تعرف أن هناك أزمة فى
المرضات المدرسات .

- هل أفهم من هذا أنك تريدنى التخلص منى ؟

- لا ، أبدا

- حسنا ، لعلك لن تبخلى على يوما برسالة قصيرة تخبريننى فيها
بمحل إقامتك أو رقم تليفونك
- سأحاول أن أفعل

- اننى فى الواقع أريد أن أتعرف بفتاة جميلة مثلك فى لوس
أنجلوس لأصحبها الى دور السينما والمسرح
وهنا انفجرت المرأة المعجوز قائلة لجميع الركاب بصوت مرتفع
كله الغضب :

- ان القانون الرسمى يمنع السائق من التحدث مع الركاب ،
ويحسن بك يا هذا أن تركز اهتمامك فى قيادة السيارة ولا تعرض
حياتنا للخطر . أما اذا تصاديت فى هذا ، فانى سأطلب منك التوقف
لكى أهبط

وأطبق لوى شففيه فورا . اذ كان يعرف ان المعجوز الحق هذه
المررة فى توجيه اللوم اليه ، بل ان فى مقدورها اذا شامت أن تخرج
مركزه مع ادارة الشركة . ونظر فى المرأة ، فرأى الفتاة تبادل النظرات
فى صمت ، وأخيرا حرك شففيه قائلا بصوت هامس : « اللعنة على
تلك الحيزبون العجفاء »

وفهمت الفتاة كلماته الصامتة ، فابتسمت ، ووضعت اصبعها على
فمها وهى تحس فى وقت واحد بالراحة والاسف ، الراحة لان تدخل
المعجوز فى الحديث جاء فى الوقت المناسب ، أى قبل أن يتمادى لوى
فى حديثه معها ويثير الاضطراب حولها ، والاسف لانه كان فى رأيها
شابا لطيفا لا ترفض أية فتاة من طبقته أن تنشئ معه علاقة موقوتة أو
دائمة

وأدرك لوى بدوره من موقف الفتاة انها لا تريد إثارة المشكلات .
وكانت السيارة تقترب بسرعة من ريبلىز كورنر ، والوقت من ثم

يطير ، فماذا تراه يفعل ليظفر منها بوعذ قاطع على اللقاء قبل أن
نهبط من السيارة وتختفى من حياته ؟
ووصلت السيارة الى ريبلز كورنر قبل أن يصل هو الى حل لهذه
المشكلة

وقال جون شيكو وهو يستقبله :
- ها يا لوى ، هل جئت لى معك بصندوق الفطائر ؟
- نعم ، وكلها سليمة
- وماذا أيضا ؟
- وراكبة واحدة

ونفض لوى من مقعده ، وحمل حقيبة الفتاة ، وهبط من
السيارة ، ثم مد يده وساعد الفتاة على الهبوط ، ثم سار معها نحو
قاعة الطعام حيث قالت له عند مدخلها :
- وداعا وشكرا
- وداعا !

وراح يتأملها وهي تغيب فى داخل القاعة
وعاد الى مكانه من مقعد القيادة ، بينما كان جون وبمبلز قد هبطا
بصندوق الفطائر ، فقال لهما لوى :
- الى اللقاء

وتحركت المرأة العجوز الى المقعد الامامى القريب منه ،
وجلست عليه
وأغلق لوى باب السيارة فى عنف ، ثم أدار محركها ، وانطلق بها
وهو ينظر الى المرأة أمامه . فلما رأى وجه العجوز المشرق بالانتصار
عليه ، قال لنفسه :

- لقد ضيعت منى فرصة العمر ايتها اللعينة الحيزبون
ولما تلاقت نظراته بنظراتها عن طريق المرأة ، عاد يحرك شففيه
قائلا :

- اللعنة عليك يا أخت الأبالسة
وشحبت وجه المرأة وزمت شففيها
وابتسم لوى وقد أدرك أنها فهمت كلماته
وظلت السيارة فى انطلاقها على الطريق الزراعى

الفصل السابع

الكل مضطرب

حمل جون وبمبلز صندوق الفطائر الى باب قاعة الطعام حيث وضعاه برهة على الارض ، وراحا يرقبان الفتاة الشقراء وهى تدخل الى القاعة . وصفر بمبلز بشفتيه صغيرا خافتا وقد تصيب العرق من راحتيه ، بينما ركز جون نظراته برهة على ظهر الفتاة وساقها ، ثم ابتسم قائلا لبمبلز :

— انا أعرف ما سوف ماتقوله لى الآن يا كيت . وأراهن عليه !

فنظر بمبلز اليه مدهوشا ، وقال فى ارتباك :

— على أى شىء ؟

— على انه قد خطر لك الآن انك لم تظفر بأجازة منذ أسبوعين ، وانه قد آن لك أن تنال اليوم اجازة ، وأن تسافر معنا الى مدينة سان جوان دى لاكروز ولعلك تتمنى فى قرارة نفسك أن تتعطل السيارة فى الطريق لتبقى بجانب هذه الشقراء أطول فترة ممكنة ! واضطرم وجه بمبلز ، وبدا الارتباك عليه برهة ، ولكنه اطمأن حين رأى ابتسامة جون ، ثم قال :

— صدقت ؟ انك رجل موفور الذكاء ، طيب القلب !

— ولكن من الذى سيتولى أمر محطة البنزين واصلاح العجلات المثقوبة ؟

— ومن الذى كان يقوم بهذا العمل قبل ان اعمل معكم ؟

— لا أحد ، وقد تعودنا فى هذه الاحوال ان نضع لافتة صغيرة على باب الجراج مكتوبا عليها « مغلق لاسباب قاهرة »

ثم ضرب على كتف بمبلز ، وقال :

— أما اليس ففى مقدورها أن تزود السيارات بما يلزمها من

وقود

وقال بمبلز لنفسه :

« يا له من رجل طيب حقا »

وعاد جون يقول :

— والآن ، عليك أن تنقل هذه الفطائر في حذر الى قاعة الطعام وحمل بمبلز فطيرتين برفق ومضى بهما الى قاعة الطعام ليسلمهما للمسز شيكو ، وكانت الفاتنة الشقراء جالسة الى مائدة الخدمة تشرب قدحا من القهوة ، ورغم أن الفتى لم ير وجهها ، إلا أنه أحس بالجو « المكهرب » الذي أشاعته في القاعة

لقد كان المستر بريكارد والمجوز فان برانت ، والشاب ارنست هورتون في حالة قريبة من الذهول ، وهم يسرحون أعينهم على محاسن الشقراء الفاتنة ، ثم يفضون بأبصارهم لكي يعيدوا النظر وهكذا ، وكأنما أصابهم مس من الجنون

ولم تكن اليس عند مائدة الخدمة ، وإنما كانت نورما هي التي تقوم بالعمل في تلك اللحظة ، وكانت تسأل الشقراء قائلة :

— أتحبين أن أقدم اليك قطعة من الفطير الطازج ؟

وتوقف بمبلز برهة ليسمع صوت الفاتنة الشقراء التي قالت :

— نعم ، إذا سمحت

وأحس بمبلز بألم في أمعائه وهو يسمع صوت الفتاة المتلىء بالجازبية الجنسية وعاد الى الخارج ليأتى بمزيد من الفطائر ، وهناك قال له جون :

— لا تتلصقا عند تلك الشقراء ، لسوف تشبع عينيك منها طيلة المسافة الى مدينة سان جوان الا اذا كنت تنوى أن تقود السيارة

وأوما بمبلز برأسه ، وحمل الخمسين فطيرة الى قاعة الطعام ، ثم ساعد جون في حمل صندوق آخر من الفطائر كان في طريقه الى سان جوان ، عندما أراد وضعه في المخزن الداخلى للسيارة الخسافة « سوتيهارت » . وكانت هذه قد أصبحت معدة للسفر ، ومن ثم وقف جون على مسافة خطوات منها وراح يتأملها باعجاب . حقا انها لبست في قوة وجمال سيارات شركة الجريهاوند ، الا انها لا بأس في ذاتها

وقال بمبلز :

— هلم نستعد للرحيل . اغلق باب الجراج ، وضع لافتة الغلق عليه ، واسرع بتغيير ملابسك اذا اردت أن تكون معنا

وانطلق بمباز ليقيم بهذه الاعمال ، بينما نفص جون ملابسها ، ومضى الى قاعة الطعام حيث رأى المستر بريكارد جالسا وقد وضع ساقه اليمنى على اليسرى وراح يحرك أصبع قدمه الكبيرة في حركات عصبية تشنجية . وكان المستر بريكارد قد لمع وجه الفاتنة الشقراء وهي تدخل القاعة ، وأحس بدبيب النشوة والانفعال يسرى في أعماق نفسه ، الا أنه عقد جبينه برهة مفكرا ، لقد خيل اليه أنه رأى هذه الفتاة من قبل ، ربما في مكتب صديق له ، أو ربما في مكان آخر ، ولكن المؤكد أنه رآها من قبل . أما أين ومتى فهو لا يعرف !

وكانت زوجته تنظر خلسة الى حركات قدم زوجها ، أما ارنست هورتون فكان يحملق بلا حياء الى ساقى الفاتنة الشقراء . وشعرت نورما بالميل الى الفتاة الحسنة ، لأنها لم تكن تغار منها في شيء أو تخاف منها على شيء . ثم انها تجد هذه الفتاة لطيفة في تصرفاتها وفي حديثها ، ويبدو أن الشعور كان متبادلا بين الاثنتين ، لان الشقراء الفاتنة أحست بالميل المفاجيء الى هذه الفتاة الوادعة التي ينم وجهها عن الطفولة والبساطة

وكانت اليس قد قالت لنورما قبل وصول سياراة شركة الجريهاوند بلمحظات :

— أرجو أن تقومى على الخدمة هنا ريثما اعود ، ولن اغيب كثيرا

ثم اقبلت السيارة ، وشغلت نورما بتقسيم القهوة والحلوى للشقراء الفاتنة ، ولكنها الآن قد تذكرت . تذكرت اليس وادركت المعنى المنطوى وراء غيبتها في غرفات النوم . لا شك انها الآن تبحث عن الخطاب ، خطابها الذي كتبه لكلاارك جيبل . ولعلها عثرت عليه وراحت تقرأ محتوياته بتعريض الظروف لضوء الشمس واستبد الغضب بنورما ، ونظرت الى اكداش الاوراق المالية في درج الخزينة وغصت بريقها . أن جانبها من هذه الاوراق يمكن أن يتيح لها رغد الحياة حتى تحصل على عمل آخر . ولكن لا ، انها ليست من هذا النوع ، ولن تكون يوما منه . وأحست بالرغبة القوية في ترك عملها

مع اليس ، بل اقسمت ان تترك عملها هذا اذا ثبت لها ان اليس
انصرفت لتقرأ خطابها الى المستر جيبيل .

واقبل جون في تلك اللحظة الى قاعة الطعام ، ووقف برهة ينظر الى
ظهر الفتاة الشقراء ، وهنا قالت له نورما :

— اتسمح بالوقوف في مكاني برهة يا مستر شيكو

فسالها قائلاً :

— أين اليس ؟

— لا أدري !

ولكنها كانت واثقة ان اليس في تلك اللحظة مشغولة بقراءة خطابها
على ضوء الشمس ، وفجأة أحست برغبة عنيفة في الانطلاق الى
اليس ، وفي انشاب اظافرهما في وجهها ، وفي اخراج عينيها من
مقلتيهما ، والايقاع بها على الارض ثم ضربها ضرباً مبرحاً

وقال جون وهو ينظر الى الانفعالات المرتسمة على وجه نورما :

— ما بالك يا نورما ؟ هل انت مريضة !

وانطلقت نورما الى غرفة نومها في تسلس وحذر ، وهناك رأت
اليس فعلاً واقفة بجانب النافذة وقد رفعت الخطاب الى ضوء الشمس ،
وراحت تبذل جهداً لتقرأ محتوياته

وأحست اليس ان الفتاة واقفة وراءها ، فاستدارت في خجل ،
ثم وقفت مندهشة فائرة الفم مضطربة الوجه وهي تنظر الى نورما
التي بدت في تلك اللحظة كأنها تحولت الى فتاة أخرى

وتقدمت نورما بخطوات ثابتة نحو اليس وقد زمت شفتيها
وعضت على نواجذها وركزت عينيها في وجه المرأة التي أحست
بخوف غامض يسري في كيانها ، فمدت يدها بالخطاب الى نورما ،
فاخذته هذه بهدوء وطوته ووضعته في صدرها ، ثم تناولت مفتاح
حقيبة السفر وفتحتها وراحت تجمع فيها كل حاجياتها دون ان
تلفظ بكلمة

وتسمرت اليس في مكانها وهي ترقب نورما ، فلما تأكدت ان الفتاة
تنوي الرحيل فعلاً قالت لها :

— هل سترحلين اليوم نورما ؟

ولم تجب نورما ، وانما قررت ان تحتفظ بموقفها النبيل ، والا

تسمح لاحد بأن يرغمها على اتخاذ خطوات مخالفة لما قرره
وعادت اليس تقول في لهجة اعتذار :
- اننى لم أقصد أبدا أن أسئ اليك

ولم تقل نورما شيئا ، بل ولم ترفع عينيها الى اليس التى أودفت
قائلة فى صوت ينم عن القلق :

- يحسن الا تخبرى أحدا بما حدث والا اتهمتك بالسرقه

ومرة ثالثة لم تجب نورما ، وانما مضت الى معطفها الاسود المزين
بفراء أرنب ، فحملته على ذراعها ، وتناولت حقيبتها التى كانت تضم
كل ما لديها فى الدنيا ، ثم خرجت من الغرفة ومضت بهسوء الى
آلة النقد وتناولت منها بقية حسابها ، وكان المبلغ لا يزيد عن أحد
عشر دولارا وبضعة بنسات . فلما وضعت المال فى جيب معطفها
الاسود ، نظر جون الى وجهها الصارم وقال مندهشا :

- ما معنى هذا ؟ ماذا حدث ؟

فقالت نورما :

- اننى راحلة معك الى مدينة سان جوان

- ان عليك أن تبقى لمساعدة اليس ، فليس من المعقول ان تظل
هنا بمفردها

- هذا ليس من شأنى ، لقد تركت الخدمة

ولاحظت نورما أن الفاتنة الشقراء تراقبها ، وهى تنصرف من
القاعة الى السيارة . أما جون فقد هز كتفيه وتمتم قائلا :

- ما معنى هذا ؟

وسمعه أرنست هورتون الذى كان متجهيم الوجه ، اذ كان فى
الواقع يكره اليس ، ولكنه لم يعبر عن كراهيته هذه بالالفاظ ،
وانما قال ببرود :

- متى سنبدأ الرحيل ؟

- فى العاشرة والنصف تماما . اى بعد عشرين دقيقة ، وسوف
أمضى الآن لاغير ملابسى ، فاذا اراد احدكم ان يشرب قدح قهوة ،
فما عليه الا ان ياتى ويأخذه بنفسه ، وما هو ذا الابريق الكبير
الممتلئ بالقهوة

ومضى الى غرفة النوم حيث خلع ملابسه الخارجية ، وانثنى الى

الحمام ليفتسل ، وعندئذ رأى زوجته خارجة منه ، فقال لها :
 - ماذا حدث ؟ يبدو أن أعصابك انهارت تماما !
 - اننى أعانى من وجع أسنان رهيب ، ولا يزال الوجع مستمرا
 - ولكن ماذا حدث من نورما ؟
 - دعها وشأنها . لقد كنت أعلم انى سأفصح أمرها يوما
 - ماذا فعلت ؟
 - انها خفيفة اليد
 - وماذا اخذت ؟
 - أتذكر زجاجة عطر البللودجيا التى أهديتها الى فى عيد رأس
 السنة الماضية . لقد اختفت منذ اسبوع ، ثم عثرت عليها اليوم فى
 حقيبة ملابسها ، ولما جاءت وعرفت الحقيقة قررت ترك الخدمة
 وانغمض جون عينيه برهة . لقد كان يعرف أن أليس كاذبة :
 ولكنه لم يهتم كثيرا ، لانه آلى على نفسه الا يتدخل فيما بينها وبين
 العاملات اللاتى تستخدمهن لمساعدتها
 ومضى الى الحوض ، وهو يقول :
 - ان أعصابك تالفة اليوم يا أليس ، اقترح عليك أن تغلقى أبواب
 المطعم بعد راحيلنا ، وإن تشربى حتى تفقدى وعيك من فرط السكر
 . فابتهجت أليس وقالت :
 - وهل سيمضى بمبلز معكم ؟
 - نعم
 وازداد احساسها بالبهجة ، لقد كانت تهفو الى مثل هذا اليوم
 الذى تقضيه بمفردها تماما ، بلا زبائن ، وبلا عمال او عاملات ، وبلا
 خوف من زوجها ، وبلا أية هموم او متاعب
 وكان ارنست هورتون قد اقترب فى تلك اللحظات من الفاتنة
 الشقراء ، ثم قال لها بعد أن حياها :
 - اتقبلين أن أقدم إليك قدحا من القهوة وبعض الشطائر ؟
 فابتسمت وقالت :
 - آوه ، شكرا . يكفى قدح من القهوة ؟
 وقال مقدما نفسه :
 - اننى ارنست هورتون ، متدوب احدى شركات العاب التسلية

فردت عليه قائلة ببساطة :

— وانا . . كاميليا أوكس ، ممرضة سابقة بعيادة طب الاسنان ولم يكن هذا اسمها في الواقع ، ولكنه ورد على لسانها عفوا ، فقررت أن تظل « كاميليا أوكس » طيلة الرحلة الى لوس انجلوس على الاقل

وقال ارنست وهو يقدم اليها اثناء السكر :

— يبدو لي انى سمعت هذا الاسم منذ عهد قريب

وكان المستر بريكارد لا يزال مشغولا بتحريك طرف قدمه حركات اختلاجية عصبية ، وكانت زوجته برنيس لا تزال تختلس النظر الى هذه الحركات وقد أدركت أن زوجها مشغول الفكر بشيء مهم

وفجأة نهض واقفا ومضى الى مائدة الخدمة وقال لارنست :

— لعلك تقصد أنك سمعت عن « جريعة أوكس » حسنا ، اننى واثق أن هذه الشابة الحسنة لا علاقة لها بمثل هذا النوع من الجرائم

ثم ضحك واردف قائلا لايلى :

— مزيدا من القهوة ، أرجوك

واختلست ابنته ميلورد النظر اليه وقد أدهشها هذا التغير المفاجئ الذى طرأ على أيها ، لقد كان منذ لحظات يتحدث بجفاف ، ويبدو شديد الضيق والقلق ، ولكنه الان لطيف الحديث ، جميل الصوت ، باسم الوجه ، متائق النظرات !

وعادت ميلورد تحلق فى هذه الشقراء وقد أدركت أن أباهما ارتد الى الشباب بسبب وجود هذه الفتاة فى القاعة

وقال المستر بريكارد للقاتنة الشقراء :

— اننى واثق انى رأيتك من قبل !

ونظرت كاميليا الى شارة النادى المثبتة فى ياقة سترته ، ثم أدركت أنه رآها فى إحدى الحفلات الترفيهية التى يقيمها النادى لأعضائه المعجزة بين العين والآخر . وكانت ادارة النادى تعرض على استحضار الفرق الاستعراضية التى تعرض ممثلاتها عرايا تماما على المسرح . وقد كانت كاميليا واحدة من هؤلاء الذين أحيوا ليلة حمراء من ليالى النادى ولكنها بطبيعة الحال لم تر المستر بريكارد ، لأنه كان مجرد وجه

بين مئات الوجوه المترأصة أمام المسرح أو مجرد عينيْن بين مئات العيون
المحلقة في جسدها العاري تحت الاضواء الخافتة

وأجابت عليه قائلة :

- ربما رأيتني في مكان ما ، ولكنني لا أذكر أنني تشرفت برؤيتك
قبل اليوم

فألح المستر بريكارد في السؤال قائلا :

- ألم تكوني يوما ما في الوسط الغربي ؟

- كنت أعمل في مدينة شيكاغو !

- أين ؟

- في عيادة لطب الاسنان

فتأملت عينا المستر بريكارد وقال :

- أراهن أنها عيادة صديقي الدكتور هوراس ليفولز . لقد كنت
أتردد عليها كثيرا .

- لا ، انني لم أعمل يوما مع الدكتور هوراس

وأصر المستر بريكارد على مواصلة الحديث مع الفتاة قائلا :

- لسوف أتذكر أين رأيتك أن عاجلا أو آجلا

ولمح بريكارد أمارات الاشمزاز من موقفه في عيني ابنته ، وكانت

زوجته قد لمحت نفس هذه الامارات في ذات الوقت ، فقالت له :

- أليوت ، هل تسمح وتأتيني بقدرح قهوة ؟

وبدا كأن المستر بريكارد ينتفض عائدا الى أرض الحقائق ، فقال

بصوته العادي الجاف :

- آه ، نعم ، طبعاً

وهنا فتح باب المطعم بقوة ، وانصفق بقوة ودخل بميلز كارسون

وقد تغير سمته تماما ، فبعد ان كان مرتديا ملابس العمل الملوثة

بالشحم والزيوت ، وبعد أن كان وجهه لا يكاد يبين تحت لطم هذه

الشحوم نفسها ، اذا به يدخل نظيفاً ، أنيقاً لا يعيبه الا بثور « حبه

الشباب » المنتشرة في كل وجهه

ونظرت أليس اليه في دهشة ثم قالت للحاضرين :

- آه ، انظروا الى هذا الكرنفال المتحول !

وازداد شعور بميلز بكراهيتها ، ولكنه قرر ان يتجاهل تعريضها

به ، وجلس على المقعد الذى تركه المستر بريكارد ليتقدم بالقهوة الى زوجته ، ثم قال :

— أريد قطعة من فطير الزبيب الجديد

ثم التفت في اضطراب نحو الفاتنة الشقراء ، وأردف قائلاً :

— ينبغي يا آنسة أن تتناولى قطعة من هذا الفطير ، أنه رائع

ونظرت كاميليا اليه ، وأحسست بالعطف عليه ، لأنها أدركت ما كان يجيش فى صدره عندئذ من عواطف المراهقة . ومن ثم قالت برفق :

— لا ، شكرا ، لقد تناولت الإفطار فى سنان سيدرو

— لسوف أدفع لك ثمنها !

— أوه ، شكرا . لا أستطيع

وقالت اليس ساخرة :

— ولكنه هو يستطيع ، يستطيع ، وهو واقف على رأسه ، أن يأكل

شريطا من الكعك والفطائر يمتد من هنا الى شيكاغو

ولما أعدت الفطيرة لتقطع منها ، قال لها بميلز ببساطة :

— اجعليها قطعتين من فضلك

فقال اليس بقسوة :

— أعتقد أنك لن تقبض مليما واحداً فى الاسبوع التالى ، لأنك

أكلت بكل أجرك فطائر وحلوى

وجفل بميلز متوجعا . . آه ، لشد ما يكره هذه المرأة ! ولكن هذه

المرأة آليسى ، كانت مشغولة عنه بالنظر الى الفاتنة الشقراء ، وتأمل

جمالها الصارخ . وكانت فى تلك اللحظة قد أدركت حقيقة الجو

السائد فى غرفة الطعام : أدركت أن عواطف الرجال جميعا كانت

متجهة كلها نحو واحد كأنما هى مشدودة اليه بقوة مغناطيسية .

وازدادت أعصابها توترا وهى تفكر فى تأثير هذه الفاتنة على جون .

لسوف تعرف مدى هذا التأثير عندما يدخل القاعة . وكانت قبل

لحظات تتمنى أن ترحل السيارة بالركاب حتى تنفرد بنفسها وتشرب

إلى أن تفقد وعيها ، أما الآن فانهاقده بدأت تتردد وتضطرب وترجو أن

يحدث أى شئ يمنع سفر هذه الفتنة المتحركة مع زوجها فى سيارة

واحدة

وقال أرنست هورتون :

- ان لدى حقيبة مليئة بعينات من ألعاب التسلية ، ويمكننى أن أعرض عليك بعض هذه الألعاب الحديثة جدا والتي لا تخطر على البال ونظرت كاميليا الى الشارة الموضوعة فى ياقة سترته وأدركت منها أنه من الذين قاموا بأعمال بطولية فى الحرب الاخيرة

وقالت الفتاة بصوت هادىء لارنست :

- كم مضى عليك من الوقت منذ تركت الخدمة العسكرية ؟
- خمسة أشهر

فعادت تتأمل الشارة ثم قالت :

- انها شارة وسام التقدير من الدرجة الاولى . اليس كذلك ؟
- هكذا يقولون ، ولكنه لا يصلح لشراء اقة من الفاكهة
وضحك الاثنان . وقالت كاميليا :

- هل ثيته الرئيس الكبير بنفسه على صدرك ؟
- أجل

وانحنى المستر بريكارد ليلتقط بعض الحديث ، حتى يستطيع الاشتراك فيه ، هذا بينما كان بميلز يقول لكاميليا فى الحاح :
- أؤكد لك ان فطيرة الزبيب هذه لا مثيل لها ، تناولى قطعة منها

- لا ، لا أستطيع

وقالت اليس لميلز :

- اذا وجدت ذبابة أخرى فى قطعتك هذه ، فسوف أعطيك بقية الفطيرة كلها فوراً

وأدركت كاميليا ، باحساسها الذى قلما يخطئ فى مثل هذه الحالات ، ان هذه المرأة تكرهها . ومن ثم نظرت الى المرأتين الاخرين فى الغرفة ، ولم تلبث أن أدركت أن المسز بريكارد سيده لا تكره أية فتاة أو امرأة أجمل منها ، أما الفتاة ميلدرد ، التى تحاول أن تبقى بلا نظارة على عينيها ، فقد رأت انها خطيرة ، وتمنت ألا تصطدم بها لاي سبب . وعادت تنظر الى المستر بريكارد وقد رأت أنه انموذج الكهل الثرى الذى تمنى أن تعيش معه فى حياة متبادلة المنفعة : هو بماله يضمن لها الاستقرار فى الحياة وهى بجمالها تملأ عليه حياته وفى تلك اللحظة أقبل جون من غرفات النوم وقد ارتدى ملابسه

النظيفة ، ومشط شعره الاسود الغزير الى الوراء ، وبدأ وجهه لامعا مشرقا بعد أن أجاد حلاقتة ، وقال الرجل بصوته الرنان :
— هل أنتم مستعدون جميعا للسفر أيها السادة ؟

وراقبته آليس بامعان وهو يتقدم الى قاعة الطعام ، فلاحظت أنه لا يلتفت الى الفاتنة الثقراء ، ومن ثم أدركت أن الأمر سيكون خطيرا ، اذ كانت تعلم أن تجنبه النظر اليها لايعنى أنه لا يهتم بأمرها ، وانما العكس هو الصحيح

واقبل العجوز المستر فان برانت ذو العنق المتصلبة ، وقال :
— يبدو أن المطر سينهمر مرة أخرى
فقال له جون باقتضاب :

— إنك ستركب سيارة الجريهاوند التالية
— لقد غيرت رأيي وسوف أمضي معكم ، لاني أريد أن أرى المعبر .
وبهذه المناسبة ، لماذا لم تستعلم عن حالة المعبر مرة أخرى ؟
— لقد استعلمت مرة ، وهذا يكفي

— لا ، هذا لا يكفي اطلاقا ، انك هنا أجنبي ، أى لا تعرف كيف ترتفع المياه بسرعة في نهر سان سيذرو . لقد رايت المياه بنفسى ترتفع بمعدل قدم في الساعة عندما تنهمر عليه السيول من الجبال
فقال جون فى ضيق شديد :

— اسمع ، اننى أنا الذى أقود السيارة ، وأنا الذى أقدر الموقف على حقيقته ، وان لك مطلق الحرية فى أن تمضى هنا أو تتخلف هنا
فتلفت فان برانت حوله ثم قال :

— اننى لا أدري ، ولكننى قد أقدم شكوى إلى مدير المواصلات هنا ، وما انت الا سائق سيارة عامة ، فلاتنس هذه الحقيقة
فقال جون :

— هلم أيها السادة إلى السيارة
ومرة أخرى لاحظت آليس أن زوجها لا يلتفت بنظراته الى كاميليا ، مما يدل ، فى رأيها ، على أنه ملتفت اليها بكل عواطفه
أما كاميليا ، فقد تناولت حقيبة سفرها ، وأسرعت خارجة الى السيارة دون أن تنتظر احدا من الرجال ، وكانت تشعر بالضجر منهم ، كما أدركت أن الفتاة ميلدرد لا تحمل لها أى عطف أو مودة ،

ولكن الفتاة الاخرى ، نورما ، رأت انه من الممكن اكتساب مسودتها بكل بساطة

وقالت كاميليا لنورما وهي تضع حقيبتها بالقرب من مقعدها :

ـ الديك مانع في أن اجلس بجانبك ؟

فالتفتت نورما نحوها ببرود وقالت :

ـ يمكنك أن تجلسي حيث تشائين ، فأنى لا أملك هذه السيارة

ـ ولكننى أرجو أن اجلس بجانبك ، وسوف اخبرك لماذا فيما بعد

فهزت نورما كتفها ، وأفسحت لكاملها مكانا بجانبها ، ثم قالت

لها بعد برهة صمت :

ـ الى أين ستمضين ؟

ـ الى لوس انجلوس

ـ أوه ، عجباً ، اننى ذاهبة اليها ايضا . هل تقيمين هناك ؟

ـ احيانا و احيانا

وكان الرجال قد صعدوا الى السيارة وراحوا يتناكسون

ـ جلسة - للجلوس في المقاعد القريبة من كاميليا ، وكان جون قد

تلكأ قليلا في قاعة الطعام حيث أخذ يتبادل الحديث مع اليس قائلا:

ـ اطمنى وهدئى اعصابك ، وحاولى أن تعودى الى حالتك

الطبيعية قبل أن أعود إليك . والا فسوف يأتى اليوم الذى لا أعود

فيه اليك

وصعد جون الى مقعد القيادة حيث وجد ، لسخطه الشديد ، أن

العجوز فان برانت قد احتل اقرب المقاعد اليه هو ، بينما جلس

المستر بريكارد في مقعد امامى ، وكان الرجل الثرى يريد في الواقع

أن يجلس وراء كاميليا على اليمين حيث يستطيع أن يراها ويتبادل

معها الحديث طوال الرحلة ، ولكن المسز بريكارد اختارت لجلوسها

ذلك المقعد الامامى ، فلم يسع زوجها ، الا الجلوس بجانبها .

اما الراكب المحظوظ الذى جلس في اقرب مقعد الى كاميليا

فكان الفتى بميلز ، وكان ارنست هورتون هو الجالس بجانبه

وجلسست ميلدرد بمفردها على المقعد التالى لمقعد والديها

وجلس جون وهو متوتر الاعصاب يتساءل في نفسه : لماذا أبقى

مع اليس ؟ لماذا استطاعت هى أن تقتنصنى كل هذه السنوات ؟ لقد

تزوجت قبلها أكثر من ست زيجات ، ولم تكن الواحدة تعيش معي
أكثر من عامين أو ثلاثة ، أما اليس فقد أوشكت أن تتم العام العاشر
من حياتها معي ! فلماذا ؟

وراح جون يستعرض الأسباب ، فرأى أنه قد بلغ تلك السن
التي يحب الرجل فيها الاستقرار في حياته ، وأنه أيقن أن اليس
مخلصة في حبها له ، ولا تعيش إلا لأرضائه ، وهذه وحدها ميزة
قلما يجدها في امرأة أخرى

والتفت الى اليس الواقفة بالبواب ، وابتسم لها ملوحا بيده ، ثم
أدار المحرك ، واستعد للرحيل

وفيما كانت السيارة تنطلق على الطريق المسفلت الناعم ، رفع
جون عينيه الى السماء ، ولم يلبث أن أدرك أن فان برانت كان
صادقا في حديثه من أن السماء ستمطر مرة أخرى

والحنى العجوز عليه وقال باسم في خبث :

— أتعرف من أين تهب تلك الرياح العالية التي تجمع السحب
بعضها الى بعض ؟ انها تهب من الجنوب الغربي ، وهذا يعني أن
أمطارنا تأتي من الجنوب الغربي

فقال جون ببرود : « ليكن .. »

— ألا تعتقد أننا سنتعرض للخطر اذا انهمرت الأمطار ؟

— أن الخطر موجود في كل مكان ، وقد يموت خبير المفرقات في
فراشه ، بينما تتحطم عظام العجوز الحذر تحت جرار زراعي
— كيف يمكن هذا ؟

— كل شيء محتمل !

— اننى لا أملك في مزرعتي جرارات زراعية على كل حال ، وانما
أستخدم في حرث الأرض أربعة أزواج من أقوى الجياد
وكاد جون يقول له :

« اننى أعرف رجلا مات برفسة من جواده »

ولكنه أثر الصمت

الفصل الثامن

في الطريق

جلس جون في مقعد القيادة يرقب الطريق الممتد أمامه حيناً ، ثم ينثنى ويرقب الركاب حيناً آخر بواسطة المراة المستطيلة الموضوعة أمامه . وكان الطريق مهجوراً ، والبراري تمتد على جانبيه الى سفوح التلال البعيدة ، ولم يكن يمر به غير عدد قليل من السيارات ، وقد شعر جون بالقلق حين رأى أن جميع السيارات التي مرت بجواره آتية من ورائه ، ولم ير واحدة تأتي من ناحية مدينة سان جوان دي لاكروز ، فهل معنى هذا أن المعبر قد انهار ؟

حسناً ، لو أن هذا ما حدث ، لما بقي أمامه الا أن يعود بالركاب جميعاً الى مدينة سان سيدرو حيث يتركهم وشأنهم في استراحة شركة الجريهاوند ، وفي صفحة المراة ، رأى إرنست هورتون قد فتح حقيبة العينات ، وراح يفرج بمباز على بعض الدمى العجيبة التي تدور وتلف وتطير ثم تختفي ! ولا حظ في الوقت نفسه أن نورما والفتاة الشقراء المدعوة كاميليا مستغرقتان في الحديث ، وقد مالت كل منهما برأسها نحو الأخرى

وزاد من سرعة السيارة قليلاً

لقد خطر له أنه لن يستطيع أن يفعل شيئاً مع هذه الشقراء الفاتنة ، إذ لم يكن ثمة وسيلة أمامه للوصول إليها . وقد بلغ جون هذه السن التي جعلته يعرف كيف يفرق بين الممكن والمستحيل . ولكنه في الوقت نفسه كان يعرف أن في مقدوره أن يجعل هذا المستحيل ممكناً إذا وابت الفرص المناسبة

وكانت نورما باردة متحفظة في موقفها من كاميليا في أول الأمر ، ولكن كاميليا كانت في حاجة اليها لتتخذ منها درعاً بحميها من

السخف أثناء الرحلة ، كما أنها أدركت أن ظروفهما متماثلة ، وأن مصيرهما في الحياة واحد

وقالت نورما بصوت خافت حتى لا يسمعها ارنست هورتون :
- اننى لم اذهب ابدا الى لوس انجلوس او هوليوود . ولست
ادرى اين اقيم او ماذا افعل حين اصل الى احدهما
- اليس لديك فكرة معينة تنوين ان تنفذها ؟
- ان كل ما افكر فيه الان هو البحث عن عمل ، في مطعم ، او
في شيء من هذا القبيل ، ولكننى لن افقد الامل في الظهور على
شاشة السينما يوما

ورفت ابتسامة خفيفة على شفتي كاميليا وهى تقول :
- عليك أولا ان تنجحى في الحصول على عمل بمطعم ، اما التمثيل
السينمائى فانه يحتاج الى وقت طويل وجهد بالغ

- وهل انت ممثلة ؟ انك تبدين كما لو كنت ممثلة فعلا
- لا ، اننى اعمل ممرضة بعيادات طب الاسنان
- وهل تقيمين في فندق أم في غرفة مفروشة أم في مسكن خاص ؟
فقلت كاميليا وهى تهز كتفها :

- ليس لدى مكان للإقامة في الوقت الحالى . وقد كان لى
مسكن مشترك مع صديقة قبل ان اذهب الى شيكاغو للعمل
فبدت اللفة في عيني نورما ، وهى تقول بسرعة :
- اننى ادخر بعض المال ، وربما استطيع ان اشترك معك في
استئجار مسكن خاص بنا . واذا ظفرت بعمل في مطعم ، فانتسا لن
نتكلف اكثر من ايجار المسكن ، لاننى سأعود من العمل ومعى الكثير
من الطعام المتبقى

والتمعت نظرة جائعة في عيني نورما ، وهى تردف قائلة :
- ولا تنسى البقشيش ايضا

واحتست كاميليا بالميل والمودة الى هذه الفتاة الودعة ، ثم
نظرت الى وجهها الخالى من فنون الزينة ، وقالت :
- سوف نرى كيف تسير الامور

وازدادت نورما ميلا نحو كاميليا وقالت :
- انا اعرف ان لون شعرك الذهبى طبيعى ، ولكننى اتمنى ان

تعليمي كيف يمكن تصفيف شعري هذا الشبيه بذيل الفرس ؟
فضحكت كاميليا وقالت :

— لاشك أنك ستدهشين إذا علمت ماذا كان لون شعري في
أول الأمر . ولكن ، انتظري برهة

ثم راحت تتأمل وجه الفتاة الوداعة ، وتضع في ذهنها الخطوط
الأولية التي يمكنها أن تجعل الفتاة بفنون الزينة بتجعل منها
شخصية أخرى

وفجأة قالت لها وكأنها خطر ببالها شيء ما :
— أتعرفين يا نورما أنني أهفو إلى الحياة في الريف بين الحين
والآخر ؟ أنني أعتقد أن البساطة في الحياة هي أجمل مافي الحياة



وتترك الفتاتين تتناقشان في هذا الموضوع ، ونمضي إلى ميلدرد
الجالسة بمفردها ، فنراها تختلس النظر حيناً إلى وجه جون ،
وحيناً إلى وجهها في المرأة ، ثم تكرر بالذاكرة إلى تلك العاطفة
المشوبة التي ثارت فجأة في أعماق نفسها وجعلتها تتلوى اشتهاً
لجون ولهفة عليه

واستبد بها الغضب فجأة ، وخامرها احساس بالعار رغم
إيمانها بأن أحداً ما لم يفتن إلى تلك العاطفة ، إلا إذا كان جون
شيكو هو الذي استنتجها بفكره الثاقب

ولكن عبارة ماراحت تتردد في صدرها ، بل راحت هي ترددها
لنفسها ، « أنها ليست شقراء ، وليست ممرضة ، وليس اسمها
كاميليا أو كس كما تزعم » ثم إذا بها تضحك لنفسها وتعود
فتقول مفكرة :

« اني أحاول أن إحطها ، وهذه بلا شك حماقة ، فهل انا
غيري ؟ لماذا لا أعترف بأنني غيري ! وإذا اعترفت فهل سيفيدني
الاعتراف بشيء ، لا ، أنني لم أستفد شيئاً . ولكن هذه اللعينة
جعلت من أبي أداة للسخرية ، وأنا لن أغفر لها هذا . ولكن ما
شأنني أنا وعواطف أبي الخاصة ؟ هل سأجعل من نفسي رقيقة
عليه ؟ أنني أريد فقط في مثل هذه الأحوال ألا يقول الناس عني
أنني ابنته . ولكن هذه ليست الحقيقة كلها ، وإنما الحقيقة هي

أنى أريد الذهاب الى المكسيك بمفردى »

ونعود الى المستر بريكارد فنجدّه جالسا فى شىء من الضسجر والشعور بالتعب . والمعروف عنه أنه يكون سريع الغضب عندما يستبد به الشعور بالضجر أو التعب . وكان فى تلك اللحظة يحاول أن يتغلب على شعوره هذا بقوله لزوجته :

— يبدو أن هذه منطقة زراعية خصبة . والمعروف أن كاليفورنيا تنتج معظم الخضروات التى تستهلكها الولايات المتحدة الامريكية
أما المسز بريكارد فقد كانت تتصور نفسها فى تلك اللحظة وهى جالسة فى غرفة الاستقبال بمنزلها تتحدث الى الضيوف قائلة :

« ... وظلت السيارة تنساب بنا أميالا بعد أميال بين المروج الخضراء التى تتخللها الزهور الناضرة ، وكأنها بستان جميل ، وكانت معنا فتاة شقراء جعلت الرجال يرتكبون مختلف الحماقات أمامها ، حتى عزيزى الهوت . وسوف أحاسبه على موقفه هذا بعد اسبوع . أما الفتاة نفسها ، فكانت مسكينة يبدو عليها أنها من بنات الليل ، وانها تقيم بمفردها فى الحياة ، ولهذا كان شعورى نحوها اقرب الى العطف منه الى أى شىء آخر . وقد زعمت أنها ممرضة ، ولكننى اعتقد أنها ممثلة ، ممثلة ادوار صغيرة كما هو معروف ، فان فى هوليوود آلافا مثلها ، اظن أن عددهن قد بلغ الان ثمانية وثلاثين ألفا ، واسماؤهن كلها مسجلة فى دفاتر المتعهدين ، وكل منهن تعيش على أمل أن تسمع اجراس مجدها ترن فى السماء يوما »

وتميل رأس برنيس على صدرها قليلا وقد شعرت بشىء من الجوع والتعب ، ثم اذا بها تقول لنفسها فجأة :

« ترى ماذا يخبىء لنا القدر من مفاجآت ؟ »

وعندما كانت المسز بريكارد تستغرق فى أحلام اليقظة ، كان زوجها يعرف هذه الحقيقة فورا ، ويدرك أنها لا تسمع كلمة واحدة مما يقول ، ومع ذلك كان ينتهر هذه الفرصة ليتحدث بصوت مسموع معبرا عما يدور بذهنه من افكار وآراء مختلفة ، وكان يعتبر هذا تدريبا رائعا للحديث فى المجالات والاوساط المختلفة دون أن يتلعثم أو يضطرب . الا انه فى ذات الوقت كان يشعر أنه

واقع تحت تأثير قوى ضخمة يأتى إليه من المقعد الخلفى الذى تجلس عليه هذه الشقراء الفاتنة ، ولشد ما كان يتمنى لو أنه كان جالسا مكان هذا الفتى بميلز ، ومن ثم يستطيع أن يختلس النظر إليها وهو يتحدث مع أرنست هورتون

وفجأة أفاق من افكاره حين سمع زوجته تسأله قائلة :
— كم عمرها فى رأيك ؟

وجفل قليلا حين سمع هذا السؤال الذى كان يدور فى ذهنه فى الوقت نفسه الا انه تما لك أعصابه وقال :
— عمر من ؟

— هذه الفتاة ، أعنى الفتاة الجميلة الشقراء
فقال فى شيء من الخشونة جعلت زوجته تلتفت اليه فى دهشة :
— ومن أين لى أن أعرف ؟
ولكنه أدرك أنه ليس هناك ما يبرر خشونته ، فأسرع وأردف قائلا بصوت هادئ :
— ان الفتيات الصغيرات مثلك أدرى بالفتيات الصغيرات مثلها !

ولهذا يمكنك أن تقدرى عمرها تقديرا أدق من تقديرى
— أوه ، اننى لا أستطيع ، لانها تضع على وجهها طبقة كثيفة من مساحيق التجميل ، وكل ما أستطيع أن أقوله هو انها فيما بين الخامسة والعشرين والثلاثين

فقال المستر بريكارد وهو ينظر من النافذة الى التلال التى كانت السيارة تقترب منها :

— اننى لا أعرف ، ولا يهمنى كثيرا أن أعرف ، وانما الذى يهمنى حقا فى هذه الرحلة هو ذلك الشاب أرنست هورتون ، انه شاب موهوب مليء بالافكار الجديدة ويارع فى ابتكار مختلف الاساليب العصرية لترويج منتجات الشركات . والواقع انه أثار اهتمامى حقا ، وأفكر الان فى أن أجد له عملا بالشركة التى رأس مجلس ادارتها

فقالت المسز بريكارد موافقة :
— انه شاب لطيف فعلا ، كما يلوح من سلامة لفته . انه كريم المحتد و ...

فقال بريكاردي في تعلل وضيق :

— أوه ، ماذا هناك يا برنيس ؟ ما شأن سلامة اللغة وكرم المحتد في أعمالنا ؟ ان الرجل يكرم لقدرته على الانتاج . وهذه هي الديمقراطية الحققة . الديمقراطية تقول للرجل « أهم شيء في حياتك هو قدرتك على الانتاج »

وكان بريكاردي في تلك اللحظة يحاول ان يتذكر شكل شفتي الفاتنة الشقراء ، وكان يقول لنفسه : « لو أن شفتيها ممثلتان تماما ، فهذا دليل على أنها امرأة ناضجة تعرف كيف تسعد رجلا مثله »

ثم قال لزوجته بصوت مسموع :

— أريد أن أتبادل الحديث قليلا مع المستر هورتون قبل أن نفرق قبل نهاية الخط

— ولماذا لا تحدث معه الآن ؟

— انه جالس بجانب ذلك الشاب الصغير

— ان هذا الشاب لا يضر ، ولا شك ان الشاب سوف يتنازل لك عن مقعده اذا طلبت هذا منه بلطف

وكانت برنيس واثقة بأن للكلمة الطيبة ، والعبارة الرقيقة المثلثة بالجملة ، فعل السحر في النفوس ، وقد اثبتت لها التجارب ان هذه هي الحقيقة

أما الشاب بيميلز ، موضع المناقشة ، فكان جالسا يختلس النظر إلى كاميليا ، ثم يعيش في احلام يقظته النابعة من همسات المراهقة ، ويتصور نفسه راقدًا على متكأ من الحرير الناعم ، وكاميليا شبه عارية بين ذراعيه ، يقبلها ، ويتخلل شعرها بأصابعه ، ويهمس في أذنها بخفقات قلبه

وكانت كاميليا في تلك اللحظة تقول لنورما :

— وكم أتمنى لو أنه كانت للقصر حديقة واسعة مترامية الاطراف ، تتناثر فيها الاشجار الظليلة ، وتكثر في جنباتها اشجار الفاكهة ، ويقع في جانب منها حمام سباحة تحيط به المقاعد تحت المظلات و ...

وقالت نورما وهي تحس بغصة في حلقها :

— أخشى يا كاميليا ألا يتحقق لنا مثل هذا الحلم الا فى العالم الآخر

وكان بميلز يقول لأرنست هورتون وقد أفاق من احلام يقظته :
— يقولون ان فى مقدورى عندما أجند ، أن اتعلم مهنة ما ، وانا أتلقى الان برنامجا بالمراسلة فى هندسة الرادار . واعتقد اننى أستطيع استكمالها اثناء الخدمة العسكرية !

— اننى لا ادري ، فالمعروف أن ادارة الجيش تهتم بمثل هذه الشئون خلال الحرب ، أما فى أوقات السلم . . !

— هل خضت غمار معارك حامية يا مستر هورتون ؟
— خضتها رغما عني وكنت فى كل معركة أتمنى لو أن الهدنة أعلنت قبل أن أخوضها

— فى أية منطقة كنت ؟

— كانت مناطق الحرب كلها متساوية فى البشاعة
— لعلنى أستطيع بعد انتهاء مدة خدمتى ، أن اعمل مندوبا مثلك لاحدى شركات الانتاج

فهز ارنست هورتون كتفيه ، وقال :
— انك عندئذ قد تموت جوعا قبل أن يثبت مركزك وتبلغ جزءا من النجاح الذى تتمناه . لقد استغرقت أنا خمس سنوات لتوطيد مركزى ، وأقامة العلاقات القوية بينى وبين المستهلكين ، ثم قامت الحرب وانقطعت هذه العلاقات ، وضاعت كل مجهوداتى التى بذلتها فى تلك السنوات الخمس ، وهانذا أبدا من جديد . وليتنى تعلمت مهنة أستطيع أن أعيش من دخلها فى حياة مستقرة مع زوجة وأبناء فى بيت لطيف

وكان ارنست يقول هذا كثيرا ، لاسيما عندما يسرف فى الشرايب ، ولكن الحقيقة هى أنه كان يهوى الترحال والتنقل ولا يطيق البقاء مدة طويلة فى مكان واحد . وقد حدث أن تزوج ، ولكنه خرج من المسكن فى اليوم التالى بعد الزواج ، ولم يعد ، حتى رأى صورة زوجته منشورة فى الصحف عندما قبض عليها بتهمة الزواج من خمسة رجال فى وقت واحد !

ثم سأل بميلز قائلا :

— لماذا لا تعود الى المدرسة ؟ فانك لازلت في سن التلمذة

فقال بمباز :

— اننى لا أريد أن أحسنو راسى بالعلوم النظرية ، وانى أعتقد
ان طلبة الجامعات النظرية مجرد مجموعة من ذوى الرؤوس
الجوفاء ، اننى أريد أن أتعلم فى مدرسة الحياة

والتصقت كاميليا بجانب نورما وراحت تتحدث اليها همسا ،
ثم اذا بالاثنتين تنفجران بالضحك بين الحين والآخر . وكانت
السيارة فى تلك الآونة قد انعطفت فى منحنى الطريق ومضت
تجوز المنطقة الجبلية المؤدية الى المعبر . وكان جون يعرف بحكم
عمله ان السيارة سوف تقطع خمسة عشر ميلا من المنحنيات
الجبلية الوعرة قبل ان تصل الى الطريق المؤدى الى المعبر . ومن
ثم راح يركز انتباهه فى القيادة ، ولكنه مع هذا لم يكن بمستطيع
أن يمنع نفسه من إختلاس النظر الى الشقراء الفاتنة التى كانت
لا تكف عن الضحك مع نورما وكأنهما تلميذتان فى رحلة ممتعة

ونفض المستر بريكارد ليستأذن من بمباز فى الجلوس مكانه ،
ولكن السيارة انحرفت بقوة فى تلك اللحظة فلم يستطع المستر
بريكارد أن يسترد توازنه فاذا به يترنح ويتراجع خطونين ويحاول
أن يستند على ظهر مقعده ، ولكنه لم يتمكن ، واذا هو يقع جالسا
فى حجر كاميليا

ونفض مسرعا مضطربا وقد سمع صوت تمزق ثوبها ، ثم
التفت نحوها بوجه كله الاضطراب وهو يقول :

— اننى آسف جدا

— اوه ، لا عليك ، انك لم تكن تتعمد هذا طبعاً

— ولكننى مزقت ثوبك

— أستطيع أن أصلحه ، ان الامر ليس خطيراً

— ولكننى مصر على أن ادفع ثمن اصلاحه

— لا ، لا ، لا داعى لهذا اطلاقاً

وقالت لنفسها :

« انه يريد أن يعرف عنوان مسكنى لكى يرسل ثمن اصلاح
الثوب ، هكذا هم جميعاً ، لا يتركون فرصة دون أن ينتهزوها

لتحقيق أغراضهم «

وهنا قالت المسز بريكارد لزوجها بصوت مرتفع :
— اليوت ، ماذا دهالك ؟ أكنت تريد أن تجلس في حجر هذه السيدة ؟

وانفجر الجميع بالضحك ، حتى جون . وعندئذ لم يعد ركاب السيارة غريباء وانما أصبحوا ، في لحظة واحدة ، كأنهم أسرة مترابطة الوشائج . لقد أزال الضحك المشترك ذلك الجو المتوتر الذي كان يرين عليهم منذ الصباح

وقال بريكارد :

— انك أنسانة لطيفة يا مس كاميليا ، والواقع أنني لم آت لأجلس على حجرك ، وانما لاتبادل الحديث برهة مع هذا السيد وأشار الى أرنست هورتون ، ثم أردف قائلا لبميلز :
— أسمح يا بولدي بأن أجلس مكانك لحظة ، فأننى أريد أن أتحدث مع المستر هورتون في موضوع مهم ؟

وأوما الفتى برأسه ، وترك مكانه للمستر بريكارد ، هذا بينما كان العجوز فان برانت ذو العنق المتصلبة يقول لجون وهو يتأمل تكاثف السحب في السماء :

— انها سستمطر حتما

فقال جون فوراً :

— أعرف رجلا مات يرفسة قوية من احد جياده
— هذا غير معقول ! اننى لم أر في حياتى جوادا يرفس صاحبه ، لابد أن الرجل قد أخطأ في شيء ما
— لقد قتلته على كل حال

قالها جون ثم قرر أن يلزم الصمت وكانت السيارة في تلك اللحظة تقشرب من سفح هضبة ، وكانت المنعطفات قد غدت أشد انثناء ووعورة

وقال المستر بريكارد لأرنست هورتون :

— لقد اهتممت كثيرا بحديثك معى في هذا الصباح يا مستر هورتون ، وانها لتعة أن يتحدث الانسان مع رجل ذكى كثير التجارب مثلك . اننى دائما أبحث عن رجال من أمثالك ليعملوا فى شركتنا

— شكرا جزيلًا

— ولكننا الآن نعاني بعض الشيء بسبب المسرحين من الجيش،
ان واجبنا الوطني يحتم علينا ان نجعل لهم أولوية التعيين في
المناصب الخالية ، ولكنهم — بيتي وبينك — أصبحوا غير صالحين
للقيام بأي عمل ، لانه لا شك في ان الواحد منهم قد علاه الصدا
خلال أربع سنوات الحرب

ونظر المستر بريكارد الى وجه أرنست هورتون وهو يتوقع ان
يرى عليه امارات الرضا ، فاز به يفاجأ بمعالم الغضب والسخط.
ترسم عليه بوضوح ، وهو يقول :

— اننى أفهم ما تعنى يا مستر بريكارد ، لاننى شخصيا قد أمضيت
من عمرى أربع سنوات في الحرب

فقال بريكارد مضطربا :

— آه ، نعم ، نعم ، ولكنك لا تضع في سترتك شارة الانتهاء من
الخدمة العسكرية !

— لاننى وجدت عملا أقوم به

وأدرك بريكارد انه ارتكب خطأ جسيما ، واختلس النظر مرة
أخرى الى الشارة الموضوعة في سترة هورتون ، ثم تذكر فجأة انها
ليست شارة احد النوادي كما كان يظن ، وانما هى شارة وسام
التقدير الذى لا يمنح الا لمن قام بأعمال بطولية اثناء الحرب

وقرر ان يصلح خطاه بسرعة فقال معتذرا :

— ولكن هذا الراى لا يمنع من القول بأن المسرحين من الخدمة
العسكرية فتيان أشداء بواسل عرفوا كيف يؤدون واجبهم في
الدفاع عن بلادهم ، ومن ثم وجب علينا ان نرد لهم الجميل

فقال أرنست بصوت مفعم بالغضب :

— نعم ، كما فعلتم في الحرب العالمية الاولى عندما تركتم المحاربين
القدماء يكادون يتضورون جوعا

وتمنى بريكارد في تلك اللحظة ان يقطع الحديث ويعود الى مكانه،
ولكنه رأى ان يبذل محاولة أخيرة ليمحو الاثر السيئ الذى تركه
في نفس هذا الشاب فقال :

— اننى شخصيا كنت رئيس لجنة المدافعين عن صفوفهم، وايا

كان الامر فانى سعيد بالتعرف عليك ، وارجو بعد العودة من
الاجازة ، ان تتفضل بزيارتي في هذا العنوان ، لانه يسرنى جدا ان
اعهد اليك بالمنصب الذى يتفق مع مواهبك

فلانت ملامح ارنست بعض الشيء ، وقال :

- الواقع ياسيدى انى ضقت ذرعا بالتجول في كل مكان ، وكثيرا
ما فكرت في الحياة المستقرة مع زوجة وابناء ، فهذه هي الحياة
السعيدة ياسيدى ، وما اهنأ الرجل منا حين يعود آخر النهار
ليجد ابنائه وزوجته في انتظاره ! انه في هذه الحالة يشي كل
ما يضطرب في العالم خارج باب بيته . نعم ، ان الحياة في الفنادق
ليست حياة

- صدقت ياعزيزى هورتون ، انك تقول هذا لرجل يعرف
صدق كلماتك ، فانا زوج ووالد منذ واحد وعشرين عاما ، ولو
اتيت لي حرية الاختيار لابتدا من جديد مرة اخرى لما اخترت
حياة غير هذه

- انك رجل سعيد الحظ ، وان زوجتك كما يبدو سيدة وسيمة
طيبه القلب

فقال بريكارد وهو يوميء برأسه :

- جدا ، ولست ادري ماذا كان في وسعى ان افعل بدونها !

- لقد تزوجت ذات مرة ، ولكن زوجتى ماتت

وحرص ارنست هورتون على ان ينطق الكلمات الاخيرة بلهجة
تتم عن الحزن مما جعل المستر بريكارد يقول له :

- اننى آسف ياعزيزى ، وارجو ان تخفف الايام احزانك ، والان
اننى لا اريد ان اتدخل في شئونك الخاصة ، ولكن حديثك عن امكان
تحويل بذلة عادية الى بذلة سهرة ، قد اثار اهتمامى ، واحب ان
اتحدث معك بشأن هذا المشروع

- وانا ارحب بالحديث معك ، ولكننى اكرر القول بان منتجى
بذلات السهرة ، بل اصحاب مصانع الاقمشة ، سوف يحاربون
فكرتى حربا لا هوادة فيها .

- ولكن هل سجلت مشروعك هذا ؟

- نعم ، سجلته على طريقتى الخاصة ، اذ اوضحت الفكرة

بالرسومات ، ثم وضعتها فى مظروف ختمته بالجمع الاحمر وأرسلته
بالبريد المسجل الى نفسى ، وبذلك ضمنت تسجيل التاريخ عليه
— وهل هذه طريقة قانونية للتسجيل ؟

— لا أدرى ، سوف أسأل بشأنها أحد المحامين

ففكر بريكارد برهة ثم قال :

— ما رايتك لو اشتركنا معا ، أنت وأنا ، فى تنفيذ هذا المشروع ،
وانشأنا شركة توصية ، وأعلنا أننا سننتج هذا النوع من البذلات
على نطاق واسع

فقال أرنست بوقد بدأ يزداد اهتماما :

— ولكن بعض شركات بيع الاقمشة الكبيرة قد تبادر وتحاول
شراء المشروع منا لتقتله ..

— المشروع أم الشركة ؟

— الشركة وحق الامتياز

فابتسم بريكارد وقال :

— نبيعها ما تريد بالثمن الذى نقرضه ، ونكون فى هذه الحالة
قد ربحنا مبلغا ضخما لا يخضع لضريبة ارباح المهن التجارية ، وانما
لضريبة المهن الحرة .. أنتظر .. ويمكننا بعد ذلك أن ننشئ شركة
أخرى فى مدينة أخرى وهكذا

وصاح أرنست قائلا فى اعجاب شديد :

— ونكرر الموضوع ، يا لك من رجل ذكى يا مستر بريكارد .. ان
هذا نوع من ابتزاز الاموال ولكن على مستوى عال ...

فقطب بريكارد جبينه وقال محتجا :

— هذا نوع من التجارة الحرة يا مستر هورتون . اننى أعمل
فى الاسواق المالية منذ خمسة وثلاثين عاما ، ولا يستطيع أحد أن
يجد فى سجل أعمالى نقطة سوداء واحدة

— اننى لا انتقدك يا مستر بريكارد ، وانما اعتقد أنك من ابرع
رجال المال .. ولكن مشروعنا هذا يحتاج الى رأس مال ، وأنا لأملك
المال اللازم لموضوع كبير الاهمية الان ولكننى أستطيع أن أقترضه
من أحد المصارف ...

— ولماذا تريد المال وأنا أستطيع أن أقدم اليك ما تريد ؟

— اننى اريد مالا لتسجيل الفكرة والحصول على حق الامتياز
بأسرع وقت . وربما استعنت بمكتب التسجيل بواشنطن
فقطب بريكارد جبينه وقال :

— لماذا كل هذه العجلة ، أعتقد اننى ربما ...
— لا لا أبدا ، ولكننى لن اطمئن حتى اضمن تسجيل الفكرة
باسمى

فتراخى بريكارد فى مقعده وقال :
— افعل ما يحلو لك يا ولدى ، وكل ما أستطيع ان ا قوله لك هو
اننى مستعد لمعاونتك فى أى مشروع بشرط قد يخطر ببالك
فتلفت أرنست حوله برهة ثم قال هامسا :

— الواقع اننى لا اشك فى أمرك يا سيدى ، ولكن لى صديقتين
من بنات الهوى فى لوس انجلوس ، وأخشى اذا ذهبت الى مسكنهما
ان افشى سر الفكرة وأنا واقع تحت تأثير الخمر . هذه هى
حقيقة الموضوع

وتلفت بريكارد حوله أيضا قبل ان يجيب هامسا :
— وأنا سأمضى يومين فى هوليوود ، وأرجو ان نلتقى لكى نتحدث
فى المشروع على نطاق أوسع

— اتحب ان نلتقى فى مسكن هاتين الصديقتين ؟
— لماذا لا ؟ ان الرجل منا يحب ان يرفه عن نفسه بين الحين
والآخر . اننى سأزل فى فندق بيغرلى ولشاير ، فهل ستأتى
لزيارتى فيه .

فقال أرنست :
— بكل تأكيد . ولكن أى النساء أحب اليك : السفراء الخمرية
أم الشقراء الذهبية ؟

— أوه ، لا تخطئ الفطن بى يا مستر هورتون ، اننى أحب فقط
ان اجلس مع هذا النوع من النساء لقضاء سهرة ممتعة ، لا أكثر
فابتسم هورتون وقال :

— ولكن السهرة لا تكون ممتعة فى رأى ما لم تكن حمراء . وان
فى استطاعتى اذا شئت ان اجعلك تقضى ليلة رائعة مع هذه الفاتنة
الشقراء الجالسة فى المقعد المجاور !

— اسكت أيها الخبيث !

وأحس بميلز بالرغبة الشديدة لان يهرش « حبة شباب » كانت تتكون في تلك اللحظة بجانب أنفه ، ولكنه كبح جماح رغبته ، ووضع يديه في جيبى بنطلونه ، ثم رأى أن يتسلى بالحديث ، فلم يجد غير ميلدرد اقرب الركاب اليه ومن ثم قال لها :

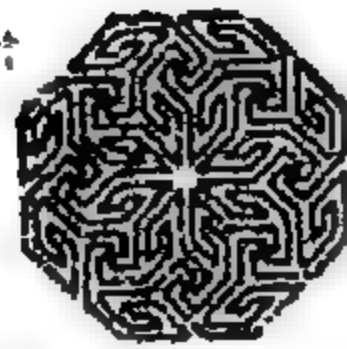
— كم أتمنى لو أتيتحت لى فرصة السفر الى المكسيك !

فنظرت اليه باندهاش ولم تجب ، فعاد يقول فى شيء من الارتباك :
— وأتمنى أيضا لو أتيتحت لى فرصة السفر الى الصين لاشتغل مبشرا وطيبيا بين الاهالى البؤساء كما فعل سـبـنـسـر تراسى فى فيلمه الاخير

وراح بميلز يقص عليها تفاصيل موضوع الفيلم ، بينما كانت هى تحاول جاهدة أن تشيح بنظراتها عن وجهه الممتلىء بالبثور الدامية ولما فرغ من حديثه ، قالت بهدوء :

— لقد شاهدت هذا الفيلم

وفى تلك اللحظة ، كانت السيارة قد بلغت الهضبة التى تفصل تلك المنطقة عن نهر سان سيدرو ، وبدأت فى طريق الهبوط الى النهر الذى كانت مياهه تتالق من بعيد فى مجراه الملتوى كالانعى الضخمة



الفصل التاسع

أمام المعبر

في الوقت الذي سقطت فيه اليس شيكو فاقدة الوعي فوق كومة من القواكه والفطائر أمام مائدة الخدمة بقاعة الطعام ، وصلت السيارة بقيادة زوجها الى الاستراحة التي يمتلكها المستر بريد وزوجته بالقرب من المعبر الاول في الطريق من ريلسز كورنر الى مدينة سان جوان دي لاكروز

وكانت السماء عندئذ قد تلبدت بكتل من السحب السوداء المنذرة بوايل من المطر الغزير ، وكانت مياه النهر قد ارتفعت الى قاعدة المعبر المصنوع من كتل الخشب والحديد على الطراز القديم ، وكان المستر بريد ، صاحب الاستراحة ، قد ذهب أكثر من عشر مرات الى المعبر ليطمئن عليه ، وكان في كل مرة يعود وهو مكتئب السمات . وفي المرة الاخيرة رأى على صفحة الماء عجلا غارقا من العجول الممتازة في مزرعة صديقه جيمس وولتر ، ومن ثم أدرك أن مياه النهر فاضت على تلك المزرعة واكتسحت عددا من عجولها وابقارها الممتازة

ورغم البلاغات التليفونية التي قدمها الى مركز الطرق والكبارى في المنطقة ، فان أحدا في المركز لم يحاول أن يسرع اليه لتدعيم المعبر وكان المستر بريد وزوجته يعرفان أن أعمالهما التجارية متعلقة بهذا المعبر ، فاذا انهار ، انهارت معه ، أو ينبغي عليهما الانتظار حتى يقام في مكانه معبر جديد من الصلب

وتوقفت السيارة أمام أنابيب البنزين في الاستراحة ، وترك جون محركها دائرا برهة قبل ان يوقفه ، ثم فتح الباب الجانبي وهبط منه في نفس اللحظة التي وصل فيها المستر بريد الى جانب السيارة

وتصافح الرجلان بحرارة ، وقال المستر بريد :
- الا ترى أنك جئت متأخرا بعض الشيء ؟
- لا أظن ، إلا اذا كانت ساعتى متأخرة
وهبط بمبزل مسرعا ووقف بجانب الرجلين . وكان فى الواقع
يريد أن يرى كاميليا وهى تهبط عسى أن يلمح شيئا من ساقىها
فيما فوق الركبتين
وقال جون لبريد :
- كيف حال المعبر ؟
- لا يسر ، ويمكنك أن تلقى عليه نظرة بنفسك
- هلم نمضى اليه معا
وهبط بريكارد وارنست هورتون من السيارة ، ومن ورائهما
هبطت نورما ثم كاميليا ، وكانت هذه خبيرة فى الهبوط من السيارات
فلم يستطع بمبزل أن يرى شيئا
ولكنه قال لها :
- توجد بعض انواع المياه الغازية هنا فى هذه الاستراحة :
فهل أشتري لك شيئا منها ؟
فاستدارت كاميليا الى نورما وقالت لها :
- ما رأيك يا عزيزتى ؟
- لا بأس
وارتسمت أمارات الاستياء وخيبة الامل على وجه بمبزل ، لانه
كان يأمل أن تقبل كاميليا دعوته بمفردها ، ولكن الفتاة المجربة
أفسدت مناورته . وهتف جون قائلا للركاب انه ذاهب لالقاء
نظرة على المعبر ، وسألت المسز بريكارد عن دورة المياه ، فقالت
لها نورما انها فى الجانب الخلفى من الاستراحة
وعند المعبر وقف الرجلان يتأملان حالته السيئة وهو يهتسز
بغضب تحت ضغط المياه الصاخبة الفائرة ، واخيرا قال جون :
- ما معدل ارتفاع المياه فى النهر ؟
- نحو ربع متر فى كل ساعة ، ومن المتوقع أن تبدأ فى الهبوط
اذا لم تمطر السماء مرة أخرى ، ولكنها اذا أمطرت ، فسوف يفيض
هذا النهر المتقلب ويفرق مساحات شاسعة فى هذه المنطقة

وعاد جون يقول وهو يتأمل المعبر :

— أعتقد أنه من الممكن عبوره بالسيارة ، أو الاتفاق مع الركاب على أن يعبروه سيرا على الاقدام ثم الحق بهم بالسيارة خالية . ولكن المهم ، كيف حال المعبر الثاني ؟

فهرز برید كتفيه وقال :

— أننى لا أدرى ، لقد حاولت الاتصال تليفونيا بمركز الطرق والكبارى فلم أستطع أن أجد أحدا يرد على . وأنا لا أنصح لك بالمرور على هذا المعبر اذا ضمنت أن المعبر الثانى سليم ، والا كيف يكون الحال اذا مررت على هذا بسلام ، ثم وجدت الثانى منهارا ، وعندما تأتى عائدا تجد هذا أيضا قد انهار . انك عندئذ ستجد نفسك والركاب والسيارة محصورين بين فرعى النهر فى أخطر منطقة معرضة للغرق السريع

وهز جون رأسه ، وقال :

— ان بعض الركاب سيتدمرون جدا اذا أنا لم أواصل الرحلة ، لاسيما ذلك الرجل البغيض فان برأنت

— أتعنى ذلك العجوز العابس ؟ انه مدين لى بسبعة وثلاثين دولارا ثمن بذور بعض النباتات " لقد أبى أن يدفع الثمن محتجا بأن البذور قديمة وغير صالحة . ولكنه مدين لجميع أصحاب المتاجر فى هذه المنطقة . أنه رجل خبيث حقا . اذن فهو بين ركابك

— نعم ، وبينهم أيضا رجل أعمال كبير من مدينة شيكاغو ، ولا شك انه سيفضب أشد الفضب اذا لم تسر الامور على هواه

— حسنا ، عليك أن تختار الموقف الذى يرضيك

فقال جون وهو يعيد النظر الى صفحة السماء المكسوة بكتل الغمام :

— أعتقد انه من الممكن المرور فوق المعبر الآن ، ولكن السماء تنذر بالمطر ، واذا أمطرت فسوف ينهار هذا المعبر حتما

وفجأة ابتسم جون وأردف قائلا :

— ولكن هناك طريقة واحدة للخروج من هذا المأزق

— ما هى ؟

— أن ادعهم هم يقررون اتخاذ الخطوة المناسبة . فهذه هى

— لسوف يتقاتلون قبل أن يصلوا الى قرار
— ليتهم يفعلون لا تخلص منهم جميعا



وفى داخل الاستراحة ، كان بميلز يجلس متجهما وقد شعر أنه
خدع فى عملية شراء المياه الغازية لفتاتين ، بينما كان يريد أن ينفرد
بواحدة منهما فقط ، وعبثا حاول أو يفرق بينهما ، لان كاميليا كانت
قد اتخذت من نورما درعا يحميها من مثل هذه المناورات السمجة .
أما نورما فكانت مشرقة الوجه بالابتهاج والامل ، لانها عثرت على
أول صديقة وعقدتها بالاقامة معها ، ومن يدري ، فلعلها تستطيعان
استئجار مسكن خاص بهما ، حيث تعيشان فى مأمن من الذئاب
البشرية

وقطعت كاميليا حديث بميلز عن هندسة الرادار التى ينوى أن
يتعلمها ، قائلة :

— شكرا لك على هذا الشراب يا مستر كارسون . والآن أريد أن
امضى لاغتسل وأزيل بعض أوضار السفر عني ، هل ستأتى معي
يا نورما ؟

والتمعت فى عيني نورما نظرة حب وتغان ، وهى تقول :
— نعم ، نعم يا عزيزتى كاميليا اننى فى حاجة أيضا للاغتسال
وكان كل ما تقوله كاميليا فى رأيا صوابا وجميلا ورفيقا ،
ولشد ما أخذت تبتهل الى الله بكل كيائها : « يارب ، حقق أملى فى
الحياة مع هذه الصديقة اللطيفة »

وكان هورتون فى تلك اللحظة جالسا يعرض على المستر بريكارد
أحدى اللعب اللطيفة التى تنتجها شركته ، وكانت عبارة عن أناء من
الخزف على شكل كأس ، ويتصل به خزان على هيئة برميل صغير ،
ويتدلى من الخزان مقبض صغير اذا جذبه الانسان ، انسكبت منه
كمية معينة من الويسكي أو أى شراب آخر فى الكأس . ولما حاولت
المسز بريكارد أن تبدى رأيا فى هذا الاختراع ، قال لها
زوجها :

— على الفتيات الصغيرات ألا يحشن اتوفهن فى أعمال الرجال

وكانت ميلدرود جالسة بمفردها ، مرهقة ، مكتئبة النفس ، بادية السأم ، تراقب محاولات بيمبلز للانفراد بالفتاة الشسقراء ، وكانت لا تزال تحس بالنفور من هذه العاطفة المتأججة التي تريد أن تدفع بها الى ذراعى جون شيكو ، ولهذا كانت تبذل كل جهدها حتى لا تنهض وتبحث عنه لكي تظل قريبة منه

وفجأة سمعت صوت العجوز فان ابرانت يقول لها :

— يا سيدتي الصغيرة ، ان طرف قميصك الداخلى يتدو من أسفل ثوبك

فوثبتت واقفة من فرط المفاجأة ثم قالت وهي تستدير برأسها لترى طرف الثوب :

— أوه ، شكرا جزيلا

— لو لم ألفت نظرك الى هذا لامضيت اليوم كله هكذا ، وعندما تبينين الامر في آخر النهار ستشعرين بالخجل وبالسخط على الدين رأوا هذا المنظر دون أن يلفتوا نظرك اليه

— أوه ، نعم ، نعم ، أعتقد أن جمالة القميص قد انفصلت

— أنا لا يهمنى أمر القميص أو حمالته ، ولكننى أردت فقط أن ألفت نظرك ، وأرجو ألا تظنى أن هناك دوافع أخرى جعلتني أنظر الى ساقيك ، فان الفتاة منكن تظن أن جميع الرجال لا هم لهم الا النظر الى سيقان الفتيات

وهنا ضحكت ميلدرود فجأة ، فقال لها العجوز :

— ما السبب في هذا الضحك الآن ؟

وظلت الفتاة تضحك ضحكا متصلا ، واخيرا قالت له :

— لا شيء ، ولكننى تذكرت فقط أنك أكثر الرجال بحلقة فى سيقان الفتيات يا ميستر ابرانت ولست أدري كيف يكون شعورك اذا علمت أنني أرتدى ثوبا وقميصا داخليا فقط ، فهل تفهم ما أعنى ؟ !

وازداد ضحكها ، وهي ترى العجوز يطرف بعينييه ، ويضطرم وجهه ويرتبك فجأة فلا يحير جوابا . ثم مضت بسرعة نحو دورة المياه واثقة بأنها تركت العجوز فى حالة عاطفية يرثى لها

وفى دورة المياه رأت ميلدرود الفاتنة كاميليا وهي تقوم بعملية

نجميل وجه نورما على الطراز الحديث ، وقد جلست ميلدرد مدهوشة
وهي ترى براعة كاميليا في توزيع مساحيق التجميل على وجه الفتاة
العادية الجمال ، حتى جعلت منها فتاة أخرى تماما

وقالت ميلدرد أخيرا :

- انك بارعة حقا في فن التجميل ، واني أحب أن أحتفظ ببعض
نصائحك في هذا الشأن

فقالت كاميليا :

- أوه ، ان الامر بسيط جدا ، وما على الفتاة من ان تدرس
وجهها بامعان وأن تعرف المواضع المناسبة لوضع مختلف مساحيق
التجميل ، وأنا لا أعترف بوجود فتاة جميلة وأخرى دميمة ، وانما
الحقيقة هي أن هناك فتاة تعرف كيف تبدو جميلة ، وأخرى لا تعرف
وبعد أن أصلحت ميلدرد قميصها الداخلي بمعونة كاميليا ، هتفت
نورما قائلة بعد أن تأملت وجهها طويلا في المرآة :

- الا أبدو رائعة حقا ؟ من يصدق أنني الآن نورما القديمة التي
كانت تبدو كالقطة الخائفة الهزيلة ؟

فقالت كاميليا باسمه :

- نعم يا عزيزتي ، لقد أصبحت الآن فتاة أخرى ، وهذا ما سوف
يضاعف ثقتك بنفسك ويجعلك تنظرين الى الحياة بمنظار جديد ،
ولكن شعرك لا يزال في حاجة الى المزيد من العناية ، وسوف نتظر في
هذا الامر عندما تحين الفرصة المناسبة

فصاحت نورما كالطفل السعيد :

- هل يعنى هذا أننا سنبقى معا ، وأنا سنبحث عن مسكن
للاقامة معا ؟

ثم استدارت الى ميلدرد وأردفت قائلة :

- تصورى يا سيدتي !! تصورى ، لسوف يكون لنا مسكن خاص
فيه أضواء خافتة ، وأرائك وثيرة ، ومقاعد أنيقة ، ومطبخ كامل
المعدات .. يالروعة ، يالروعة !

ولكن كاميليا قالت بلهجة جادة :

- لسوف ننتظر أولا لنرى كيف تسير الامور ، وعليك بالصبر
وعدم الاسراف في الآمال يا حبيبتي ، أننا يامس ميلدرد فتاتان عاطلتان

في الوقت الحاضر ، ومع ذلك فان عزيزتى نورما تتحدث عن المسكن
ذئ الاضواء والارائك !
فقلت ميلدرد :

— الواقع اننا مجموعة غريبة في هذه الرحلة
— بل الحقيقة اننا لا تكاد نختلف كثيرا في أعماق نفوسنا ، فان
لكل منا رغبة خاصة يخفيها عن الآخرين ، ورغبة عامة يعلنها
— ان الشخص الوحيد المتزن بيننا هو المستر شيكو ، وهو نصف
مكسيكى من ناحية الام ، ولكن ذلك الغلام ! أوه ، يخيل لى أنه لا
يتردد في الوثوب على أية واحدة منا اذا سئحت له الفرصة
فقلت كاميليا برفق :

— أوه ، انه لا بأس به ، كل عيبه أنه لا يعرف أنه يعاني من دور
مراهقة حاد ؟ وعندما يعرف هذه الحقيقة ، فلا شك أنه سيكون أكثر
سيطرة على أعصابه
فهزت ميلدرد كتفيها وقالت :

— أو ربما يعيش طول حياته وهو يعاني من هذا الدور ، انظرى
الى ذلك العجوز فان برانت ، انه لا يزال في دور المراهقة حتى الآن ،
وان كل أفكاره تدور حول الجنس ، هذا اللعين !
فابتسمت كاميليا وقالت :

— عجباً ! انه عجوز جداً

وجلست ميلدرد على مقعد يجوار الحوض ثم قالت فجأة
لكاميليا :

— اسمعى يامس أوكس ، اننى أريد أن أوجه اليك سؤالاً خاصاً .
وهو أن أبى يعتقد انه رآك في مكان ما من قبل ، وهو يتمتع بذاكرة
قوية ، فهل تعتقدين أنك رأيت بدورك ؟
ولا حظت ميلدرد نظرة الجفاء التى بدت في عيني كاميليا فجأة ،
وكان صوت هذه الاخيرة ينم عن البرود أيضا وهى تجيب قائلة :
— لعله رأى فتاة تشبهنى ، ولا شك أن ذاكرته قد خائنته هذه المرة
أو ربما رآنى وأنا أسير في طريق عام

— اننى لا أحاول أن أعرف بعض أسرارك الخاصة يامس أوكس ،
ولكننى فقط كنت أتساءل أين رآك أبى من قبل
وفى تلك اللحظة تلاشى من المكان جو الصداقة والزمالة والمودة ،

وخيمت مكانه سحب الشك والتريبص ، وكأنما دخل عليهن رجل
فجأة

وقالت كاميليا بنفس الصوت البارد :

— لا شك أن ذاكرته قد خذلته هذه المرة ، ويمكنك أن تصدق
أو تكذب ، فليس هذا من شأني

وفي تلك اللحظة دخلت المسز بريكارد وقالت لابنتها :

— أوه .. هل انت هنا ؟ لقد ظننت أنك ضللت الطريق وانت
تتجولين في هذه المنطقة
فقالت ميلدرد :

— لقد انقطعت حمالة قميصي ..

— حسنا ، أسرعى ، لقد عاد المستر شيكو من المعبر وهو يدير الآن
مناقشة كبيرة الأهمية

— آه ، شكرا لك يا عزيزتى ..

قالت لنورما التى تخلت لها عن الحوض ، ثم أردفت قائلة :

— لسوف أبلل فقط طرف منديل وأمسح الغبار عن وجهي ، لماذا
لم تتناولى عصير الليمون الطازج يا ميلدرد . ان المسز يريد سيدة
لطيفة ، بارعة فى اعداد شراب الليمون الطازج ، وقد قلت لها انها
قد تظهر بشهرة عريضة فى هذه المنطقة اذا هى تخصصت فى اعداد
عصير الفواكه الطازجة

وهنا قالت كاميليا فجأة :

— اننى أتمنى لو استطعنا أن نجد ما نأكله هنا . فقد بدأت أشعر
بالجوع ، وأريد طعاما وفيرا
فقالت المسز بريكارد :

— وهكذا الحال معي ، لاسيما ولا تزال أمامنا مسافة طويلة حتى
نصل الى المدينة التالية ، ما اسمها ؟
فقالت نورما :

— سان جوان دى لا كروز

فكرت المسز بريكارد الاسم فى صوت منغم قائلة :

— سان جوان دى لا كروز : ان للاسماء الاسبانية رنيناً جميلاً

وعادت نورما تنظر الى نفسها فى المرآة وهى لا تكاد تصدق عينيها
بسبب التغير الكبير الذى طرأ عليها

الفصل العاشر

القرار الأخير

كان جون شيكو جالسا على مقعد مثبت أمام مائدة الخدمة في استراحة المستر بريد ، يشرب زجاجة مياه غازية وقد عقد جبينه مفكرا ، وأخيرا وضع الزجاجاة ونظر الى الجميع وقال فجأة :

— هل انتم جميعا هنا ؟ الا ينقصكم احد ؟ آه ، انى لا ارى المستر فان برانت بينكم

فقال فان برانت :

— اننى هنا

وكان واقفا غير مرئى وراء ارفع الخضروات الطازجة يفحصها ، هذا بينما قال المستر بريكارد :

— اريد ان أعرف متى سستأنف الرحيل . فان لدى اعمالا هامة اريد ان انجزها فى المواعيد المحددة

فقال جون برفق :

— أعرف هذا ، ومن ثم أردت أن أتحدث اليكم جميعا . ان المعبر سليم حتى هذه اللحظة ، ومن الممكن اجتيازه بالسيارة . أما المعبر الآخر فليست لدينا أية انباء عنه . انه قد يكون سليما ، أو متهارا .. فاذا كان متهارا وحاولنا العودة ولم نستطع أن نجتاز المعبر الوجود هنا مرة أخرى ، فسوف نجد أنفسنا محصورين فى منطقة انحناء النهر ، وهى منطقة خطيرة قد يجرفها الفيضان فى أية لحظة قبل ان يدركنا احد بالنجدة اللازمة . وانا شخصيا ليس لى مصلحة خاصة فى هذا الموضوع فاذا شئتم أن نغامر باجتياز المعبر ونواجه القدر المجهول ، فأنا معكم ، والا فانى مستعد أن أعود بكم — اذا شئتم أيضا — الى مدينة سان سيدرو حيث يتصرف

كل واحد منها حسب ما يحلو له . وعليكم الآن أن تتفقوا على رأى معين اما بالاجماع أو بالأغلبية المطلقة

وعاد الى زجاجة المياه الغازية يرفعها الى فمه بينهما قال المستر بريكارد بصوت مرتفع :

— اسمع يا صاحبي . اننى لم أنعم بأجازة سنوية منذ أعوام طويلة ، لقد كنت مديرا لاحد المصانع الحربية أثناء الحرب ، ولم أظفر خلالها بأجازة أسبوع كامل ، وهذا يعنى اننى فى أول أجازة كاملة لى منذ أعوام ، وأريد أن أنعم بها ، فكيف تريدمنى أن أعود أدراجى الى مدينة سان سيدرو وبذلك تضيع ثلاثة أيام من هذه الاجازة الثمينة سدى !

فقال جون :

— اننى آسف يا مستر بريكارد ، اننى لا اقترح هذا عن قصد وانما أخشى اذا وقعنا فى مصيدة فرعى النهر ان تضيع منك الاجازة كلها سدى

وهنا خرج فان برانت من وراء أرفف الخضروات الطازجة ، وتقدم ببطء حتى وقف أمام جون ، ثم قال وهو يعقد يديه وراء ظهرى :

— لقد سمعت كل ما قلته يا هذا ، فهل تعتقد أن فى مقدورك خداعنا واضاعة هذه الايام سدى من عمرنا وتعطيل أعمالنا ! ان لدى قضية هامة يجب أن أحضرها فى العاشرة من صباح الغد بمحكمة مدينة سان جوان دى لاكروز ، ومن ثم يجب أن أصل الى هذه المدينة اليوم بأية طريقة . وعليك أنت أن تجد لنا هذه الطريقة لانك تحمل امتياز هذا الخط الوحيد ويجب أن تتحمل أعباءه ومطالبه ايضا

فقال جون :

— وهذا ما أريد أن أفعله ، ولكن ليس من اعباء الامتياز ان التسبب فى قتل الركاب

— وهذا يرجع الى جهلك بتضاريس هذه المنطقة ، وكان ينبغى على المسؤولين أن يتأكدوا أولا من المام السائق بكل ما يحى هذه المنطقة قبل أن يمنحوه حق الامتياز والترخيص بـ . . . ولكنهم

كلهم لصوص

ثم صمت برهة ، وحانت منه نظرة الى نورما ، وبدأ الاندهاش واضحا عليه وهو يرى التغير الذى طرأ عليها ، ولو أنه أطلال النظر لحظة واحدة أخرى ، لاثار ضحك الجميع ، إلا أنه تنبه لنفسه ، فالتفت الى جون وقال له :

— تقول أنه ليس لدينا غير طريقتين : فاما أن نغامر ونمضى لنواجه المجهول بعد المعبر الاول ، أو نعود اندراجنا الى سان سيدرو ولو أنك خير بهذه المنطقة ، لعرفت أن ثمة طريقا ثالثا يمتد بجانب النهر ، وكان يستعمل قبل انشاء المعبرين لمرور المركبات على اختلاف انواعها

فنظر جون الى بريد متسائلا ، فاجاب هذا قائلا :
— لقد سمعت بوجوده ، وهو يدور حول ثنية النهر الواسعة ، ولكننى لا اعرف كيف حاله الآن
فقال فان برانت :

— لقد ظلت المركبات تستعمله مائة عام
وقال بريد :

— اعرف ان الطريق لا بأس به مسافة ميلين ، اما فيما عدا ذلك فلا اعرف الا أنه يصعد الى الجبل من الناحية الشرقية ، هناك ، ولكن من المحتمل أن تكون العوامل الجوية قد محت آثاره
وصاح فان برانت مهللا :

— انا الذى تنبأت بالمطر ، وانا الذى قلت لكم ان النهر سيفيض ، وأن المعابر عليه قد لا تحتل الفيضان ، وانا الذى دللتكم على هذا الطريق الثالث ، فماذا تريدون منى أكثر من هذا ؟ لعلكم تريدون ان أقود لكم هذه السيارة اللعينة ؟
فقال جون بحدة :

— حسن الفاظك يا مستر برانت ولا تنس ان معنا سيدات !
فهر فان برانت كتفيه وقال :

— يالها من رحلة كانت من أولها .. شؤما !

واستدار جون الى الباقيين وقال لهم :

— ان حق الامتياز الذى معى يحتم على السير عن طريق المعابر ،

وانا لا اعرف شيئا عن الطريق القديم ، بل لا اعرف اذا كان من الممكن اجتيازه بالسيارة ام لا . وعليكم الآن ان تقررُوا ماذا تريدون . وكل ما ارجوه لنفسى هو الا تنحوا على باللائمة فيما بعد فقال المستر بريكارد :

— اننى تعودت الا اقف فى منتصف الطرق ، واريد ان اصل الى لوس انجلوس فى الوقت المناسب ، لان لدى تذاكر سفر بالطائرة منها الى المكسيك . فهل تعرف كم ثمن تذكرة السفر بالطائرة ايها الرجل ؟ والآن يجب ان نمضى فى طريقنا ، فهل تعتقد ان حالة المعبر تنذر بالخطر ؟

— نعم

— وترى انك لا تضمن اجتيازنا للطريق القديم ، اليس كذلك ؟

— نعم

— هذا يعنى ان علينا ان نختار بين امرين كلاهما مر وهنت . قالت المسز بريكارد :

— ايا كان الامر يا عزيزى اليوت ، فيجب ان نصل بسرعة الى احدى المدن ، اننى لم استحم منذ ثلاثة ايام وقالت ميلدرد :

— اننى اوافق على اتخاذ الطريق القديم ، وليكن ما يكون ونظرت الى جون لتري اثر كلماتها عليه ، ولكن هذا كان ينظر فى تلك اللحظة الى كاميليا التى كانت تقول عندئذ :

— اننى ايضا اوافق على المضى فى الطريق القديم ، فقد بلغ بى التعب والاجهاد حدا يجعلنى لا اهتم كثيرا بما قد يحدث

ونظر جون الى نورما وقد ادهشته ما طرا عليها من تغير ، ولاحظت هى دهشته بقلب خافق ، ولكنها اطرقت براسها وقالت :

— وانا اوافق على الطريق القديم

وهنا قال ارنست هورتون :

— وانا لا يهمنى كثيرا ان اصل الى لوس انجلوس فى الموعد المحدد ام بعده باسابيع ولهذا فانى سأمضى مع الاغلبية

وهنا ضرب فان يرائت مائدة الخدمة بكفه وقال معترضاً :

— ان السماء سوف تعطر ، ومن المحتمل ان تقع السيارة فى

حفرة مملوءة بالماء لا يمكننا اخراجها منها ، ومن المحتمل ان يغدو الطريق الصاعد الى سفح الجبل زلقا فلا تستطيع العجلات ان تمضي فيه ، وهذا يعنى اننا معرضون لخطر التعطل في منطقة موحشة قد نظل بها يوما او اكثر قبل ان تأتينا النجدة

يقال جون مندهشا :

— ولكنك انت الذى اقترحت الطريق القديم

— ولكننى لم اقترح استخدامه في مثل هذه الظروف

— ان احدا لا يرغب على الركوب معنا ، ويمكنك البقاء في هذه الاستراحة حتى تعود الى مدينة سان سيدرو مع اية سيارة في الطريق اليها

— وقضيتى غدا في مدينة سان جوان دى لاكروز ؟

وهز جون كتفيه في يأس ، ونظر الى الجميع متسائلا ، ثم قال ليمبلز :

— واثت يا كيت ، ما رايتك ؟

— اننى مع الاغلبية يا ريس

— اذن فقد اخترنا جميعا ، فيما عدا واحدا ، الطريق القديم

ولما حاول العبوز ان يعرض في احتجاجه ، استدار جون الى المستر يريد وقال له :

— اريد منك بعض الادوات ، وسوف أعيدها اليك عند عودتنا

— اى نوع من الادوات ؟

— جاروف ومنعول وكمة من الحبال ورافعة

— اوه ، اذن فانت تتوقع ان تغوص عجلات السيارة في الوحل !

— كل شيء متوقع في مثل هذه الظروف

— حسنا ، اذهب الى قسم الادوات واختر منها ما شئت

ومضى جون مع ليمبلز الى قسم الادوات القائم في مبنى صغير وراء الاستراحة ، بينما قال ارنست لكاميليا :

— اننى مستمتع بما يحدث تماما .. فالانسان لا يجد مثل

هذه المازق الممنعة كل يوم

فقالت الفتاة وقد نهمت غرضه الحقيقي :

— اننى فقط متعبة ، فقد ظلت أركب سيارات السفر خمسة

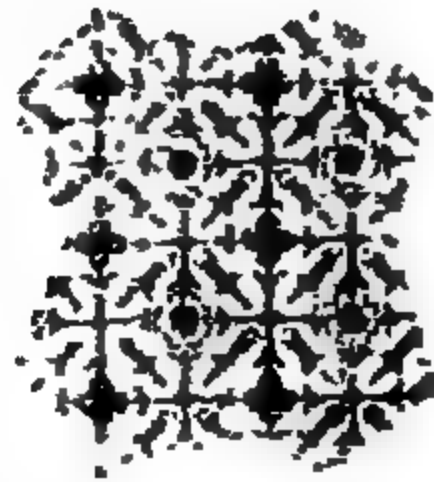
أيام لم أغير ملابسى فيها ، ولم أتم كما ينبغي ليلتين
— ولماذا لم تسافرى بالقطار ؟ لقد جئت من شيكاغو . اليس
كذلك ؟

— نعم ، شيكاغو
— أذن كان فى مقدورك أن تركبى القطار الفاخر الملحق به
مركبات الأكل والنوم

فهزت كاميليا كتفها ، وقالت :
— ومن أين لى المبلغ الكافى لركوب مثل هذا القطار ؟ إن ما معى
من نقود لا يكاد يكفينى أكثر من أسابيع قليلة حتى أجد عملاً آخر .
ولهذا فأنى أفضل سريراً لشخصين على سرير لشخص واحد !
فابتسم أرنست وقال بغموض :

— هل تعنين ما تقولين حقاً ؟
— نعم ، اليس هذا أفضل من ألف والدوران ؟
— أذن فأنا تحت أمرك
— شكراً

وكانت نورما تراقبهما وتحاول أن تفهم المعانى التى ينطوى عليها
حديثهما . ولكنها لم تستطع أن تفهم شيئاً ، ومن ثم اكتفت بأن
أخذت تلتهم وجه كاميليا إعجاباً وحباً وإخلاصاً
وهنا سبغ الجميع صوت جون من الخارج يقول :
— هلم أيها السيدات والسادة



الحرب

كان الطريق الخلفى الذى يدور مع نهر سان سيدرو طريقا قديما جدا لا يكاد أحد يعرف تاريخه . وكانت المركبات تستعمله حقا ، وكذلك المسافرون على متون الجياد ، وفي مواسم الجفاف كانت الماشية تساق فيه الى النهر حيث كانت ترقد تحت ظلال الشجرائثناء الهجرة ، وتشرب من البرك المحفورة فى مجرى النهر . ذلك ان نهر سان سيدرو كان فى فصول الجفاف تكاد تجف مياهه أما فى فصول الامطار فيمتلىء ويهدد بالفيضان فى أكثر المواسم . وكان الطريق فى الواقع لا يعدو أن يكون شريطا من الارض يمتد بحذاء النهر الملتوى ، ولا تحدده الا آثار العجلات وحوافر الجياد ، وهو فى الصيف كثير الغبار وفى الشتاء كثير الاوحال ، وبعد أن قل استعماله كثرت فيه الحفر والمطبات ، وتناوت أجزاء منه مع الاراضى المحيطة به

فى هذا الطريق استعد جون ليقود السيارة بعد أن جلس فى مقعد القيادة منتظرا حتى يستقر الجميع فى مقاعدهم ومصمما على أنه لو تعطلت السيارة لسبب ما ، فسوف يتركها ويمضى . . يمضى الى حيث لا رجعة . وان هذا الخاطر ليملأ نفسه بالابتهاج ، وكأنما هو تلميذ يوشك ان ينال اجازته السنوية التى سيقضيها فى مناطق مليئة بالسحر والمغامرات

وقال للركاب بصوت يسم عن بهجته الخفية :

— اننى لا أدري هل سنستطيع اجتياز هذا الطريق أم لا

وسرت موجة من القلق بين الركاب وهم يحسون بهذه البهجة الخفية التى بدت فى صوت جون!

وانسابت السيارة منحرفة الى الطريق القديم ، وازداد وجه

السماء تليدا بالسحب المتكاثفة ، وبدأ للجميع بوضوح أن المطر في هذه المنطقة سوف ينهمر بغزارة كأنما يسقط من أفواه القرب . وقد قال فان برانت في زهو :

— ان المطر قد اوشك على الانهيار

فقال جون

— نعم

وقال المستر بريكارد بصوت مرتفع :

— ما طول هذا الطريق ؟!

— يقولون ثلاثة عشر ميلا وربما خمسة عشر

وانطلقت السيارة على الطريق القديم ، وانطلقت معها افكار جون . وكان بين الفينة والفينة ينظر الى تمثال صغير للعدراء معلق — على سبيل البركة — في سقف السيارة امامه مباشرة . وفي خلال هذه الفترة التي كانت السيارة تجتاز فيها الطريق الموحد ، راح هو يحدث العدراء بافكاره قائلا :

« انت يا سيدتى المقدسة تعرفين اننى لم اكن سعيدا في السنوات الاخيرة ، واننى لم ارض البقاء في المصيدة التي وقعت فيها الا بدافع من الشعور بالواجب ، وهو شعور ليس متأصلا في نفسى كما تعلمين ، لا سيما اذا كان هذا الواجب لا فائدة لى فيه . وانا الآن ساضع بين يديك اتخاذ قرار اخير في مصرى ، لانى لا استطيع ان اتحمل بمفردى مسئولية الفرار من زوجتى ، ومن مؤسستى الصغيرة . فلو كنت اصغر سنا ، لما ترددت في اتخاذ هذه الخطوة ، اما الان ، فانى بلغت سن الكهولة ، وتعودت على الراحة ، ولم تعد لعضلاتى قوتها ، ولا لجسمى قوة احتماله . وانى اضع مصرى الان بين يديك ، وانا اسير على هذه الطريق بغير ارادة منى . فاذا تعطلت السيارة او غاصت عجلاتها الخلفية ، وكان فى مقدورى بأية وسيلة ممكنة أن أعيدها الى العمل ، فلن اتردد في ذلك ، واذا كان ثمة احتياطات لازمة لضمان اجتياز الطريق في سلام ، فسوف اتخذها ، اما اذا رايت لحكمة خفية ان تغوص السيارة مثلا حتى محاورها بحيث لا يمكن انتشالها الا بمساعدات خارجية ، فانى سافهم من هذا انك تريد منى ان انطلق الى حياة جديدة »

وتنفس جون بعمق ونشوة ، وتألقت عيناه بالترقب والامل ، وكان في مقدور ميلدرد أن ترى وجهه في المراة الموضوعة امامه ، ومن ثم عجبت لما يبدو عليه من نشوة واشراق وابتهاج ! وقالت لنفسها : هذا هو رجل .. رجل كامل الرجولة ، رجل من النوع الذى تشتهيهِ المراة الكاملة الانوثة . انه رجل يأبى أن يكون في أعماق وجدانه اى احساس انثوى ، بل يأبى أن يفوص في أعماق نفسية المراة ، لان هذا يستلزم الالم بمشاعرها الخاصة ، وهو يأبى أن يفعل هذا

وزال كل شعور من عواطفها الجنسية المشبوبة نحوه . انها عواطف طبيعية لفتاة مكتملة الانوثة مثلها ، نحو رجل مكتمل الرجولة مثله . فلماذا تنفر من عاطفة طبيعية كهذه ، ولماذا تحاول كبثها والقضاء عليها ؟

وتنهدت أخيرا في ارتياح

وكانت أمها تكتب في ذهنها عندئذ خطابا آخر الى صديقتها ايلين تصف فيه بقية هذه الفترة من الرحلة

وقال فان برانت عندما اقتربت السيارة من منطقة يرتفع فيها الطريق تدريجيا :

— هل لديك سلاسل تمنع العجل من الانزلاق الى الخلف ؟

فقال جون فى سرور :

— لا . اننى لى اشتر هذا النوع من السلاسل حتى قبل الحرب

فصاح فان برانت قائلا ، وهو يشير نحو الشرق :

— فى هذه الحالة لن تستطيع ان تمضى فى الطريق الصاعد الى

ذلك السفح

ثم اردف قائلا للركاب :

— ان السيارة تمضى على الطريق المستوى بلا عوائق او صعوبات ،

ولكنها لن تستطيع ان تصعد ذلك الطريق المرتفع ، عند الشرق ،

بسبب وحولة الطرق

وكان بميلز فى تلك اللحظات يشعر ايضا بلون عجيب من البهجة

والرصا . اذ كان يكفى أن يشعر بوجود كاميليا على مقربة منه حتى

يحس أن الحياة جميلة كأجمل ما ينبغى أن تكون . ذلك ان عصارة

المراهقة التى تلهب دماثة ، كانت تجعله لا يفكر ليلا ونهارا الا فى شيء

واحد ، وهو جسد المرأة . . وكلما كانت المرأة شابة وجميلة ، كان تفكيره فيها يزداد تركيزا وقوة

وكان منذ رأى كاميليا ، وهو يشعر ان كل افكاره واشواق جسمه تتجه اليها ، وتتركز فيها ، ومن ثم كان يتصور نفسه وهو يتقدم طالبا الزواج منها ، ثم وهى تقبل هذا العرض ، ثم وهو يقضى معها الليلة الاولى ، ليلة العمر . ولكنه لا يلبث ان يشعر بالحيرة والارتباك حين ينظر فى اتجاهها ، فيرى انها لا تكاد تشعر بوجوده !

وسمع بعباز همسات المراهقة تطن فى اذنه قائلة : حسنا جدا . اذا لم استطع ان اتال كاميليا فقد استطيع الظفر بنورما . انسى لا اخشاها كما اخشى ربة الجمال . كاميليا هذه ! ومن ثم راح ، بلا وعى ، يفكر فى الوسائل التى يمكن بواسطتها الايقاع بنورما بين احضانه . وفى تلك اللحظات كانت « حبة شباب » جديدة قد نضجت ، فمد يده بلا ارادة وهرشها بظفره ، فاثالت منها الدماء . وهنا اسرع ووضع منديل على خده ، ودس يده الاخرى فى جيبه حتى لا يعود الى عملية الهرش !

وكان المستر بريكارد يحاول دائما ان يزيل كل شك فى نزاهته قد يخامر ذهن ارنست ومن ثم قرر ان يقدم اليه اختراعا صغيرا بلا مقابل ، كان قد فكر فيه من قبل ، وهاهو ذا يقول له :

— ان لدى فكرة جديدة عن اضرار اكمام القميص ، وارجو ان تعرضها على شركتك فربما تعجبها وتوافق عليها

فقال ارنست هورتون بلا اهتمام فى اول الامر :

— ان شركتى لا تهتم الا بالعباب التسلية والفكاهة ، ولكن لا بأس ان يسمع الانسان اية فكرة جديدة

— ان الواحد منا قد يقع فى مأزق حين يحاول ان يشمر اكمام القميص فوق المرفق ، فلا يستطيع الانسان ان يعيده الى مكانه . . ولا يستطيع فى الوقت نفسه ان يفك الزرار !

فهر ارنست كتفيه وقال :

— هناك نوع من الازرار ينسب «الكبسولة» يمكن فكها بسهولة

— انها انواع رخيصة قلما يقبل عليها احد

— اذن ما هى فكرتك الجديدة ؟

فابتسم المستر بريكارد ثم قال :

— فكرة بسيطة وعملية ، ومى ان تربط بين كل زوج من الزراير
لؤلؤ من الصلب يتسع عندما يشمر الانسان كمن وينكمش عندما يعاد
الكم الى مكانه . وبطبيعة الحال يمكن وضع هذا اللؤلؤ داخل
انبوبة ذهبية للنوع الثمين ، او معدنية للنوع الرخيص
فأوما ارنست برأسه وقال :

— هذه فكرة طيبة يا سيدى ، ومن السهل تنفيذها
— يمكنك ان تتناها وتنفيد بكل ما يعود عليك من أرباح عند
تنفيذها

فنظر ارنست اليه مندهشا وقال :
— هل تعنى يا سيدى أنك تتنازل عن حق استغلالها ؟
— نعم نعم ، هذا ما اعنيه بطبيعة الحال ، لاننى أعجب دائما
بالشبان الموهوبين المكافحين امثالك . وانه ليسرنى جدا ان اقدم اليهم
اية خدمة ممكنة لمعاونتهم على شق طريقهم فى الحياة
فقال ارنست وهو يتناول مفكرته من جيبه :

— اننى عاجز عن شكرك يا سيدى ، ولكن التنازل يجب بطبيعة
الحال ان يكون كتابيا ، ولهذا ارجو ان نلتقى لمناقشة الموضوع اثناء
وجودك فى هوليوود

ثم غمز بعينه خلسة نحو المسر بريكارد واردف قائلا وهو يقدم
الورقة المنزوعة من المفكرة :
— هذا عنوانى ورقم تليفونى . فندق آلوها آرمر ، همسنيد
٥٥٢٣ الغرفة ١٢ ب

وتناول المسر بريكارد قصاصة الورق ووضعها فى جافطة نقوده
ثم التفت الى زوجته وقال :
— هل انت بخير يا فتاتى الصغيرة ؟

— نعم . نعم ، لقد كاد ذلك الصداق اللعين يهاجمنى ، ولكنى
قاومته واكدت لتفى اننى لن اصاب به اليوم على الاقل حتى
لا افسد الاجازة عليك يا عزيزى

— اننى سعيد جدا يا عزيزتى
ثم وضع يده على ركبتيها وضغط عليها قليلا ، ولكنها ضربته على
يده مداعبة

وكانت نورما قد وضعت قمها بالقرب من اذن كاميليا حتى لا يسمع احد حديثهما ، ولا سيما بميلز الذي كان يحاول جاهدا ان يلتقطه وقد كانت في تلك اللحظة تقول لكاميليا :

— انني في الواقع وحيدة في الحياة ، ليست لي اسرة اطلاقا . اعني ليس لي اخوة او اخوات او والدان وعادت تقول :

— وعندما يكون الانسان وحيدا في الحياة يقول ويفعل أشياء عجيبة . فمثلا كنت احب ان اكذب على الناس ، وان اظاهر امام الناس على غير حقيقتي ، بل كنت اخدع نفسي واتصور اني احب نجما سينمائيا معينة ، ثم . . ثم اتخيل نفسي ، وانا زوجة له !

ويبدو ان العبارة الاخيرة انفلتت من لسانها رعبا عنها ، لانها لم تكن تقصد ان تتماذى الى هذا الحد في التصريح بكل ما يدور بذات نفسها ، ثم انه ما كان ينبغي — في رأيها — ان تقول هذا ، لانها شعرت عندئذ كأنها خذلت المستر جيبل ، ولكن عجبا ! انها تتحسس مشاعرها وتفحصها ، فتجد ان هذه المشاعر لم تكن كما كانت بالنسبة للمستر جيبل ، لقد تحولت كلها الى كاميليا ، وقد صدمتها هذه الحقيقة وجعلتها تتساءل : ترى هل انا هوائية متقلبة !

وقالت كأنها توضح الامر :

— ان الانسان عندما يكون محروما من الاسرة والاصدقاء ، يحاول ان يصنعهم ولو بخياله ، اليس كذلك يا حبيبتي ؟ اما الآن ، فلاداعي لان اصنع من الاوهام اهلا واحبابا ، لانك مستقيمين معي في مسكن واحد وتملئين على حياتي

وادارت كاميليا وجهها حتى لا ترى امارات اللهفة والتفاني في الاستسلام المطلق في عيني نورما . ثم قالت لنفسها في حسرة : « يا للكارثة ! ماذا افعل الآن ، لقد وضعت نفسي في مازق لا اعرف كيف الخلاص منه . فكانما قد ولدت لي ابنة كبيرة على حين غرة ، وانا لا ادري ماذا اقول لها عن حقيقة امري ؟ انني قد احتملها واعيش حياتها لمدة معينة ، ولكنني قد اموت من فرط السأم والضجر . ثم كيف يكون الامر لو ان صديقتي الحبيبة لورين تترك عشيقها

مندوب شركة الاعلانات لتستأنف الحياة معى ، فماذا افعل بنورما
هذه ؟ ما الذى جعلنى اتمادى فى علاقتى بها الى هذا الحد بحق
السماء ؟

والتفتت الى نورما وقالت لها بصوت حاد :
- اسمعى يا حبيبتى ، اننى لم أعدك وعدا قاطعا بالسكنى معا .
وانما قلت لك سوف نرى كيف تسير الامور . وان هناك الشيء
الكثير الذى لا تعرفينه عنى . فانا مثلا مخطوبة للزواج ، وربما
يصر خطيبى على التعجيل به ، فاذا اصر على هذا فانى عندئذ
لا استطيع ان اقيم معك فى مسكن واحد

ورأت كاميليا اشباح الياس تتزاحم فى عيني نورما ، ومع هذه
الاشباح رأت الفرع الرهيب ، ولمحت عضلات خديها وهى تتخاذل ،
وجوانب فمها تتراخى ، وجسمها كله يوشك ان ينهار

وقالت كاميليا لنفسها « يمكننى ان اجد غرفة فى المدينة التالية
أختبئ فيها منها حتى تياس من العثور على . آه ، يا الهى . كيف
اوقعت نفسى فى مازق كهذا . ولكننى الآن متعبة جدا ، واريد
حماما ساخنا »

وزمت نورما شفيتها بقوة وأغمضت عينيها قليلا ، واحست
بزيف محرك السيارة كأنه دوى طبول غامضة فى رأسها . ولكنها
لم تلبث ان تمالكت نفسها ، ثم قالت لكامليليا فى لهجة اعتذار :
- لعلك تشعرين بالخجل من مصاحبتي لك ، وانا لا ألومك على
هذا ، لانى لا أصلح للخدمة فى المطاعم والمشارب ، ولكننى أستطيع
أن أتعلم فن التمرىض اذا رأيت ان اتعلم ولسوف استذكر دروسى
ليلا وانا اعمل بالخدمة فى احد المطاعم نهارا . وتأكدى انى سأنجح
فى هذا ، وأنتك لن تشعرى بالخجل منى بعد ذلك . وأعتقد أنك لن
تتعبى كثيرا فى مساعدتى

وشعرت كاميليا بنوبة غثيان فى معدتها ، واذا هى تقول لنفسها
فى يأس :

« يا الهى الكبير ، لقد اوقعت نفسى فى مازق لا نجاة منى . فماذا
اقول لها ؟ هل اكذب عليها مرة اخرى ؟ أم الافضل ان اصارح هذه
الفتاة البريئة بحقيقة امرى ، فأقول لها اننى التقط رزقى بمصاحبة

الرجال ، وبالوقوف عارية تماما في بعض الاستعراضات المسرحية الخاصة ؟ أننى او صارحتها بهذا فربما أصددها وأصدم مبادئها في الفضيلة فترفض ان تكون صديقة لى . ولعل أن يكون هذا هو الحل الوحيد . ولكن لا ، ان الحل الوحيد هو أن أهرب منها في زحمة الطريق »

وكانت نورما تقول عندئذ :

— اننى أتمنى أن تكون لى مهنة لها احترامها مثل مهنتك

وقالت كاميليا فى يأس :

— اسمعى يا حبيبتي ، اننى متعبة جدا بحيث أعجز عن التفكير السليم . لقد ظللت بضعة أيام وانا فى حالة سفر . ولهذا أرجو أن نفكر فى الأمر بعد ان نستريح ، ثم ننظر كيف تسير الامور

فقال نورما :

— اننى آسفة ، فقد نسيت هذه الحقيقة من فرط انفعالى . ولن اتحدث معك فى هذا الموضوع حتى نرى كيف تسير الامور

— نعم ، هذا احسن

وتوقفت السيارة فجأة ، ونهض جون من مقعده ليتأمل حفرة فى الطريق مملوءة بالماء لا يعرف مدى عمقها ، انها قد تبلغ من العمق بحيث تختفى السيارة فيها تماما . ونظر بسرعة الى تمثال العذراء ثم همس لها : « هل أغامر بالمرور فوق هذه الحفرة ؟ » وكانت العجلات الامامية عند حافة الحفرة ، ومن ثم تراجع بالسيارة قليلا ، ثم أطلق لها العنان ، فاندفعت السيارة فى الحفرة ، ثم خرجت منها سالمة

ولما أشرق وجهه بالانتصار ، قال له المعجوز برانت :

— مهلا ، انتظر حتى تبلغ السيارة الطريق الصاعد الى الهضبة

فلوى جون شففيه وقال :

— ان من يسمعك يعتقد أنك تتمنى ان تتعطل السيارة فى الطريق

لاى سبب

ووصلت السيارة الى مكان سوى فى الطريق بأعلى التل ، وخفت حدة المطر بعض الشيء ، ونظر جون الى تمثال العذراء المعلق فوق رأسه وقال باسم « لسوف أبر بوعدي واجتاز بالركاب هذا الطريق الوعر

إذا كان ذلك ممكنا ، أما إذا . . .

ونظر جون الى صخور التسلال المرتفعة على يمينه ، والى بعض الكهوف المحفورة فى جوانبها بواسطة العوامل الطبيعية أو البشرية ثم أحس بالرعدة تسرى فى كيانه وقد خيل إليه أن هذه الكهوف ليست الا عيوننا سوداء تنفذ الى أعماق نفسه وتستشف حقيقة مشاعره

وانطلقت السيارة بأمان على الطريق الموحد المكسو بالحصى ، ولولا هذه الحصى لما سهل على السيارة الانطلاق بهذه السرعة ، وفجأة رأى جون أمامه منخفضا فى الطريق مليء بالماء والارواح ، ولكنه لم يتوقف ، لان التوقف لا جدوى منه ، وانما زاد من السرعة ، واندفع بالسيارة ، وكاد يجتاز المنخفض بسلام ، وبلغت العجلات الامامية حافته البعيدة ، ولكن العجلات الخلفية غاصت فى الارواح وضغط جون على صمام البنزين ليزيد من سرعة السيارة . ولكن العجلات كانت تزداد غوصا فى الحفرتين اللتين صنعتها فى احوال المنخفض ، كلما حاول جون ان يزيد من سرعة دوراتها .

وأخيرا استقرت السيارة على عمود المحاور « الدفرنسيال » فوق حافة المنخفض الامامية ، وتعطلت تماما عن الحركة

وأوقف جون المحرك وهبط منها ، ولكنه اختلس النظر الى بمباز فرآه يحملق فيه مدهوشا ، فأدرك أن الفتى عرف ما كان ينبغى أن يفعل جون فى مثل الحالة ، عرف أن من البديهيات الا يزيد الانسان من سرعة دوران العجلات فى مثل هذه الظروف ، لان السرعة تزيد من غوصها فى الارواح . .

والواقع أن جون ، وهو مستغرق فى عمله ، كان قد نسي وجود بمباز بالقرب منه ، ولكن حسنا ، انه لن يصدق بطبيعة الحال انه تعمد تعطيل السيارة فى هذه البقعة النائية ، وحتى لو خطر بباله شيء كهذا ، فما هو الدليل ؟

وأسرع فان برانت الى جون وهو يكاد يختنق من الغضب وقال له بصوت كالصفير وقد أخذ يلوح بقبضة يده فى وجهه :

— اذن فقد فعلتها وأوقعت بنا هنا ؟ أنا كنت أعرف أنك ستفعل هذا بحق السماء : والآن كيف سأحضر الى المحكمة غدا ؟ كيف

ستخرجنا من هذا المأزق ؟

فابتعد جون يد العجوز عن وجهه ، وقال له أمرا :

- كفى صياحا ، وعسد الى مقعدك ، والا فلن تزداد الامور الا

سيءا

وبعد ان دار جون حول السيارة ، عاد الى الركاب وقال لهم :

- اننى آسف ايها السادة ، وأرى أن عليكم الانتظار هنسا بعض

الوقت ، وأرجو أن تتذكروا بأنكم انتم الذين اخترتم هذا الطريق

بقال فان برانت :

- اننى لم أوافقهم على اختيار هذا الطريق

وصاح به جون بصوت راعد :

- اننى لا أريد أن أسمع منك كلمة أخرى والا فقدت عقلى ، لاننى

على وشك أن أفقده فعلا

وأدرك العجوز أن جون كان جادا فى هذه المرة ، لا سيما حين

رآه يقبض راحتيه بعنف وقد برزت عضلات ساعديه بوضوح

وعاد جون يقول بصوت حاول أن يجعله هادئا :

- ان على الان أن أمضى الى اقرب تليفون لاستدعاء سيارة نجدة ،

وسوف أطلب ايضا ارسال سيارة مأجورة تحملكم الى سان جسوان

ذى لا كروز . ولن يستغرق هذا كله أكثر من ساعين أو ثلاث

وهنا قال فان برانت بصوت هادىء :

- ان اقرب مكان مأهول يقع على مسافة اربعة اميال ، ويوجد

على مسافة ميل واحد بيت آل هوكنز ، وهو بيت قديم مهجور

مند ان استولى بنك امريكا عليه ، وعلى المزرعة . ومن ثم عليك أن

تمضى الى الطريق الزراعى العام ، واقرب منطقة منه تبعد عن هنا

اربعة اميال

فهرز جون كتفيه ، وقال :

- اذا لم يكن مندوحة من الذهاب ، فيجب ان اذهب

ثم أردف قائلا ، وهو ينظر الى السماء :

- وعاهى ذى الامطار قد أوشكت أن تنقطع تماما

فقال بسيلز وقد أخذته نوبة من المودة والاخلاص :

- معنى اذهب بدلا عنك يا مستر شيكو

فضحك جون وقال .

— لا ياكيت ، ان هذا يوم اجازتك ، ويجب أن تستمتع بها
ثم أردف قائلا للركاب :

— ان في مخزن السيارة صندوقا به مجموعة من الفطائر ، ويمكنكم
إذا شعرتُم بالجوع أن تأكلوا منها كما تشاءون . وكذلك توحد زجاجة
ويسكى ومسدس في الخزانة الامامية . وقد ينفع المسدس اذا
هاجمكم نمر أو شيء من هذا القبيل
وقالت كاميليا .

— الواقع أنني أشعر بالجوع

فقال جون وهو يسلم المفاتيح ليمبلز :

— احضر لها بعض الفطائر ، ولكن ترفق بنفسك يا ولدي فلا تأكل
الكمية كلها . أما انتم أيها السادة فيمكنكم أن تبقوا في السيارة أو
تهبطوا منها وتستريحوا في بعض الكهوف هنا . بل يمكنكم أن توقدوا
نارا اذا وجدتم بعض الخشب الجاف

واستدار جون وسار بضع خطوات ، ثم عاد والتفت ولوح بيده
للركاب ، ثم استأنف السير وراح يهبط من التل يمينا حتى وصل
الى حافة النهر الملتوى ، ثم سار عبر مزرعة قديمة مهجورة كانت رائحة
النباتات الجافة والمتعطنة تشيع في جوها

ورأى من بعيد بيت آل هوكنز الخالي المهجور ، فأسرع نحوه
بخطوات واسعة ، وهناك وجد البيت متداعيا ، فحطم الابواب والنوافذ
ممزق الاوراق التي تكسو الجدران ، ملئ باكداس من الخبار والاتربة
وبعد أن جاس في غرفاته قليلا مضى الى المخزن القريب منه ، انه مخزن
الحاصلات الزراعية ، وكان أيضا خاليا الا من كومة من النبن في
نهايته

وفيما كان جون يتقدم نحو هذه الكومة ، والجرذان تفر امامه
مذعورة في كل مكان ، إذا به يشعر فجأة بالتعب يتسلسل الى كل
جسده ، واذا هو يرقد على كومة التبن ثم يقول لنفسه :
— اننى لم أعد شابا كما كنت !

وتراخت عضلاته المتوترة ، وأغمض عينيه . وبدأت أنفاسه تنتظم
وأطلت الجرذان من جحورها وقد أدركت من أنفاسه المنتظمة انه نام!

لحظات عزام

أخذ الركاب يشيرون جون بنظراتهم حتى اختفى تماما ، وعندئذ قال المستر بريكارد :

- ترى كم سيستغرق من الوقت حتى يأتى لنا بسيارة أخرى ؟
فرك فان برانت يديه وهو يعتدل فى جلسته وقال :
- لا أقل من ثلاث ساعات

وقالت المسز بريكارد لزوجها فى لهجة عتاب :

- كل هذا بسبب أصرارك على السفر بواسطة هذه السيارات
العجفاء . لقد كان ينبغي أن نركب القطار الفاخر من شيكاغو إلى
لوس أنجلوس رأسا

ثم أردفت قائلة وكأنما أرادت أن توضح للجميع السر فى سفرها
مع زوجها عن هذا الطريق :

- ولكنك أردت أن تتخذ هذا الطريق لكى تتفرج على أكبر عدد
من الأماكن والأشخاص كما تقول ، فهل شبت الآن فرجة ؟

- لا داعى لهذا العتاب الآن يا فتاتى الصغيرة !

فردت قائلة فى غضب مفاجئ ، أدهش أبنتها ميلدرد :

- هكذا أنت دائما . . لا تطيق أن يعاتبك أحد على أخطائك . انك
انت الذى دبرت أمر هذه الرحلة التى سوف تكلفك أكثر من خمسة
آلاف دولار بينما تعرف أنى أكاد أموت شوقا إلى بيت نبات زجاجى
فى الحديقة لانيات زهور الأوركيد

- وهكذا انت دائما أيضا ، لا تفكرين إلا فى رغباتك ونزواتك ،
انك تفضلين بيت نبات زجاجى على أن استمتع بأول اجسازة طويلة
أنالها منذ سنوات و . . .

وهنا تدخلت ميلدرد بين أبويها وهي تكاد تنفجر من فرط الشعور بالعار :

— كفى يا أبى ، وأنت يا أماء ، هذا لا يليق أمام الغرباء ..
فهتف بها والدها قائلا :

— لا تتدخل فيما لا يعنك يا ميلدرد ، ولعلك لا تعرفين اننى لم أفكر فى هذه الرحلة الا اكراما لك . أما أنا ، فقد كنت أفضل أن استمتع بإجازتى فى الراحة ولعب الجولف

ونهضت ميلدرد واقفة وقالت لامها بعنف حين رأتها تهم بالحديث فى غضب :

— أماء ، كفى شجارا . ماذا دهاك انت وأبى ؟ ان هذه أول مرة اسمعكما تتشاجران فيها خارج غرفة النوم . اذا لم تكفا عن هذا فسوف أغادر السيارة لأقوم بجولة فى المنطقة
فقالت لها أمها :

— اذهبنى ، اذهبنى كما تريدن ، انك لا تفهمين شيئا
فتناولت ميلدرد معطفها ألواقي من المطر وارتدته وقالت :
— اننى ذاهبة الى الطريق العام
فقال فان برانت :

— انه يبعد أربعة أميال عن هذا المكان
وتناولت المسز بريكارد منديلها المعطر ووضعتة على انفها وفمها
بينما قالت ميلدرد لها :

— تمالكى أعصابك يا أماء ، اننى أعرف ماذا ستفعلين بعد قليل
سوف تشكين من ذلك الصداع الرهيب وتعاقبيننا جميعا بالأمسك
وأوجاعك .. صداعك هذا المزعوم !

وكان بميلز ينظر مدهوشا الى ما يجرى أمامه ، أما المسز بريكارد فقد قالت فى استنكار وهي تحملق بفرع الى ابنتها :

— ويحى ! اعتقدن اننى أدعى الاصابة بذلك الصداع ؟
— لقد بدأت أعتقد هذا ، لان نوبات هذا الصداع لا تأتى ، كما لاحظت ، الا فى الاوقات المناسبة .. المناسبة لك !

فصاح المستر بريكارد قائلا :-

— ميلدرد ، كفى هذا

— اننى ذاهبة

— وأنا أمنعك ؟ !

— لا ، اننى قد بلغت سن الرشد ولا يستطيع أحد أن يتحكم فى تصرفاتى

ثم هبطت من السيارة ، وسارت بخطوات سريعة الى منحدر التل ، ولم تلبث ان اختفت

وصاحت المسز بريكارد قائلة فى جزع :

— اليوت ، اسرع وراعها ، لا تدعها تمضى بمفردها ، ربما ..

فربت المستر بريكارد يد زوجته وقال مترفعا :

— لا تخافى ، إن ميلدرد تعرف كيف تتصرف كما ينبغي ، ويبدو أن أعصابنا جميعا متوترة الى حد كبير ..

فتأوهت المسز بريكارد وقالت :

— أوه ، اليوت ، لو أنى فقط يستطيع أن أرقد قليلا . انها تعتقد أننى أزعم الإصابة بالصداع ، اننى على استعداد لان أقتل نفسى إذا كان صداعى مزيفا . أوه اليوت ، ألا من مكان يستطيع أن أرقد فيه قليلا

وهنا قال بميلز :

— ان لدينا فى مخزن السيارة مجموعة من المشعات الكبيرة التى نستخدمها أحيانا فى تغطية البضائع فوق سقف السيارة ، ومن الممكن ان تأخذى واحدا منها وتقرشيه فى أحد الكهوف وترقدين عليه فى أمان

فقال المستر بريكارد :

— هذه فكرة مدهشة .

فقالت المسز بريكارد بلهجة احتجاج :

— أتريدنى أن أرقد على ارض رطبة قديمة ؟ لا ، لا أستطيع .

فقال زوجها :

— لا يا فتاتى الصغيرة الحبيبة ، لسوف ترقدين على المشمع ، وسوف أعد لك سريرى لطيفا صغيرا ، يناسب صغيرتى اللطيفة ، أتعرفين ماذا سأفعل ؟ !

فلما رفعت عينيها اليه متسائلة ، أردف قائلا :

— سأطوى معطفك الفراء وأجعله كالوسادة تحت رأسك ، ثم
أعطيك بمعطفي الكبير الواقى من المطر . . . أنتظرى لحظة حتى أعد
لك هذا الفراش

وقال بميلز :

— لقد طلب المستر شيكو أن أخرج صندوق الفطائر . انها فطائر
طازجة وشهية جدا ، وفى مقدور كل منكم أنه يأكل ما يشاء منها ،
وأنا شخصيا لأجد مانعا الآن فى اكل فطيرة كاملة

فقال له المستر بريكارد :

— لا بأس ، ولكن هلم نخرج المشمع الآن

ونعاون الاثنان على حمل صندوق الفطائر من مخزن السيارة الخلفى ،
وعلى اخراج مشمع كبير . وفى خلال هذا قال أرنست هورتون :

— لسوف أمضى وأفحص هذه الكهوف

وهبط من السيارة وتبعه فان برانت ، وكانت المسز بريكارد
معتمدة برأسها على مسند المقعد ، وقد أغمضت عينيها وراحت تفكر—
باستنكار شديد — فى هذا الخلاف الذى نشب بينها وبين زوجها
أمام الغرباء . ولكنها ، مع هذا . أحست بشيء من الراحة ، لانها
استطاعت أخيرا أن تصارح زوجها برغبتها فى انشاء بيت نبات
زجاجى ، كالذى أنشأته صديقها ايلين ، حيث تستطيع انبات زهور
الاوركيد النادرة ، التى راحت تتعلم طريقة انباتها سرا

ولكن الذى يقلقها الآن هو أنها تركت هذه الرغبة تفلت من لسانها
فى لحظة غضب ، وربما يؤدى هذا الى ان يتأخر تحقيق أملها ستة
أشهر

وكانت تسمع وراءها نورما وكاميليا تتبادلان الحديث بصوت
خافت وهما تحسبانها نائمة . وكانت نورما تقول لكاميليا :

— ان ما يدهشنى منك يا عزيزتى كاميليا هو قدرتك على وقف
كل شخص بضابقتك عند حده !

— ماذا تعنين ؟

— اعنى بميلز مثلا ، لقد رأيت كيف أوقفته عند حده بمجرد أن
بدأ بضابقتك ، والعجيب فى الامر أنك تفعلين هذا ببساطة لا تجرح

كبرياء أحد . ثم هناك صاحبنا الآخر . مندوب الشركة ، أنك تعاملينه
ببراعة وكأنه طفل صغير . اننى أتمنى لو أعرف كيف تفعلن هذا
وشعرت كاميليا بالسروور ، وأدركت أنه من الممتع أن يكون الإنسان
موضع إعجاب الغير ، حتى لو كان هذا الغير حجر عثرة في الطريق .
وتساءلت في نفسها : ترى هل أخبرها الآن اننى لست ممرضة ،
وانما انا فتاة استعرض جمال جسمي في حفلات خاصة أمام جمهور
من عجبائر الرجال ، واننى في أكثر الأحيان التقط رزقى بطريق أبعد
ما يكون عن الشرف ! لا ، لا ، اننى لا أريد أن اصدم هذه الفتاة
الغريرة وافقد إعجابها الشديد بى

وعادت نورما تقول :

— ومما يضاعف إعجابى بك أنك لا تثورين ولا تسبين أو تسخطين،
ومع ذلك لا يجرؤ أحد أن يلمسك بأصبعه
فضحكت كاميليا وقالت :

— اننى لم لاحظ هذا كله عن نفسى ، ولعله أن يكون جزءا من
طبيعتى . الا اننى أعرف صديقة هى أقدر منى في معاملة الرجال . .
انها تستطيع أن تظهر من أى رجل بأى شيء يعجبها . . ولكنها ، في
النهاية تدفع الثمن !

فحملت نورما بعينها في اندهاش وقالت :

— ثمن ! أى ثمن ؟

— ثمن ما تحصل عليه يا عزيزتى . فليس في هذا الوجود شيء
يعطى بلا مقابل ، ولكن صديقتى هذه يحلو لها أن تتدلل على صاحبها
وتغريه وتشيره حتى يبلغ حد الانفجار ثم اذا هى تستسلم له بوداعة
وأحسست المسز بريكارد في تلك اللحظة ، لأول مرة في حياتها ،
بديب الرغبات الجنسية يسرى في عروقها ، فزادت من انغماض
عينها وقالت لنفسها :

« يالهما من فتاتين سوقيتين ! لاشك انهما من فصيلة الحيوانات
البهيمة ، ترى أهؤلاء هم الأشخاص الذين أراد اليوت أن يتعرف
بهم أثناء الرحلة »

وفجأة أخذت تكتب في ذهنها الخطاب الثالث الى صديقتها ايلين
تصف لها ما حدث ، وانها سمعت حديثا من فتاتين سوقيتين لا ينبغي

ذكره في هذا الخطاب



سارت ميلدرد بخطوات سريعة في نفس الطريق الذي سار فيه جون ، ولكنها لم تكن تدرك هذه الحقيقة في أول الامر ، اذ كانت مشغولة بأفكارها التي كانت تتزاحم في رأسها في تلك اللحظة

لقد شعرت مرة أخرى بهذا السأم العميق الذي طالما اثقل عليها بسبب هذه الحياة الرتيبة مع والديها . . لشد ما تهفو الى لون آخر من الحياة ، انها تريد أن تتزوج ، وان نرضى بالزواج هذه العاطفة الحادة المشبوبة التي طالما الهبت دماءها والتي كثيرا ما جعلتها تشعر بالنفور من نفسها . ولكنها حتى الآن لم تجد الزوج المناسب الذي يرضيها . ثم ها هي ذي الرحلة الى المكسيك ؟ وماذا بعدها ؟ ماذا لو انها الآن سارت حتى وصلت الى الطريق العام ، ومنه تستقل سيارة الى احدى المدن الصغيرة حيث تختفى فترة من الوقت . ان احدا لن يستطيع ان يرغمها على العودة ، حتى والديها ، لانها تجاوزت الواحدة والعشرين من عمرها ، وقد أصبح لها ، من الوجهة القانونية ، حرية التصرف بنفسها في حدود القوانين والتقاليد والعرف

انها لا تنكر ان اباها كان كريما معها على طريفته . ولكن اباها قد نسي أن في مقدورها متلا أن تكتسب رزقها بالعمل ، وان في مقدورها أيضا أن تواصل دراستها الجامعية حتى تتخرج . ثم . . ثم ماذا بعد ذلك ؟

وتناولت نظارتها ، ومسحت قطرات ماء المطر عنها بمنديلها ، ثم أعادتها وراحت تنظر الى الارض الموحشة حتى تتجنب الخوض في احدى الحفر المتناثرة حولها ، وعندئذ لمحت آثار أقدام أمامها ، ولم تلت ان ادركت ، من طبيعتها ، انها أقدام جون . سائق السيارة . وهنا تحولت كل أفكارها اليه وهي تحرص على السير وراء هذه الآثار

ورفعت عينيها الى الافق ، ولحت البيت المهجور على مسافة قريبة ، ورات آثار الاقدام تتحه اليه ، فمضت نحوه وقد رففت على شفيتها ابتسامة غامضة

وعندما اقتربت من البيت ، أدركت من اتجاه الآثار أن جون سيكون

لم يخرج من منطقة البيت المهجور ، ومن تم تساءلت في نفسها : ماذا يفعل هنا وكان المفروض أنه ماض الى الطريق العام لاستدعاء سيارة نجدة وإرسال سيارة مأجورة لنقل الجميع الى سنان جوان دى لاكروز !

ومضت ميلدرد تجوس خلال غرقات البيت المهجور ، حتى اذا أيقنت أن جون ليس في أية حجرة به ، خطر ببالها الذهاب الى مخزن المحصولات ، فلما سارت في اتجاهه ، لاحظت آثار أقدام جون مطبوعة على الطين في نفس الاتجاه ، ومضت الى باب المخزن المفتوح وهي تحس بالدماء تجري في عروقها ملتهبة ، ثم وقفت عند الباب وراحت ترفف السمع ، وخطر لها ، عندما لم تسمع صوتا ، أن تنادى عليه ، ولكنها آثرت أن تفاجئه ، فسارت يبطء حتى وصلت الى كومة التبن في نهاية المخزن ، وكانت الجرذان التي الفت وجود جون ، قد أخذت مرة أخيرة تفر مذعورة الى جحورها امام هذا الوافد الجديد . ورات جون راقدًا على ظهره وقد عقد يديه تحت رأسه ، وأغمض عينيه ، وبدأ من رتابة أنفاسه أنه مستغرق في النوم

وقالت لنفسها :

— يمكنني أن أعود أدراجي الى السيارة الآن ، فليس هنسا من يبقيني رغما عني ، واذا بقيت فسوف اكون أنا المسئولة عما يحدث ، وينبغي أن أتذكر هذا جيدا . أنه الآن انسان في حالة ! ولكن ، ما هذا اللغو الفارغ ؟!

ورفعت النظارة عن عينيه ووضعتها في جيبها : اذ كان في مقدورها أن ترى جون بوضوح على هذه المسافة القصيرة ، وتقدمت ببطء وحذر نحو كومة التبن ، ثم ثنت ساقيها تحتها وجلست تحمق النظر اليه ، وتتأمل وجهه الاسمر القوي ، وصدره العريض الذي كانت عضلاته تبدو بوضوح تحت السترة المبللة الملتصقة به ، ثم قالت لنفسها :

— يبدو أنه شعر بالتعب ، فرقد هنا ليسترخ برهة ، ومن ثم لا ينبغي أن أوقظه

وكرت بذهنها الى ركاب السيارة — ماذا لو أنها لم تعد مع جون اليهم ؟ ماذا سيفعلون عندئذ ؟ أن أمها ستقع مغشيا عليها ، وان

أبأها سيبرق الى حكام الولايات فى هذه المنطقة . وربما لجأ الى إدارة المباحث العامة . ولا شك أن الدنيا ستقوم وتقعده بسبب اختفائها مع سائق سيارة عامة ، ولكن ماذا فى وسعهم جميعا أن يفعلوا ؟ انهم حين يعثرون عليها سوف تقول لهم « ما شأنكم بى ، انسى فى الواحدة والعشرين من عمري ، ومن حقى أن أتصرف بحياتى كما أشاء » ثم كيف يكون الحال لو أنها صحبتته الى المكسيك ؟ .. ان الرحلة عندئذ ستكون خالية تماما من كل أسباب الضيق والسام !

وعادت ميلدرد تطوف بنظراتها على جسم جون كله ، حتى اذا وقعت عينها على وجهه ، فوجئت به ينظر إليها بهدوء . وقد بدت عيناه متألفتين ، لا اثر للنوم فيهما . أى انه على الأرجح لم يكن نائما منذ دخلت المخزن !

ووجدت نفسها تقول وكأنها تشرح له موقفها :

— كنت فى حاجة الى أن أتمشى قليلا بعد طول الجلوس فى السيارة . وقد خطر لى فى أول الامر أن أمضى الى الطريق الزراعى العام لالتقى بأحدى السيارات الخاصة أو العامة ، ولكننى حين لمحت هذا البيت القديم المهجور ، عرجت عليه بدافع من الفضول . وأنا بطبيعتى أحب الأماكن القديمة

ولم يجب جون عليها بشئ . وإنما ظل يجيل نظراته على وجهها ، ثم راح ببطء شديد يستدير قليلا ليرقد على جانبه فى مواجهتها وقد اعتمد برأسه على يده

ورأت بريقا خاطفا يومض فى عينيه ، وأحسست أنه ليس ثمة مهرب من نطاق نظراته الأسيرة التى ذكرتها بما قرأت عن نظرة الافعى للطائر الصغير

وفجأة سألته قائلة :

— ماذا تفعل هنا ؟

فانفرجت شفتاه قليلا ثم سألها بدوره :

— وأنت ، ماذا تفعلين هنا ؟

— لقد قلت لك السبب . كنت فى حاجة الى رياضة المشى . ألم

أقل هذا ؟

— أجل ، قلت

— والآن ، ماذا تفعل أنت هنا ؟

فهز كتفيه وقال فى غير مبالاة :

— أنا ؟ أوه ، لقد جلست لاستريح ، ويبدو أن النوم غلبنى على
أمرى ، لاننى لم أتم أمس كما ينبغي

ورأت أن عليها أن تستمر فى الحديث اذا أرادت أن تجعل الموقف
بينهما طبيعيا :

— نعم ، أذكر . ولكننى مندهشة منك ! لاننى أرى أنك لست بالرجل
الذى يكتفى بقضاء حياته فى هذه المنطقة المنعزلة ، والذى تمر أيامه
متشابهة فى قيادة سيارة عامة ذهابا وإيابا ، بلا انقطاع . ان مكانك
الحقيقى يجب أن يكون فى مجال آخر

فقال باسمها ليجاريها :

— مثل ماذا ؟

فقالت فى شيء من الاضطراب :

— أتعرف أن فكرة طريقة طرأت على ذهنى وأنا اسير إلى هنا ؟ لقد
ظننت أنك تركت السيارة وانطلقت الى حياة أخرى جديدة ، فى
فى بلاد أخرى مثل المكسيك

فرمقها بنظرة طويلة حادة وقال :

— هل فقدت الصواب ؟ ما الذى جعلك تفكرين فى شيء كهذا ؟

— هذا ما خطر لى فقط حين شعرت أن حياتك هنا لا بد وأن تكون
مليئة بالضجر والركود بعد أن عشت جزءا منها فى بلاد المكسيك
— هل عشت فى المكسيك من قبل ؟

— لا

— إذن فأنت لاتعرفين مدى ما فى الحياة هناك من سأم وركود

— أحقا ؟ !

ورفع رأسه قليلا ثم قال :

— ما رأيك فيما قد يحدث للذين تركناهم فى السيارة ؟

— أوه ، أنهم سيدبرون أمورهم بطريقة ما . والطريق الزراعى
العام ليس بعيدا عنهم ، وهم على الأقل لن يموتوا جوعا

— وما رأيك فيما قد يحدث لزوجتى ؟

فقالت فى ارتباك :

— أوه ، لقد فاتنى التفكير فى أمرها
— لا بل فكرت فى أمرها • انك لاتحبينها ، وسأقول بصراحة ، أنه
لايوجد من يحبها غيرى

ثم ابتسم وقال :

— ومن الاسباب التى تجعلنى أحبها أنه لا يوجد أحد يحبها أبدا
ثم قال لنفسه « يالك من كذاب كبير ! »

وقالت ميلدرد :

— لقد كانت مجرد خاطرة حمقاء ! بل لقد فكرت أيضا فى أن أهرب
أنا أيضا من حياتى • فكرت فى الاختفاء والحياة بمفردى وعدم رؤية
أى شخص من الذين سبق أن عرفتهم

ثم نهضت قليلا وظلت معتمدة بجسمها على ركبتيها حتى جلست
على الجانب الآخر ، ونظر جون الى ركبتيها العارية ، ثم مد يده وجذب
طرف الثوب عليها • وجفلت هى عندما رأت يده تمتد ، ثم لم تلبث
أن هدأت وتراخت أعصابها

وقالت له :

— اننى لا أريد منك أن تظن اننى تبعتك الى هنا

— انك لاتريدين أن أظن هذا ، ولكنك فى قرارة نفسك تريدين

— حسنا ! وماذا لو أنى أريد ؟

فمد يده مرة أخرى وأراحها على ركبتيها ، وجعل الدماء الحارة تشتعل
فى وجهها ، ثم إذا هى تقول وقد جف ريقها :

— لاتظن أن الامر يهيك أنت ، وأنا يهمنى أنا • بل اننى لا أحبك ،
فان لك رائحة كرائحة الخراف !

وتهدج صوتها قليلا وهى تستطرد قائلة :

— انك لاتعرف نوع الحياة التى أحيها ! اننى أعيش فى عزلة ،
اننى لا أستطيع أن أقول لاحد ، أيا كان ، أى شىء

وأردفت قائلة وهى تشعر أنها غارقة فى محيط نظراته المتوهجة :
— وأنا ربما لا أكون كغيرى من الناس • فمن أين لى أن أعلم ؟ ولكن
لست أنت الذى اريد ، بل اننى لا أشعر بأى حب لك

فقال جون بهدوء :

— اسمعى • انك تعذبين نفسك كثيرا بهذا الجسد الاجوف ..

أليس كذلك ؟

فسألته قائلة على حين غرة :

- ماذا تنوى أن تفعل لأولئك الذين تركناهم فى السيارة . ألن تستدعى لهم سيارة انقاذ ؟

فضغط على ركبته بيده برعه ، ثم رفعها وقال :

- لسوف أعود الى السيارة وأخرجها من الحفرة

- اذن لماذا جئت الى هذا المكان ؟

- هذه متسببة القدر . فلو لم يكن هذا المخزن قائما هنا ، لكنت

الآن فى طريقى الى مدينة سان دييجو على الحدود

- ومتى سنعود السيارة ؟

- فى اقرب وقت

ونظرت الى يده المعتمد بها على ارضية المخزن ، ثم قالت له :

- ألن تنوى أن تراودنى عن نفسى ؟

فاتسعت الابنسامة على شفطته ، وازداد البريق توهجا فى عينيه ،

ثم قال :

- نعم ، أظن هذا . ولكن بعد أن تفرغى من هذا الجسد الاجوف

الذى تديرينه مع نفسك . وأنت الآن فى مفترق الطرق ، ويمكنك أن

تقررى أى طريق تختارين ، وسوف أكون نحت أمرك فى الطريق

الذى يقع عليه اختيارك

- ألا تشتهينى ؟

- اننى اشتهاك بكل تأكيد

- اذن فأنت لا تريد أن تتعب نفسك فى مراودتى عن نفسى لانك

واثق بأنى سأقع بين ذراعيك فى النهاية بلا أى مجهود !

- أوه ، أرجو ألا تحشرينى فى جسدك مع نفسك . اننى أكبر منك

سنا ، وأنا اشتهاك تماما وأتمنى أن تكونى بين ذراعى حالا . ولكننى

تعودت بطبعى على الصبر ، ولا سيما فى هذه الامور ، لانه كلما طال

الصبر عليها ازدادت حلاوة

فلوت شفطتها وقالت

- كان يجب أن اكرهك جدا ، لانك تحرمنى من كل كبرياء ، انك

لا تتيح لى الفرصة لكى أشعر بأنى قاومتك ، ولو قليلا ، على الافضل

- لقد ظننت أنني احترم كبريائك عندما تركت لك حرية الاختيار
— هذا تفكير عقيم
- عجبا ! ان النساء في بلادى هكذا أيضا • لايسنسلن الا بعد
الرجاء أو المقاومة
- وهل أنت هكذا دائما مع جميع النساء ؟
فهز كتفيه وقال
- لا • وانما معك الآن فقط • لقد قلت انك جئت الى هذا لشيء آخر
وانك لا تحبيننى ولا تريدنى
- فنظرت الى أصابع يديها وقالت فى اندهااس .
- ما أعجب هذا ؟ انى فتاة من اللابى يقال عنهن مشقات ، عسريات ،
مطالبات بالمساواة مع الرجال ، وقد فرأت كثيرا ، وأنا لست عذراء ،
كمعظم الفتيات فى هذه البلاد ، ومع ذلك فلا أستطيع ان أكون البادئة
فى الغزل معك
- ثم ابسمت وقالت بسرعة .
- ألا تستطيع أن تجعلنى أقاوم ولو قليلا ؟
فمد ذراعيه ، وألفت بنفسها بينهما وهى تقول :
- هل ستحتقرنى فيما بعد أم سنسخر منى ؟
فهز كتفيه وقال :
- وماذا يهمك ؟ !
فتمتمت قائلة •
- ان هذا الامر يهمنى جدا ، لانى لا أحب أن أكون موضع سخرية
أو احتقار من أسلمه نفسى بهذه السهولة .
- أوه •• انك تتحدثين اكثر مما ينبغى
- هل •• هل سنهرب معا •• ربما الى المكسيك ؟
- لا • والآن ، دعينى أذق طعم شفقتك



الثوب المحرق

بعد أن أخرج بميلز والمستر بيريكارد صندوق الفطائر وأحسد المشمعات من المخزن ، أراد الشاب أن يبدأ أولا عملية الأكل ، ولكن بيريكارد قال له :

— يجب أولا أن أعد المكان المناسب لكى تستريح زوجتى وحملها معاً المشمع الى أحد الكهوف . وبعد أن أطمأن الى نظافة المكان ، رأى فان برانت وأرنست هورتون يدخلانه ، فقال لهما معتذرا :

— لسوف ترقد هنا زوجتى لتستريح ، وأعتقد أن الكهفين الآخرين لا يقلان عن هذا اتساعاً ونظافة فابتسم أرنست وقال :

— ان الانسان يستطيع أن يعيش هنا أسابيع اذا وجد ما يأكل فقال فان برانت :

— عش أنت هنا ما تشاء ، أما أنا ، فسوف أسير الى الطريق العام فى الصباح الباكر اذا لم يعد ذلك السائق اللعين فى الوقت المناسب . ان لدى أعمالا هامة يجب أن انجزها غدا

وقال بميلز :

— مارايكم أيها السادة فى فطيرتين نقتسمهما فيما بيننا ؟

فقال أرنست هورتون :

— هذه فكرة سليمة جدا

— أى نوع تحب ؟

— فطيرة من النوع المحشو بالمربى اذا أمكن

— حسنا جدا

وعاد المستر بريكارى الى السيارة حيث وجد زوجته لاتزال مغمضة عينيها ، فقال لها :

— لقد أعددت لك مرقدًا طيبا أرجو أن تستريحى فيه

ففتحت عينيها وتلفتت حولها فى شىء من الدهشة ، فقال لها :

— هل كنت نائمة ! اننى آسف • ما كان ينبغى أن أزعجك

— لا لا يا عزيزى ، اننى بخير

وساعدها على الهبوط من السيارة فى رفق جعلها تقول معتذرة :

— اننى آسفة يا عزيزى على ما بدر منى !

— لا عليك يافتاتى الصغيرة ، لقد كنت فقط متعبة متوترة الاعصاب •

وانا أعرف أنك لم تكونى تعنين كلمة واحدة مما قلت

وعندما سار معها نحو الكهف ، قال :

— لسوف أقدم لك عشاء فاخرا مع الشنبانيا فى مطعم رومانوف

الفاخر بهوليوود

وراحت كلمات الرسالة الرابعة التى سكتبها لصديقتها ايلين

تتراحم فى ذهنها : « وفى هوليوود ، دعانى اليوت الى عشاء فاخر فى

مطعم رومانوف الذى يتردد عليه أشهر نجوم السينما •• فهل تعلمين

من كانت على المائدة المجاورة ، إنها الكوكب •• »

وفى داخل الكهف ، تلفتت المسز بريكارى حولها بعد ان اعتادت

عيناها على الظلام ، ثم قالت قبل ان ترقد على الفراش الذى أعده

لها زوجها :

— هل انت واثق بأنه لاتوجد فيه أفاع أو عناكب ؟ !

— لا لا يا عزيزتى ، لقد تأكدت من هذا ، اطمئنى • والان ارقدى

وسوف أضع عليك معطفى الكبير

ولما اطاعته ، قال :

— والان كيف حال فتاتى الصغيرة ؟

— على خير ما يرام

— سأتركك الآن لتستريحى ، ولن يزعجك احد بالدخول لانى

لمحت للآخرين بأن هناك كهوفا أخرى يمكنهم الاستراحة فيها اذا

شاءوا • واذا أردت شيئا فيمكنك ان تنادى على • هل آتى لك

بقطعة فطير ؟

— لا ، ليس الان ، شكرا

وغادر المستر بريكارڊ الكهف حيث رأى ارنست هورتون جالسا في الجانب الاخر من التل ، الجانب المطل على الوادى ، وكان مدخل الكهف الثالث فوق رأسه مباشرة ، وفيما كان المستر بريكارڊ يقترب منه ، تناول ارنست جانبا من الصحف التى كان يفتريشها تحته ، وأعدّها لجلوس بريكارڊ بجانبه وهو يقول له باسم :
— ان هذه الصحف مفيدة جدا ، يمكنك أن تفعل بها كل شيء الا أن تقرأها

وضحك المستر بريكارڊ ، وجلس بجانب هورتون ، وراح يتبادل معه الحديث الذى لم يستمر غير لحظات معدودة نهض بعدها هورتون لينصرف الى مكان آخر ، وهنا قال له بريكارڊ :

— يبدو أنك متوتر الأعصاب يا مستر هورتون

فأرسل ارنست ضحكة جافة وقال :

— ومن منا هادئ الأعصاب ؟ اننا جميعا يا سيدى فى حالة عصبية سيئة رغم محاولتنا لكى نبدو هادئين طبيعيين فى تصرفاتنا

وراح بريكارڊ يشيع الشاب بنظراته وهو يقول لنفسه فى أسف :
— يبدو أن الحرب تركت طابعها على أعصاب هذا الشاب الموهوب

ثم وجد نفسه يفكر فجأة فى الشقراء الفاتنة كاميليا : انه موثق بأنه سبق أن رآها من قبل . ولكن أين ؟ لو انه فقط استطاع أن يتفرد بها لحظات ، أذن لعرف أين ومتى رآها من قبل . وأكثر من هذا انه واثق بأنه لم يرها فقط ، بل يذكر أن رؤيته لها قد أشعلت النار فى دماغه ، ولكن متى . . . وأين ؟

ونظر الى السيارة المعطلة حيث لا يزال بها القتاتان وبمبيلز ، وأخيرا نهض ، وسار نحوها تحت مطر كان يتساقط رذاذا خفيفا جدا ، وكانت السماء قد أوشكت أن تصفو تماما ، وأشعة الشمس قد أخذت تتسلل من وراء ندف السحاب المتخلفة ، وصعدت الى السيارة حيث رأى فان برانت راقدًا على المقعد الخلفى الممتد بعرض السيارة كلها ، وكان يبدو عليه أنه مستغرق فى النوم . وكان بمبيلز والفتاتان يتحادثون فى خفوت حتى لا يزعجوه

وقال بمبيلز عندما دخل بريكارڊ :

- ان ما اريده من الزوجة هو الاخلاص

فسألته كاميليا قائلة :

- ماذا عنك ؟ هل ستكون انت مخلصا ايضا ؟

- بالتأكيد ، اذا كانت من النسوع الذي يعجبني ، فسوف

اكون مخلصا لها طيعا

- واذا لم تكن ؟!

- اه ، عندئذ اجعلها تندم وتترك ان الخيانة لعبة يمكن ان

يؤديها اثنان ، كما فعل كارى جرانت في ذلك الفيلم ..

وكان ثمة صحن حلوى من الورق المقوى موضوعا بجانب بيمبلز،

ولم يبق فيه غير ربع فطيرة ، وكان الفلام جالسا على مقعد أمام

الفتاتين ومستديرا اليهما بجذعه الاعلى ، ومستندا برفقه على

مسند المقعد

ونظر الجميع في وقت واحد الى المستر بريكارد حين قال فجأة :

- هل تسمحون لي بالجلوس معكم ؟

فقال بيمبلز :

- اوه ، بالتأكيد ، تفضل بالجلوس . ما رأيك في هذه القطعة

المتازة من الفطير ؟

وبعد ان قدم اليه ما تبقى من الفطيرة ، قالت كاميليا ليمبلز :

- وهل عثرت على فتاة احلامك الآن ؟

- نعم ، تقريبا ، ولكنها .. ولكنها غبية بعض الشيء

- وهل هي مخصصة لك ؟

- بكل تأكيد

- كيف تعرف ؟

- اوه ، اننى لم .. أعنى ، اننى متأكد ، وهذا يكفي

فقال بريكارد مجاريا له فى الحديث :

- أعتقد أنك ستتزوج فى وقت قريب ، وستستقل بعمل خاص

- لا ، ليس الآن اننى أدرس بالمراسلة هندسة الرادار ، وأعتقد

ان النجاح فى هذا النوع من الهندسة مضمون . أن واحدا من الذين

درسوها ينال الآن خمسة وسبعين دولارا فى الاسبوع

- أحقا ؟

وقالت كاميليا :

— وما هو الوقت الذي تعتقد أنه مناسب لنزواجك ؟
— أنه ليس قريبا على كل حال ، فإن على الواحد منا أن يرى
بعض الشيء من هذا العالم قبل أن يستقر . يجب أن يكتب
بعض التجارب . وربما اشتغلت في إحدى السفن مهندسا
لراديو والرادار

وسأله المستر بريكارد قائلا :

— ومتى سافرغ من هذه الدراسة ؟
— أوه ، لسوف أبدوها قريبا . لقد أعددت كل شيء ، ومسلات
الاستمارة ، وادخرت قيمة القسط الأول ، ونجحت في الاختبار
لقد قالوا لي اننى موهوب ...

وكانت عينا كاميليا تنمان عن التعب والملل ، وكان بريكارد
يختلس النظر اليها من وراء نظارته وهو مطمئن الى انها لن تظن
اليه . وبعد أن تأمل وجهها الجذاب وصدرها النافر ، أحس
كأنها نوع من العطر المثير الذي يفعم النفس بالانفعال واللهفة
والشعور بالجوع الى الانثى . ورأى أن من النادر أن يلتقى انسان
بفتاة من هذا النوع الذي يجمع بين الجمال الباهر ، والجازبية
المثيرة ، والوداعة الاسرة

وفجأة سمع نفسه يقول وهو لا يكاد يشعر انه بدأ الحديث :
— مس أوكس ، لقد كنت أفكر ، أعنى أنه خطر لي أنك قد
تريدين أن تسمعى عن فكرة عملية ربما تقيسك . اننى مسدير
مؤسسة كبيرة ، وأعتقد أن صاحبك لن تجد مانعا في أن اتحدث
معك على انفراد بضع لحظات بشأن هذه الفكرة العملية . فهل
تسمحين بالجلوس معى ، هناك على حافة التل ؟ ان هناك بعض
الصحف التى يمكننا الجلوس عليها

وكان بريكارد مندهشا من حديثه هذا ، أما كاميليا فقد قالت
لنفسها « أخيرا استسلم المسكين لنزواته ؟ »

وهبط المستر بريكارد من السيارة أولا ، وراح فى شهامة يساعد
كاميليا على النزول ، وسار معها الى الصحف التى كان هورتون
قد بسطها على حافة التل

وبعد أن جلست كاميليا وهي حريصة الا يبين من ساقها شيء،
جلس بريكارد بجانبها ، وتناول نظارته وراح يمسحها
ببطء ، ثم قال :

- اننى كنت افكر ... اعنى أن رجلا فى مثل مركزى يجب أن
يكون بعيد النظر ، وان يقدر لكل شيء موضعه مقدما

وقالت كاميليا لنفسها فى ضجر « أرجو أن يفرغ من هذا اللف
والدوران بسرعة ، لان الأرض من تحتى صلبة متعبة »

واستطرد المستر بريكارد يقول :

- والمعروف الان أن أهم ما تحتاج اليه المؤسسات الناجحة ،
هى الطاقة البشرية الجيدة . أن فى مقدورنا الحصول على الصلب
الجيد ، وعلى المطاط الممتاز فى أى وقت ، ولكن العقول ، والمواهب،
والطموح ... انها طاقات من العسير الحصول عليها فى أى وقت
أو حسب الطلب

فقالت كاميليا فى ضجر :

- اسمع يا أخينا .. اننى متعبة جدا

- اننى أعرف يا عزيزتى ، ولسوف اصل الى جوهر الموضوع
حالا . اننى أريد أن تعمل فى شركتنا ، هذا كل ما أريده منك ببساطة
- أى عمل ؟

- مضيعة مثلا فى أول الامر ، ويمكنك بعد ذلك أن ترتقى حتى
تصبحى يوما ما سكرتيرتى الخاصة

وازدان شعور كاميليا بالضيق ، ثم الفت نظرة على مدخل الكهف
الذى ترقد فيه المسز بريكارد ، ثم قالت فى شيء من التهكم :

- وما رأى زوجتك فى هذا الاقتراح ؟

- عجبا ، وما شأنها هى بهذا ؟ انها لا تدبر اعمالى ؟

- اسمع يا أخينا ! اننى مشعبة جدا كما سبق ان قلت لك . وما
كان يتحتم عليك ان تمهد بكل هذا الحديث الطويل لما تريد . اننى
فتاة أتمنى الزواج ، وأقسم انى ساكون من احسن واخلص الزوجات .
ان كل ما أريده فى الحياة أن استقر ، وان اعفى نفسى من الشعور
بالقلق الدائم ، والجري المتواصل وراء لقمة العيش . بل اننى فى
سبيل الاستقرار ارضى بالحياة مع رجل .. ولو كان متزوجا !

فقال بريكارڊ :

— اننى لا افهم ماذا تعنين ؟

— بل انك تفهم تماما . وانك ستشعر بالنفور منى لانى لا احاور
وأداور فى الحديث مثلك . انك تريد أن يستغرق الامر بيننا شهورا؟
وربما سنوات حتى اظل ارتقى الى أن أغدو سكرتيرة خاصة لك ، او
أصبح عشيقه لك ، فلماذا كل هذه المحاوره والمداورة ؟ اننى فى حالة
افلاس تام الآن ، وليس من طبيعتى الانتظار شهورا من أجل شيء
يمكن الحصول عليه فى أيام . وهناك أمر آخر مهم ، انك تقول أن
زوجتك لا تدير اعمالك ، ولكنك مخطيء فى هذا القول . ان زوجتك
تدير كل شيء فى حياتك ، بل انها تفكر لك ، ومن المحتمل انها هى التى
تختار لك سكرتيرائك ، لانها سيدة قوية الارادة حادة الذكاء .
واننى آسفة ، لقد كنت أريد أن اكون لطيفة معك ، ولكننى اشعر
بالارهاق والتعب الشديد .

— اننى لا اعرف ماذا تعنين بحديثك هذا يا مس اوكس ؟

— بل انك تعرف ، اريد الدليل على أن زوجتك هى التى تتحكم
فى كل شيء فى حياتك ؟ من الذى اشترى لك ربطة العنق هذه ،
البست هي ؟

ذارتبك المسنر بريكارڊ وغص بريقة ، ثم قال متلعثما :

— نعم . نعم ، ولكن . . .

— انتظر ! انها ستعرف كل شيء عنى وعنك فى لحظة . نعم .
وارجوك أن تدعنى اتحدث معك بصراحة . انك تأبى أن تطلب من
الفتاة التى تشتهيها ماتريد مباشرة ، وانما تفضل أن تحاور معها
وتداور ، وأن تغريها بالعمل ، وتنتظر ، ولكن الطسريقة العمليه
يا اخينا هى انك اما ان تقع فى غرامى فتطلق زوجتك وتزوجنى ،
او تستاجر لى مسكنا ، وتجرى على مرتبا شهريا ومعاشا مضمونا
فيما بعد ، وليس هناك وضع ثالث لامر كهذا . لقد تجاوزت السن
التي يمكن أن يخدعنى فيها أمثالك !

فرفع بريكارڊ راسه وقال بشموخ :

— اسمعى ، أن زوجتى لا تدير أعمالى ، من أين جئت بهذه
الفكرة ؟

— أوه ، دعك من المراوغة ! اننى أرى أن أدخل جحر مجموعة من
الافاعي السامة لاواجهها عزلاء ، ولا أرى أن أعيش مع زوجتك
ثلاثة أيام ، لان الافاعي السامة ستكون أرحم منها اذا هى كرهتنى
— اننى مندهش لموقفك هذا . فانا لم أفكر فى شيء من كل هذا ،
وانما كنت أحاول فقط أن أعرض عليك عملاً ، فاما ان تقبلنى
أو ترفضنى

— أوه ، اذا كنت تستطيع أن تخدع نفسك وتصدق هذا ، فالله
سيكون فى عون الفتاة التى تقع بين يديك ، انها لن تعرف أبدا
حقيقة موقفك منها
فابتسم بريكارد وقال :

— انك متعبة الآن . وعندما تستريحين فربما استطعنا ان
نستأنف الحديث فى هذا الموضوع بهدوء

وتنهدت فى ارتياح عندما لاحظت ان البرود يشيع فى صوته .
لقد اطمأنت من ناحيته أخيراً ، وعرفت كيف تسكب على عواطفه ماء
بارداً . وانها غير نادمة ، لأن رجلاً كهذا كفى بأن يخرجها عن طورها
من قوط القلق والسأم

وكان المستر بريكارد فى تلك اللحظة يرى وجهها فى صورة أخرى
.. كان يرى امارات القسوة والسخط والتحدى واضحة عليه ،
وكان يشعر من نظراتها المتهكمة الساخرة أنه يجلس أمامها عارياً
تماماً ، وضاعت كل محاولاته لكى يستر نفسه . وكان فى نفس
الوقت يعجب من طريقتها العجيبة هذه فى الحديث ، وفى قولها
« يا أخينا » بين الحين والآخر ، وما كان ليخطر بباله انها فتاة
سوقية الى هذا الحد ومن ثم قال لها بشيء من الجفاف :

— الامر ببساطة انى عرضت عليك عملاً ، واذا كنت لا تقبلينه
فهذا شأنك ، ولكن ليس هنالك ما يدعو أبدا لهذه السوقية فى
الحديث . كان ينبغى أن تتصرفى وان تتحدثى كسيدة مهيبة

فقلت بصوت لا يخلو من حدة أيضاً :

— اسمع يا أخينا ، اننى أستطيع أن أحدثك بنفس اللهجة
المتعالية التى تحدثنى بها ، ثم ماذا تعنى من عبارة سيدة مهيبة ؟
أكنت أيا السيد المهذب أستطيع أن تراود سيدة مهيبة بهذه

الطريقة من المحاورة والمدورة ؟ اسمع ، لسوف أقول لك شيئاً .
انك تظن انك رأيتنى من قبل ؛ فاذا كنت عضواً فى نادى « بيروز » ،
أو « الورلد » أو « التوفنىتى » أو « الثرى توزاند » أو « الاكتاجون » ..

— اننى عضو فى نادى الاكتاجون

— حسناً ، هل تذكر الفتاة التى جلست عارية تماماً فى اححدى
حفلاتكم الترفيحية ، داخل كأس بللورية كبيرة كانت تدور امام
عيونكم المعجزة المحملقة ؟ لقد كنت أعجب منكم ايها العجائز
المراهقون ، واتساءل : ماذا تستفيدون من هذا ؟ ولكننى لم اهتم
بأن أعرف الاجابة ، ولكن الذى كنت أعرفه ان عملية الاستعراض
هذه كانت محنة بالنسبة لى ..

وتهدج صوتها ، ثم اذا هى تنهض فجأة وتردف قائلة :
— اننى ذاهبة لآتمشى قليلاً يا دون جوان . ولكننى أرجوك ان
تبتعد عني ولا تثير المتاعب لى ، فانا أعرفك ، وأعرف زوجتك ،
وأعرف ابنتك ، وأراهن أنها الآن فى البيت المهجور بين ذراعى
السائق جون !

وفتح بريكارد فمه ليقول شيئاً ، ولكنه رآها تنصرف بسرعة ،
فراح يرقب اهتزازات جسمها وهى تسير ، ويتأمل استدارة
ساقها ، ويخلع بذهنه كل اثوابها ، ويجعلها تقف عارية تماماً
بجانب كأس بللورية كبيرة ثم يراها وهى تدخل فيها ببطء ، واذا
هو يحس بما يشبه أطراف الأبر تسع رقبتة ، واذا هو ينهض
ويلقى نظرة طويلة فى اتجاه البيت المهجور ، ثم يتقدم بخطوات
سريعة نحو الكهف الذى ترقد فيه زوجته ، ثم اذا هو ينسدد تحت
الغطاء بجانبها -

وفتحت زوجته عينيها وابتسمت له ثم اذا هى تهمس فجأة
فى اندهاش :

— اليوت ؟ ما الذى دهاك ، ما هذا الذى تفعله ؟

فهمس لاهثاً :

— لا تلفظى بكلمة ، حذار ان تلفظى بحرف واحد . الست
زوجتى ؟ اليس للرجل أى حق فى زوجته ؟ اننى لن أقبل بعد اليوم أن

أعامل كالكلب الذليل

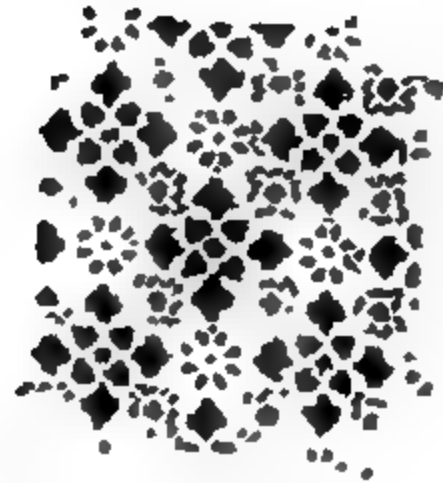
فهمت قائلة في فزع :

— أنك مجنون يا اليوت ، ربما يرانا أحد ، أوه ، ماذا دهاك ؟ أنك

تمزق ثوبي

— أنا الذي دفعت ثمنه ، وأنا الذي ساشترى لك غيره .

والآن ، كفى حديثا



حارة المرافقة

قالت ميلدرد لجون وهما يعادران المحزن :
- انظر ، لقد انقطع المطر ، وصفت السماء ، وأراححت الشمس
أشعتها على الجبال ، فما أجمل منظر الطبيعة ، وما أعذب الحياة !
وابتسم جون ولم يجب ، بينما قالت هي :

أ- اتعرف أنتي أشعر بإبتهاج عجيب .. عجيب ؟
- بالتأكيد

- ألا يخامرك مثل هذا الشعور ؟ حسنا ، أرجو أن تمسك
لي المرأة حتى أعيد بصفيف شعري وتجميل وجهي
ويعد أن مشطت شعرها ووضعت بعض فنون التجميل على
وجهها ، قالت :

ما رأيك في يا جون ؟

- رائعة ! أنتي معجب بك
- فقط ؟

- أتريدني أن أكذب ؟

- أعتقد أن قليلا من الكذب في هذه الحالة لا بأس به . ان
تأخذني الى المكسيك ؟
- لا

- هذه هي النهاية ادن . ان يكون هناك مزيد
- من يدري !

فأعادت المشط وأدوات التجميل في حقيبة يدها ، وأزالت عن
كتف جون بعض القش العالق به ، ثم قالت :
- هل تصدق أن أبي وأمي لا يعرفان شيئا من هذا ، وأبي أعينس

بينهما كالفريضة ، فلا أستطيع أن أسأل أمي عن سر هذه الرغبات
الحارة التي كانت تزلزل كيأتي منذ أن بلغت سن الخامسة عشرة ؟
وقطعت فجأة هذا الحديث وقالت :

— إذا لم نذهب إلى المكسيك ، فماذا سنفعل ؟

فقال جون وهو يستدير في اتجاه السيارة :

— سنعود إلى أصحابنا حيث أخرج السيارة من الحفرة وأعودها

بكم إلى مدينة سان جوان دي لا كروز

— هل اتناول يدك في يدي قليلاً ؟

فأعطاهما يده ، وأخذت تضغط عليها بيدها ، ثم قالت :

— ألا تقول لي شيئاً مقابل ... مقابل

فنظر إليها ضاحكاً وقال :

— ماذا تريدان ؟

— لماذا جئت إلى هذا المكان ؟ هل كنت واثقاً بأنني سأتبعك إليه ؟

— هل تريدان الحقيقة أم ... قليلاً من الكذب ؟

— الواقع أنني أريد كليهما ... ولكن لنبدأ بالحقيقة أولاً .

— الحقيقة أنني كنت في طريقني إلى الهرب . كنت أتوى الرحيل

إلى المكسيك حيث اختفى تاركاً الركاب يدبرون أمورهم بأنفسهم

— أوه ، ولماذا لم تفعل ؟

— لا أدري ! لقد فشل التدبير لسبب لا أدريه ، وخذلتني عذراء

جواديلوب وكنت قد ظننت أنني خدعتها . ويبدو أنها لا تحب أن

يخدعها أحد ، ولهذا انقلدتني حرارة الرغبة في مواصلة الهرب

— أنك لا تعتقد حقاً أن هذا هو السبب ، وأنا لا أعتقد أيضاً

أنه هو ، فما هو السبب الحقيقي ؟

— السبب في ماذا ؟

— السبب في ذهابك إلى ذلك البيت المهجور

وسار جون في طريقه وقد ارتسمت على وجهه الاسمر ابتسامة

عريضة وأخيراً نظر إليها بعينين كلهما أصفى ثم قال :

— لقد جئت إلى ذلك البيت المهجور وأنا أرجو في أعماق نفسي

أن تنصرفي عن السيارة لتتجولي في المنطقة قليلاً ، ثم ترين البيت

من بعيد فتأتين ، وعندئذ أستطيع أن ... أن ، وأنت تعرفين الباقي

فلفت ذراعها حول ذراعه ، ومسحت خدها بقوة في كم ستروته ،
ثم تمت قائلة :

— لشد ما أتمنى لو استطعنا أن نعيش في ذلك المخزن بضعة
أيام ! ولكن هذا كما نعرف مستحيل — وداعا يا جون
— وداعا يا ميلدرد

وسارا معا في صمت نحو السيارة



كان فان برانت راقدًا على المقعد الخلفي الممتد بعرض السيارة ،
وكانت عيناه مغمضتين بلا نوم . وكان يعتمد برأسه على ذراعه
اليمنى مما جعل ثقل الرأس يضعف حركة مرور الدم الى يده اليمنى
ولما غادر المستريريكراد السيارة مع كاميليا ، بقي بمبليز ونورما
بمفردهما صامتتين الى حين

وراح فان برانت ينصت الى ديبب الشيوخة في عروقه ، بل
انه يكاد يحس بحفيف سريان الدماء في عروقه الخريفية الجافة ،
ويكاد يسمع هذه الغمغمة المتكسرة التي تصاحب نبضات قلبه .
وشعر أن يده اليمنى سوف تتخدر ، ولكن يده اليسرى هي التي
كانت تثير القلق في نفسه ، أن بشرة هذه اليد لم تعد حساسة ،
وانما غدت كالمطاط السميك . وأنه كثيرا ما كان يدلكها كلما انفرد
بنفسه ، ولكن على غير جدوى ، ورغم أنه كان يعرف دلالة هذه
الحقيقة ، الا أنه أصر على التجاهل

وانتقل بمبليز الى المقعد الذي تجلس عليه نورما ، فجمعت هذه
اطراف ثوبها بلباقة وأفسحت له مكانا ، وتزحزحت قليلا نحو
النافذة

وقال بمبليز وهو يغمز بعينه :

— ترى ماذا يريد ذلك الرجل العجوز من كاميليا !

— اننى لا ادرى ، ولكننى أوكد لك أنها ستعرف كيف توقفه
عند حده اذا أراد أن يعيث بها . انها فتاة رائعة

— اوه ، اننى لا أجزم ، لان هناك فتيات رائعات غيرها

فشارت نورما وقالت بلهجة احتجاج :

— مثل من ؟

ولم تكن تتوقع هذه الاجابة ، فاحنت رأسها وقد اضطرم وجهها
بعنف ، وراحت تتأمل أطراف أصابعها وتجاوّل أن تتمالك نفسها
وعاد بمبلز يقول :

— لماذا تركت العمل مع المستر والمسز شيكو ؟
— لان المسز شيكو لم تكن لطيفة معى
— اننى أعرف هذا ، لانها لا تتلطف مع احد اطلاقا . ولكننى
كنت أتمنى أن تبقى ، اذ ربما توطدت العلاقات بينى وبينك يوما
ولم تجب نورما ، وعاد بمبلز يقول :

— استطيع اذا شئت أن آتى لك بفطيرة محشوة بمسربى العنب ،
فما رأيك ؟

— لا لا شكرا . اننى لا أستطيع أن أكل شيئا
— لماذا ؟ هل تشعرين بمرض ما ؟
— لا

— حسنا . اذا رأيت أن تعودى للعمل فى استراحة ريبلز كورنر ،
فربما أمكننا ان نذهب معا الى سان سيدرو فى مساء السبت من
كل اسبوع للرقص ومشاهدة الافلام السينمائية وما الى هذا
— انك لم تفكر فى هذا من قبل !

— لانى لم أكن اعرف انك . . انك تميلين الى
وأحسست بشيء من النشوة والتحفز يسرى فى عروقها وراحت
ان هذا « معاورة » لطيفة لا بأس من التماذى فيها ، ومن ثم . قالت :
— حسنا ، وما الذى جعلك تظن اننى . . أميل اليك الآن ؟

— لآنك أصبحت مختلفة عما كنت — حدث تغير كبير فى مظهرك .
اننى معجب بالطريقة الجميلة التى تصفين بها شعرك

— أوه شكرا . ولهذا فليس هناك أى سبب يدعونى للعودة الى
العمل فى قاعة الطعام باستراحة كورنر . ان احدا هناك لن يرانى
ويظهر اعجابه بى

فقال بمبلز بشهامة :
— يكفى ان اراك انا واعجب بك . ارجوك أن تفكرى فى العودة
وانا أضمن انهم سيرحبون بك

فهزت رأسها وقالت :

- لا انسى حين اترك العمل ، فانما اتركه نهائيا ، اننى لا استطيع
ان أعود اليه راحة . ثم ان المستقبل الان امامى واضح ، نحسن قد
فكرنا فيما سوف نفعله

- فكرت مع من ، وما هو هذا الذى فكرت فيه ؟

- فكرت مع كاميليا وقررنا ان نستأجر مسكنا خاصا فيسه
المقاعد الوثيرة ، ومصابيح أنيقة وراديو ، وتليفزيون ، وبيانو ، وسوف
نعنى بمظهرنا ، ونرتدى الملابس اللائقة ، ونحضر الحفلات ، وربما
نقيم أيضا غنونا ولائم للعشاء

فقال بميلز ساخرا :

- لغو قارغ ، انك لن تستطيعى ان تفعلى شيئا من هذا ابدا

- لماذا ؟ ما الذى جعلك تقول هذا ؟

- هذه هى الحقيقة ، ولا داعى للخيالات . ويحسن ان نعودى
الى ريبيلر كورنر ، وانا الان أدرس بالمراسلة هندسة الراديو ، وسوف
نخرج معا ، ونسهر معا ، ومن يدري ، فربما ينتهى الامر الى الزواج .
وانا اعرف صديقا تزوج فى مثل سنى ، والزواج المبكر يجعل الانسان
طموحا

ونظرت نورما بامعان الى وجهه لترى هل هو جاد ام هازل ؟
ولكنه أخطأ تفسير نظرتها . وظنها تتأمل « حب الشباب » الذى يشوه
وجهه ، فقال بخجل ومرارة والم :

- انا اعرف . اعرف انك لا تستطيعين ان تخرجى مع شباب
مشوه الوجه « بحب الشباب » مثلى . ولكننى أوكد لك انى لم أدخر
وسعا فى علاجه ، لقد أنفقت أكثر من مائة دولار على الاطباء فى شراء
الادوية ، وقد اكد لى احد الاخصائيين ان هذه الحالة ستزول من
تلقاء نفسها بعد عامين على الاكثر . حسنا ...

ثم اردف قائلا بعنف وسخط :

- حسنا ، اذهبي الى مسكنك الجديد ، ومن يدري ، فربما
اتيححت لى الفرص لالتمتع فى الحياة بأشياء لا تحلمين بها . وانا فى
غير حاجة الى رثاء أحد

ونظرت نورما اليه فى اندهاش ، لقد كانت نظن انها فقط هى

التي تشعر بمثل هذه الآلام النفسية . انها في جياتها لم يجد أحدا يطلب منها أن تقف بجانبه ، وتملاً حياته بالعطف والثقة بالنفس . ومن ثم أحست بموجة من الحزن تنفجر في أعماق كيائها ، وإذا هي تقول له بصوت يسيل رقة وعذوبة :

— أوه ، أرجو ألا تظن هذا بي . لان الفتاة التي يهمها أمر لائهم بمسألة بسيطة كحب الشباب . انها حالة لا تلبث أن تزول بمسد هام أو عامين كما أكد لك الطبيب

فقال بصوت ياك :

— اننى في بعض الاخيان اتعذب بحيث اكاد افضل الموت على الحياة

— أوه ، لا ، لا تقل شيئاً كهذا

— اننى انسان بائس لا أجد أحدا يحبنى . وليس هناك من يحب أن يتعامل معى !

فعدت نورما تقول :

— لا ، لا ، لا تقل هذا ، انك مخطيء ، فانا .. فانا احبك

— لا ، أبدا

فوضعت يدها على ذراعه لتؤكد له صدق حديثها . ومد يده وأمسك بيدها في رفق ، ثم ضغط عليها ، فاستجابت له وضغطت على يده بدورها ، وهنا استدار في مكانه ، وألقى بذراعيه حولها وضغط بوجهه على وجهها ليقبلها ، ولكنها هتفت قائلة :

— لا ، لا ، ابتعد

فضاعف من عناقه لها ، فقالت :

— لا ، حذار ، ان الرجل العجوز نائم وراءنا

فهمس بمبلز قائلاً :

— الا تسمعين غطيطة ؟ أنه مستغرق في نوم ربما لا يصحو منه .

تعالى الى

فدست مرفقها في صدره لتبعده عنها بينما كانت يداه تعبشان بشوبها وتحاولان تمزيقه وهتفت به أمرة وقد ادركت أنها خدعت غيه :

— دعنى وشأنى ، دعنى أنصرف من هنا . كفى . كف عنى

فقال بصوت كالفحيح وقد تألقت عيناه بالجنون وهو يحاول
تمزيق ثوبها

— تعالى ، تعالى الى ، يجب . .

— أوه ، أرجوك . . ان كاميليا قد تأتى فى أية لحظة . ماذا تقول
لو رأنا هكذا ؟

فتوقف بميلز برهة وقال فى عنف وسخط :

— وماذا يهمنا من هذه الشريدة الضائعة !

وفتحت نورما فمها ، ونظرت اليه فى غضب قساقل ، ثم وثبتت
واقفة وانهاالت على وجهه بقبضتيها ، فتراجع مدعورا وهو يرفع
يديه ليحمى وجهه من ضرباتها . وكانت هي تهاجمه كقطة متوحشة
وتقول :

— أيها الثعلب الخبيث ، أيها الثعلب القذر الحقير . كيف تجرؤ
ان تقول هذا عن ملاك فى صورة انسان . . !

وراحت تضربه وتركله وتدفعه الى المر الواقع بين صفي
المقاعد ، حتى اذا سقط على الارضية من فرط المفاجأة والذهول ،
اندفعت هابطة من السيارة ، وراحت تجرى وهي تهتف ساخطة :
— الثعلب الحقير ، الثعلب القذر المنتن !

ونفض بميلز مرتبكا ، وأطل من النافذة ، ورأها وهي تجرى
بعيدا ، ولكنه لم يدر ماذا يستطيع ان يفعل

ورأت كاميليا صاحبها نورما وهي مقبلة نحوها تجرى ، فنهضت
وتلقتها بين ذراعيها ، وأجلستها بجانبها وهي تقول لها :
— ماذا بك يا عزيزتى ؟ ماذا حدث ؟

فرفعت نورما وجهها المبلل بالدموع وتمتمت قائلة :
— لا شيء لا شيء

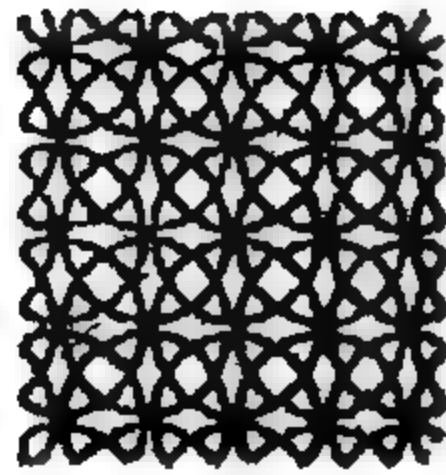
— لا لا ، يجب ان تصارحينى بما حدث

فرفعت نورما يدها ومسحت عينيها بظاهرها مفسدة بذلك كل
ما صنعه كاميليا فى وجهها من فنون التجميل ، ثم قالت :
— اننى لا أريد ان أتحدث عما حدث

— حسنا يا عزيزتى ، ليكن لك ما تريد . انت وشأنك .

— لقد أراد بميلز أن . . ان ينالنى !

— ان بميلز أو غيره لا يستطيع ان ينال ابيه فتاة رغما عنها .
اطمئنى من هذه التاحية ولا داعى لكل هذه الانفعالات
— ولكن ليس هذا هو السبب الاساسى لعصبى منه
— اذن ما هو السبب ؟
فعادت نورما تسمع عينيها : نم تقول :
.. لقد ضربته وركلته لانه قال .. قال عليك ، أنك شريفة ضائعة



أضوء في أقبى الليل

- أسرع جون في سيره حتى اضطرت ميلدرد لان تقول له :
- هل من الضروري أن نجرى هكذا ؟
- اننى أريد أن أخرج السيارة من المنخفض قبل أن يظلم الجون
- أعتقد أن في مقدورك اخراجها ؟
- نعم
- حسنا ! لماذا لم تحاول أن تخرجها بدلا من تركنا والابتعاد عنا
- فخفف من سرعة سيره وقال :
- لقد أخبرتك بالسبب .. أخبرتك به مرتين
- آه ، نعم . إذا فقد كنت تعتمد هذا حقا ؟
- كنت أتعهد كل شيء
- ووصلا الى السيارة قبل أن يغيب قرص الشمس وراء المرتفعات الغربية ، وكانت الأشعة الغاربة تنطلق الى بقايا السحب وتنعكس منها وتكسو المنطقة بضوء وردي جميل
- ويبرز بميلز من وراء السيارة عندما رأى جون يصل اليها ، ثم قال له :
- متى ستحضر سيارة الانقاذ ؟
- لم أتمكن من استدعاء احداها . وعلينا أن نخرج السيارة بأنفسنا ، وسنحتاج الى معاونة الجميع .. أين هم ؟
- انهم متفرقون هنا وهناك
- حسنا ، ابستدعهم وناولنى المشمع الكبير
- ان تلك السيدة تنام عليه ، فى ذلك الكهف
- حسنا ، أيقظها وهاته . وأريد أيضا أن تجعلهم يجمعوا كل

ما يستطيعون جمعه من الاحجار والصخور ، وسوف آتى انا
ببضعة ألواح أو كتل من الخشب من سياج المزرعة القريبة . هلم
أسرع ويثما أستخرج من السيارة بعض الآلات والجاروف والمهول
والرافعة الكبيرة

وصعد جون الى السيارة ، فلما رأى فان برانت رافدا على
المقعد الخلفى ، قال له :

— أرجوك ان تنهض حتى أخرج بعض الادوات من الصندوق
وفجأة انحنى على الرجل وقد أدرك من عينيه المفتوحتين ، ومن
حشرجة أنفاسه أنه فى حالة احتضار ، فأسرع وطرق على زجاج
نافذة السيارة مناديا على بمبلز ، فلما أسرع هذا اليه ، قال له :
— ان هذا الرجل مريض جدا ، أسرع وأتنى بقطعة صغيرة
من الخشب لا يقل طولها عن عشرين سنتيمترا ، واستدع أحدا
لمعاونتى على رفعه

وعاد بمبلز بقطعة الخشب وبالمستر بريكارد ، فقال له جون :
— أرجو ان تساعدنى على زحزحته قليلا حتى أستخرج ما أريد
من أدوات ، وبعد ذلك أرجو ان تضغط بقطعة الخشب هذه على
لسانه حتى لا ينحشر فى حلقه ويختنق

وجلس المستر بريكارد بجوار الرجل المريض ممسكا بقطعة
الخشب التى تضغط على اللسان . وكان يشعر بالفثيان من منظر
الرجل ، ومن الرائحة النبعثة من فمه ، ولكنه قرر ان يقاوم وأن
يتحول بأفكاره بعيدا عنه

وحلقت أفكاره حول ما حدث بينه وبين زوجته . وشعر فجأة
كأن سهمًا باردا اخترق قلبه حين رآها تصعد الى السيارة وتجلس
على أول مقعد فيها دون أن تلتفت اليه أو توجه له كلمة واحدة
وقال لنفسه :

« لا شك اننى فقدت عقلى ، وألا كيف طاوعتنى نفسى على اغتصابها
هكذا ؟ »

وفى خارج السيارة كان بمبلز بكل ملبسه الفاخرة راكبا فى
المنخفض المتلىء بماء المطر ، يتناول الاحجار والصخور من نورما
وكاميليا ويدسها تحت العجلة الخلفية اليسرى بعد أن رفعها

جون بالرافعة ، وكانت ميلدرد تجرى هنا وهناك وتجمع الاحجار من كل نوع وتكومها بالقرب من حافة المنخفض ، وكان جون قد استطاع ان ياتى من سياج احدى المزارع ببضعة الواح من الخشب وراح يضع بعضها تحت العجلة المرفوعة ليثبت قاع المنخفض فلا تفوض العجلة فيه مرة اخرى

ولما أرادت كاميليا أن تساعد بمبلز في دس الحجارة تحت العجلات أمسك أرنست هورتون بيدها ليمنعها قائلا :

— انك ستفسدين ثيابك بقذارة الاوحال اذا هبطت

— وهل سأكون اقدر مما انا الان ؟

فأراح مرفقه على جانب السيارة وقال :

— الا ترغبين في أن تعطينى رقم تليفونك ؟ فاننى لا أجد ما يمنع من أن نخرج سويا بين الحين والاخر بعد وصولنا الى لوس انجلوس

— اننى الآن بلا مسكن ، وليس لى من ثمة رقم تليفون

— حسنا ، اننى لا اريد أن أرغمك .

— أوكد لك ان هذه هى الحقيقة . اين ستقيم انت في لوس

انجلوس ؟

— في فندق هوليوود بلازا

— حسنا ، اذا رأيت أن تكون في بهو الفندق فى الساعة السابعة

من مساء الغد ، فانه يسرنى أن آتى اليك

— عظيم جدا ، وأنا يسرنى أن أمضى بك عندئذ الى مطعم ماسسو

فرانك لتناول العشاء

— انك لطيف !

— وانت الطف

وبعد نصف ساعة من الجهد المتواصل ، تمت جميع الترتيبات

الاولية لاجراج السيارة من المنخفض ، ولم يبق الا أن يجلس جون

فى مقعد القيادة ، ويدير المحرك ويحاول أن يخرج بالسيارة من

المنخفض بمعونة الركاب الذين كان عليهم أن يدفعوا بها لمساعدة

المحرك على جذب السيارة الى الخارج

وجلس جون فى مقعد القيادة ، وأدار المحرك ، وتركه حتى

يسخن ، ثم تنهد بعمق ، واطل من النافذة وطلب من بمبلز أن

يشرف على تنسيق حركات الركاب في دفعهم الجماعى للسيارة
وبدا جون فى قيادة السيارة خارج المنخفض ، وتعثرت العجلات
الخلفية قليلا ، ولكن قوة المحرك واستماتة الركاب فى الدفع جلاء
بالنتيجة المنشودة ، واذا بالسيارة تخرج من المنخفض سالمة
وقال جون لتمثال العذراء :

« شكرا جزيل يا سيدتى ، ان كل ما أرجوه منك الآن أن أجسد
آليس قد أفاقت من السكر عند عودتى اليها »

ولم تعد المسز بريكارد مكفهرة السمات أو محزونة النفس ،
وانما أخذت الابتسامة السعيدة ترف على شفيتها وهى تفكر فى
أنواع النباتات النادرة من فصائل « الأوركيد » التى سوف تستنبتها
فى البيت الزجاجى

وقال بميلز لجون فى مودة وتقدير :

— اذا كنت متعبا يا مستر شيكو ، فدعنى اقود السيارة بدلا
منك الى سان جوان دى لاكروز
— لا لا ، شكرا يا كيت

وقالت ميلدرد لنفسها وهى تترتب الى جون من بعيد :

« اننى لن أستمر فى هذا اللون من الحياة الذى جعل الشبان
الصالحين للزواج بى ينفرون منى ، لانى أريد ان اتزوج فى اقرب
فرصة ممكنة .. »

واقترب أرنست هورتون من المستر بريكارد الذى كان لا يزال
جالسا بجوار العجوز فان برانت ، يضغط على لسانه بشريحة
الخشب حتى لا يدعه ينحشر فى حلقه ويسبب له الاختناق

وقال أرنست هورتون له :

— هل تسمح لى أن احل محلك كى تستريح قليلا ؟

— لا لا ، شكرا ، ترى ماذا أصابه ؟

— أعتقد انها جلطة دموية

— وهل سينجو منها ؟

— ربما ، اذا لم تكن الثالثة . والآن ، اننى ساكون فى فندق
هوليود بلازا ، ويمكنك الاتصال بى تليفونيا لكى نتفق على موعد
اللقاء

فتردد المستر بيريكارد برهة ، ثم قال باسم :
- اعتقد اننى ساكون مشغولا جدا في الايام المقبلة ، ولعل من
الافق ان تاتى الى مكتبى ذات يوم بالشركة ، ويمكننا عندئذ ان
نتبادل الحديث في مختلف المشروعات
- ليكن ما تريد

وأطلت نورما من النافذة حيث رأت الظلام ينتشر في صفحة
السماء ، ولما لمحت عند حافة قمم الجبال البعيدة اول نجم يضيء ،
قالت مخاطبة :
« يا اول نجم ، يا اول نجم اراد الليلة ، حقق حلمى ، حق حلمى
الذى ارجوه الليلة ،

واستدارت كاميليا نحوها بعينين مثقلتين بالتوم وقالت لها :
- ماذا تقولين يا عزيزتى ؟

فصمتت نورما برهة ثم قالت :

- اقول سوف ننظر كيف ستسير الامور

- آه نعم ، سوف ننظر كيف ستسير الامور

وفي تلك اللحظة تأملت في أفق الظلام البعيد عقود خافتة من
الاضواء التى اخذت تزداد وضوحا كلما اقتربت السيارة منها ..
انها أضواء نهاية المطاف !

((انتهت))

اشترك في روايات الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثانية من الغلاف)

وكلاء روايات الهلال

وكالة دار الهلال شارع فرنسا
صندوق البريد ٣١٥٧ بيروت

السيد محمود حلمي - المكتبة
العصرية - بغداد

السيد نخلة سكاف

السيد هاشم بن علي نحاس -
ص ٠ ب ٤٩٣

السيد مؤيد احمد المؤيد
صندوق البريد رقم ٢١

Dr Michel H. Thomé, Pateo Do Colegio,
No.3
3° Andar, Sala 9, Sao Paulo, Brasil.

Mr. Joseph Hassan,
The Cine Travel Co,
P. O. Box 1883
ACCRA, GHANA

Messrs. Allie Mustapha & Sons,
Freetown, Sierra Leone
P. O. Box 410,

Mr. Ahmed Bin Mohammad Bin Samit,
Almaktab Attijari Asshargi,
P. O. Box 2205
SINGAPORE

The Arabic Publications Distribution
Bureau,
7, Bishopsthorpe Road,
London S.E. 26,
ENGLAND

لبنان :

والاقليم الشمالي :

العراق :

اللاذقية :

جدة :

البحرين :

البرازيل :

غانا :

سيراليون :

سنغافورة :

انجلترا :

روايات الهدوء

مجلة شهرية لنشر القصص العالمي

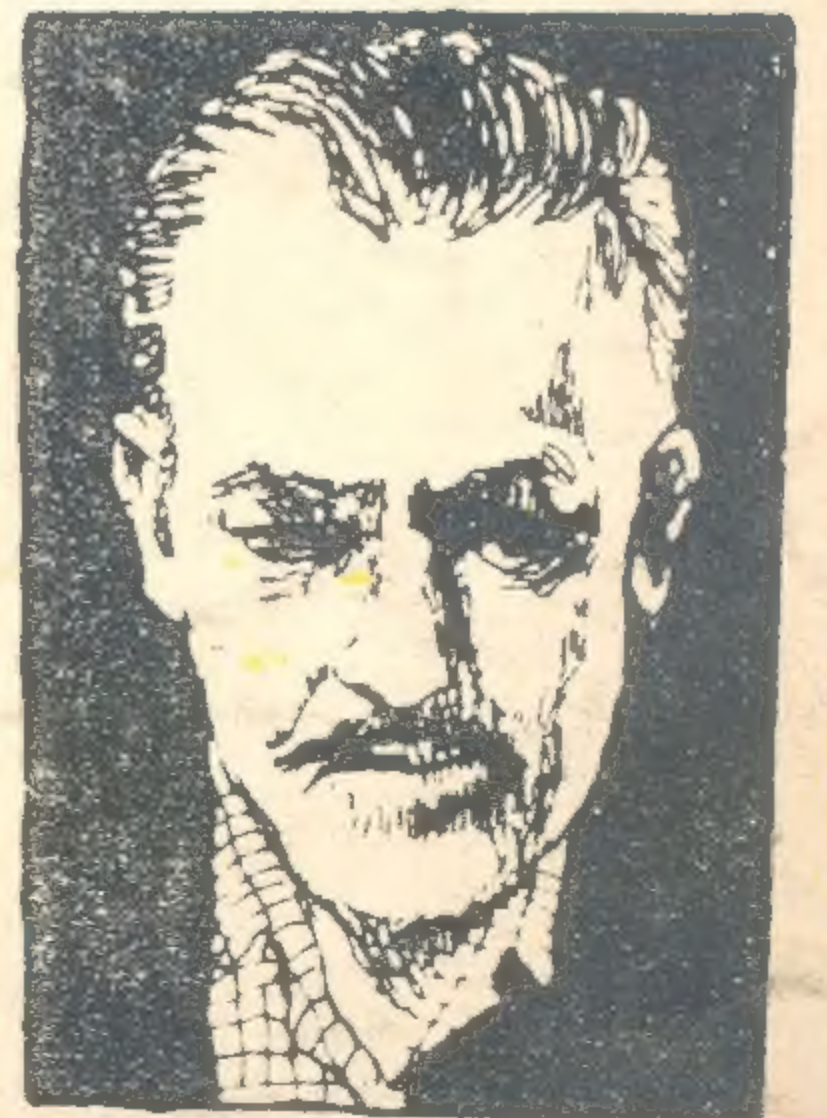


هذه الرواية

لقد اطلقنا على هذه الرواية اسم « رجال ونساء ..
وحب » واسمها الاصل « The Wayward Bus »
والكاتب العالمي الكبير جون شتاينبك يقدم لنا فيها
صورا كاملة من الحياة، ونماذج واضحة للرجال والنساء
كما هم ، على حقيقتهم ، بلا تزيف ، ولا تكلف
ان كاتب هذه الرواية يصور لنا كيف يكون الادب
الواقعي بكل ما فيه من متعة وجمال وتعمق في جذور
النفس البشرية . فها هي ذى سيارة عامة تتعطل في منطقة
منعزلة من الطريق الزراعي الموصل بين شيكاغو
وهوليوود . وقد اضطر سائق السيارة الى التماس طريق
قديم مهجور . وتعطلت السيارة بالقرب من أحد التلال ،
وكان من بين ركابها شقراء فاتنة تعمل في الاستعراضات
المسرحية ، ورجل أعمال كبير من شيكاغو ، وفتاة عاملة
بريئة النفس ، ومندوب إحدى الشركات ، وفتاة عصرية
متحررة هي ابنة رجل الأعمال الكبير ، وزوجة رجل
الأعمال . والسائق المكسيكي الوسيم
ماذا حدث لهذه المجموعة من الركاب
يتصرفون ؟ وما هي العوامل المختلفة التي
في سلوكهم ؟ ثم كيف انتهى هذا كله
الانفجارات العاطفية المشبوبة ..
كل هذا ، وأكثر منه ، يقصه علينا ذلك
الكبير بطريقته الفريدة البارة

المؤلف

* يعد جون أرنست
شتاينبك من أكبر
الروائيين المعاصرين
* وقد أصبح له من
المكانة الادبية في الولايات
المتحدة ما لسومرست
موم في انجلترا
* اشتغل محررا
ومراسلا حربيا في غضون
الحرب العالمية
* فاز بجائزة
بوليتزر عام ١٩٤٠ وهي
في أمريكا لاتقل شأناعن
جائزة نوبل العالمية



رجال ونساء .. وحب

Bibliotheca Alexandrina



0622482